المباحث اللغويَّة في كتب علوم القرآن عند المحدثين

رسالة يتقدّم بها الطالب

جلال فالح كاظم

إلى مجلس كليِّة التّربية – جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير

في اللغة العربيّة وآدابها

بإشراف

الاستاذ المساعد الدكتور

حامد ناصر الظالميّ

١٤٣٣ هـ

٢٠١٢ م

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى

لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ

ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ

أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ الإسراء/٩

صدق الله العلي العظيم

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرِّسالة الموسومة بـ(المباحث اللغوية في كتب علوم القرآن عند المحدثين) للطالب (جلال فالح كاظم) جرى بإشرافي في كلية التربية جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع:

المشرف : أ. م . د : حامد ناصر الظالمي

التاريخ : / / ٢٠١٣

بناءً على التوصيات أرشح هذه الرِّسالة للمناقشة

التوقيع :

الاســـــم : أ . م .د . حسين عودة هاشم

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / ٢٠١٣

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أنّنا إطّلعنا على هذه الرسالة الموسومة (المباحث اللغوية في كتب علوم القرآن عند المحدثين) وقد ناقشنا الطالب (جلال فالح كاظم) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنَّها جديرة بنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بتقدير ( )

التوقيع
ا.م.د: صيوان خضير خلف
رئيساً

التوقيع
ا.م.د : قاسم محمد كامل
عضواً

التوقيع
ا.م.د: هناء عبد الرضا رحيم
عضواً

التوقيع
ا.م.د: حامد ناصر عبود
عضواً ومشرفًا

مصادقة مجلس كلية التربية الإنسانية

صادق مجلس كلية التربية الإنسانية – جامعة البصرة – على إقرار لجنة المناقشة .

العميد
ا.م.د : حسين عودة هاشم
جامعة البصرة – كلية التربية الإنسانية

المحتويـات

اسم الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	١
التمهيد	٥
تعريف علوم القرآن	٦
القرآن في الاصطلاح	٧
مواضيع علوم القرآن	٧
المؤلفات الحديثة في علوم القرآن	٨
الفصل الأول (المباحث الصوتية)	١١
المبحث الأول : (مخارج الحروف وصفاتها)	١٢
مخارج الحروف	١٤
طريقة معرفة موقع الحرف	١٨
صفات الحروف	١٨
صفات مضادة	١٨
١- الشدة	١٨
٢- الرخاوة	٢٠
٣- الجهر	٢٠
٤- الهمس	٢٠
٥- التفخيم	٢٠
٦- الترقيق	٢١
صفات أحادية	٢٢

١- القلقلة	٢٢
٢- الغنّة	٢٢
٣- الانحراف	٢٢
٤- التكرير	٢٢
المبحث ا لثاني : (التجويد تعريفه ومراتب الأداء القرآني)	٢٤
التجويد في اللغة والاصطلاح	٢٤
مراتب الأداء القرآني	٢٨
الترعيد	٢٩
الترقيص	٢٩
التطريب	٢٩
الترديد	٢٩
التحزين	٢٩
التحقيق	٢٩
الحدر	٣٠
التدوير	٣٠
القراءة بالألحان	٣١
القراءة بالترعيد	٣١
القراءة بالتحريف	٣١
القراءة بالقراءات الشاذّة	٣١
اللحن الجليّ	٣٢
اللحن الخفيّ	٣٢
المبحث الثالث : (الفاصلة القرآنية والنغم القرآني)	٣٤
توطئة	٣٤

أولا : تعريف الفاصلة	٣٥
ثانيا : أنواع الفواصل القرآنية	٣٦
١- الفواصل المتماثلة	٣٦
٢- الفواصل المتقاربة في الحروف	٣٧
٣- المتوازي	٣٧
٤- المتوازن	٣٧
ثالثا : النغم القرآنيّ	٣٨
الفصل الثاني (الرسم القرآني)	٤٢
توطئة	٤٣
المبحث الأول :(الرسم في اللغة والاصطلاح)	٤٥
المبحث الثاني : (قواعد الرسم القرآنيّ)	٤٧
أولا : الحذف	٤٨
حذف الإشارة	٤٩
حذف الاختصار	٥٠
حذف الاقتصار	٥٠
مواضع حذف الألف	٥١
مواضع حذف الياء	٥٤
مواضع حذف الواو	٥٥
مواضع حذف اللام	٥٥
مواضع حذف النون	٥٦
ثانياً : الزيادة	٥٧
ثالثاً : البدل	٥٩
حرف الألف	٥٩

حرف النون	٦٠
تاء التأنيث أو هاء التأنيث	٦٢
رابعاً : الهمز	٦٣
خامساً : الفصل والوصل	٦٤
سادساً : ما فيه قراءتان	٦٥
المبحث الثالث :(المزايا اللغوية في الرسم القرآني)	٦٨
الفصل الثالث (القراءات القرآنية)	٧٣
المبحث الأول : (القراءات لغة واصطلاحاً وضوابط قبولها)	٧٤
أولا: القراءات لغة و اصطلاحاً	٧٤
ثانياً : ضوابط قبول القراءات	٧٧
المبحث الثاني : (اختلاف القراءات)	٨١
بداءة الخط	٨٩
الخلوّ من النقط	٩٠
التجريد عن الشكل	٩٠
إسقاط الألفات	٩١
تأثير اللهجة	٩٢
المبحث الثالث : (توجيه القراءات)	٩٦
التوجيه : لغة	٩٦
التوجيه : اصطلاحا	٩٦
المحدثون وتوجيه القراءات	٩٨
الفصل الرابع (دلالات النّص القرآني)	١٠٥
المبحث الأول : (دلالة المنطوق والمفهوم)	١٠٦
توطئة	١٠٦

أولا : دلالة المنطوق	١٠٧
١- المنطوق الصريح	١٠٨
أ- النصّ	١٠٦
ب- الظاهر	١٠٨
ج- المؤول	١٠٨
٢- المنطوق غير الصريح	١١٠
أ- دلالة الاقتضاء	١١٠
ب- دلالة الإشارة	١١١
ج- دلالة الإيماء	١١٣
ثانيا : دلالة المفهوم	١١٤
أقسام المفهوم	١١٤
١- مفهوم الموافقة	١١٥
أ- فحوى الخطاب	١١٥
ب- لحن الخطاب	١١٦
٢- مفهوم المخالفة	١١٧
أ- مفهوم الصفة	١١٧
• النعت	١١٧
• الحال	١١٧
• الظرف	١١٨
• العدد	١١٩
ب- مفهوم الشرط	١١٩
ج- مفهوم الغاية	١١٩

د- مفهوم الحصر	١٢٠
المبحث الثاني : (دلالة العام والخاص)	١٢٢
أولا : دلالة العام	١٢٢
صيغ العموم	١٢٣
١- كلّ	١٢٣
٢- الأسماء الموصولة	١٢٣
٣- أسماء الشرط	١٢٤
٤- المعرف بأل	١٢٤
٥- النكرة	١٢٥
٦- أسماء الاستفهام	١٢٦
٧- كل ما أضيف إلى معرفة	١٢٦
٨- النكرة الموصوفة بصفة عامة	١٢٦
أقسام العام	١٢٧
ثانيا : دلالة اللفظ الخاص	١٢٩
أقسام الخاص	١٢٩
المخصص المتصل	١٣٠
المبحث الثالث : (دلالة المشترك اللفظيّ)	١٣٤
أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة	١٣٦
دلالة المشترك على المعنى	١٣٧
الخاتمة	١٤٠
المصادر والمراجع	١٤٣

المقدمة

المُقدِّمة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله على ما أنعم ، أغدق من الخير وأكرم وعلَّم ما لم نعلم ، وله الشَّكر على ما سدَّد وألهم الذي لا يبلُغُ مدحتهُ القائلون ، ولا يُحصي نعْمَاءَهُ العادّون ، ولا يُؤدِّ حقَّهُ المجتهدون ، الأوّلِ قبل الإنشاء والإحياء ، والآخِرِ بعد فناء الأشياء ، العليمِ الذي لا يَنْسى من ذَكَره ، ولا يُنْقِصُ من شَكَره ولا يُخيّبُ من دَعاهُ ، ولا يقطعُ رجاءَ من رجاهُ ، والصّلاة والسّلام على اشرف خلقه ، واعزّ رسله سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آل بيته الأطهار الأبرار ، وصحبه الأخيار ، أفضل سلام وأزكى تسليم .

أمَّا بعد :

بفضل الله سبحانه وتيسيره ، اخترت موضوع هذه الدَّراسة التي اقترحها عليَّ أستاذي الفاضل ، الدكتور حامد ناصر الظالمي ، وهي : (المباحث اللغوية في كتب علوم القرآن عند المحدثين) ، وقد كانت رحلة ممتعة مع مؤلفات ودراسات علوم القرآن خدمة للقرآن الكريم ، الذي يستحق منا كل عناية ، وجهد .

و كانت توجيهات أستاذي الفاضل الدكتور حامد ناصرلها الأثر الكبير في إتمام الدَّراسة ، وان كنت لا ادعي الكمال ولكن لكل مجتهد نصيب .

إنَّ موضوع الدَّراسة يتطلب الاطلاع على أكبر عدد من مؤلفات علوم القرآن عند المحدثين ، والتي بدأت بكتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر الجزائري ، واستمرت حتى يومنا هذا .

قامت الدَّراسة على تمهيد وأربعة فصول ، تضمن التمهيد : بيان علوم القرآن مع ذكر أهم المؤلفات الحديثة في علوم القرآن .

وتضمن الفصل الأول ، المباحث الصوتية ، وجعلته في ثلاثة مباحث ، شمل الأول : مخارج الحروف ، وصفاتها ممن لها علاقة بأحكام التلاوة ، والتجويد ، وأمَّا المبحث الثاني : فخصصته لتعريف علم التجويد ، وبيان مراتب الأداء القرآني ، وضم المبحث الثالث : الفاصلة القرآنية ، والنغم القرآني .

وأمَّا الفصل الثاني ، فتناولت فيه (الرَّسم القرآني) ، بمباحث ثلاثة .

تناول المبحث الأول : تعريف الرَّسم في اللغة والإصطلاح ، والمبحث الثاني : تضمن بيان قواعد ، أو سمات الرَّسم القرآني ، والمبحث الثالث : فقد ضمنته أهم المزايا اللغوية في الرَّسم القرآني .

وانتظم الفصل الثالث (القراءات القرآنية) ، وجعلته في ثلاثة مباحث ، ضم الأول : تعريف القراءات القرآنية لغةً واصطلاحاً وضوابط قبولها ، وضم المبحث الثاني : الاختلاف في القراءات القرآنية ، وضم المبحث الثالث : توجيه القراءات القرآنية .

أمَّا الفصل الرابع فخصصته لدلالات النص القرآني ، وجعلته في ثلاثة مباحث ، بينت في الأول منها : دلالة المنطوق والمفهوم ، وفي المبحث الثاني : بينت دلالة العام والخاص ، وفي المبحث الثالث : تناولت دلالة المشترك اللفظي .

أمَّا الخاتمة ، فأودعتها ذكر أهم ما توصلت إليه الدراسة .

أمَا مصادر البحث ومراجعه ، فتقف كتب علوم القرآن القديمة في مقدمتها ، وأهمها كتابي البرهان في علوم القرآن ، والإتقان في علوم القرآن ، فهما أساسيان في دراسات علوم القرآن ، إضافة إلى المصادر الأخرى ، وقد ركزت في دراستي على الكتب الموسوعية الحديثة ، منها كتاب (التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن) للشيخ طاهر الجزائري ، والذي يُعدُّ من أوائل كتب علوم القرآن التي أُلفت في العصر الحديث ، و(مناهل العرفان في علوم القرآن) للزرقاني ، و (مباحث في علوم القرآن)، لصبحي الصالح ، و(مباحث في علوم القرآن) ، لمناع القطان ، وكذلك (دراسات في علوم القرآن) ، لفهد الرومي ، و(دراسات في علوم القرآن) ، لمحمود البستاني ، كذلك اعتمدت على كتاب (التمهيد في علوم القرآن) ، لمحمد هادي معرفة ،فضلاً عن كتب علوم القرآن الأخرى ذات الصفة الموسوعية ، التي تتميز بالمباحث والمواضيع العامة لا الخاصة في علوم القرآن .

أمَّا منهج البحث فكان يعتمد على بيان ما جاء في هذه الكتب من المباحث اللغوية ، والتي تفاوت في تناولها المحدثون ، وقد اقتضت ضرورة البحث ، الاعتماد على بعض المحدثين ؛ لبيان جهودهم دون غيرهم ، وذلك لتفاوتهم في تناول الموضوعات اللغوية .

وأنا اكتب السطور الأخيرة من هذه المقدمة ، لا يفوتني إلاَ أن اقر بالفضل لكل من ساعدني ، ومد يد العون لي ، وأبدأ بتقديم شكري وثنائي الجميل إلى استاذي الدكتور حامد ناصر الظالميّ ، على متابعته خطوات البحث خطوة خطوة.

واثني بتقديم الشكر والثناء إلى أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية .

شكري وتقديري وامتناني للقائمين على المكتبة الحيدرية في الصحن العلوي الشريف في النجف الأشرف ، وكذلك موظفي المكتبات ، في كلية التربية والمكتبة المركزية

في جامعتي البصرة والكوفة ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، وشكري واحترامي لكل من أسهم في مساعدتي .

أرجو أن اكون قد وفقت فيما عزمت علية ،فإن اصبت بذلك فمن فضل الله تعالى وكرمه ، وان لم اصب فعذري ان هذا مبلغي وقصارى جهدي ، واقر معترفا بان ما وقع في هذه الرسالة من صواب فهو هدي من الله وتوفيقة ورعايتة ، وهو صاحب الفضل والإحسان ابدا وان ما ورد فيها من خلل او خطأ او تقصير فمرده إلي ، إذ لا اعدي اني احطت بكل جوانب الموضوع واحكامة فلم يفتني شيء ، او اني احطت بما لم يحط بة غيري فمثل هذا لا يقوى على تحقيقه بشر ، والكمال لله وحده وحسبي اني سعيت واجتهدت ، وان ما حققتة هو من فضل الله علي ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها والحمدلله أولا وآخرا.

الباحث

التمهيد

التمهيد

تعريف علوم القرآن :

مصطلح (علوم القرآن) مركب إضافي ، يتكون من كلمتين هما : (علوم) و(قرآن) وكلمة علوم جمع علم ، والعلم مصدر (عَلِمَ – يَعلَمُ) ، وهو مرادف للفهم والمعرفة [١] .

وعرض هذا المفهوم معظم من درس علوم القرآن ، فالكلمة الأولى وهي (العلم) ، نقيض الجهل ، ويمثل الحقيقة ، والمعرفة ، واليقين ، والإدراك . المطابق للواقع [٢] ، و العلم في عرف التدوين العام يطلق على المعلومات المنضبطة في جهة واحدة سواء أكانت هذه الجهة تمثل وحدة الموضوع أم وحدة الغاية ؟ والعلم المدون هو الذي يطلق على طائفة من التصورات التي يتصورها العقل في موضوع واحد ، ومحدد [٣].

أمَا لفظة (القرآن) فيمكن إيضاحها من خلال :

القرآن في اللغة :

وردت لفظة القرآن في اللغة بعدة معانٍ منها : (الجمع)، جاء في اللسان : ((قرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إلىٰ بعض))[٤] ، فهو يجمع السَّور فيضمها ، أو (مرادفة للقراءة) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قرأناه فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [٥] .

وأصل القرآن مصدر من (فُعلان) ، كالغُفران والشُّكران وقد جاء القرآن من خلال استعماله بالمعنى المصدري ، كما هو في الآية السَّابقة ، ثم صار علماً شخصياً ، لذلك الكتاب ، وهو الاستعمال الأغلب له [٦] ، وينقل لنا الدكتور صبحي الصالح رأياً للشافعي في كون لفظة القرآن ليست مهموزة ، وعلى أنَّه ليس مشتقاً ، ولا مهموزاً وإنَّما هو وضع علماً على الكلام المنزل على النبي ﷺ فالقرآن عند الشافعي لم يؤخذ من قرأت ، وإنما هو اسم ، مثل التوراة والإنجيل [٧] .

---

[١] ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني : ١٤/١، ودراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ٩ .
[٢] ينظر : موجز علوم القرآن ، داود العطار : ١٣.
[٣] ينظر : مناهل العرفان : ١ / ١٤ .
(٤) ينظر : اللسان ، (قرأ) : ١٢٨/١.
[٥] القيامة ١٧ ـ ١٨
[٦] ينظر : مناهل العرفان : ١ / ١٤، و النبأ العظيم ، محمد عبدا لله دراز : ١٢ ، ومباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ١٨ .
[٧] ينظر : تاريخ بغداد ،للخطيب البغدادي : ٢/ ٦٦ .

القرآن في الإصطلاح :

لقد تعددت تعريفات العلماء للقرآن الكريم منها :

((هو الكلام المعجز المُنزَل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته))[1] ، والتعريف يشير إلى أنَّ القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المبدوء بالفاتحة ، والمنتهي بسورة الناس فهو ما بين الدفتين ، والمنزل على النبي المصطفى ﷺ.

مواضيع علوم القرآن :

بما أنَّ علوم القرآن هي جميع البحوث ، والمواضيع التي تتعلق بالقرآن الكريم فإنَّ مواضيع تلك العلوم ستكون متعددة وكثيرة ، نجمل منها [2] :

١- علم التفسير : ويشمل دراسة القرآن بصفته كلاماً ذا معنى .
٢ - علم آيات الأحكام : وهو يختص بآيات الأحكام من القرآن .
٣- علم إعجاز القرآن : ويمثل دليلاً لنبوّة النبي ﷺ.
٤- علم إعراب القرآن : ويمثل نصّاً عربياً جارياً على وفق القواعد .
٥- علم البلاغة القرآنية : علم يوضّح النّص القرآني بلاغيّاً .
٦- علم أسباب النزول : وهو مرتبط بوقائع معيّنة كانت سبباً لنزول الآيات .
٧- علم رسم القرآن : بوصف القرآن لفظ مكتوب .
٨- علم القراءات : وهو علم يبحث في ضبط حروف كلمات القرآن كونه كلاماً مقروءاً .
٩- علم الناسخ والمنسوخ : وهو العلم الذي يثبت لنا حكم الآية أ هي باقية أم نسخت ؟ لأنَّ ذلك له أثر في الأحكام الشرعيّة .
١٠- علم المكي والمدني : وهو علم يبحث في زمن ، ومكان نزول القرآن .

---

[1] مباحث في علوم القران ، صبحي الصالح : ٢١ ، وينظر : النبأ العظيم : ١٤ ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم : ٦.

[2] ينظر : علوم القران : محمد باقر الحكيم : ٢٥ ، وموجز علوم القران : ٢٣ .

المؤلفات الحديثة في علوم القرآن :

تنقسم المؤلفات في علوم القرآن بحسب مفهومها الدالّة عليه على قسمين :

القسم الأول : المؤلفات الموضوعية :

وهي المؤلفات التي تتناول موضوعاً محدداً من مواضيع علوم القرآن المتعدّدة ، وقد اختلف فيها بين ما كتبه العلماء القدماء عمَا كتبه المحدثون ؛ لأنَّ القدماء كان اهتمامهم منصباً على التأليف في الموضوعات التي تخدم كتاب الله ، وتيسّر فهمه ، ومنها ما هو في تأريخ القرآن ، أمَّا المحدثون ، فقد وجهوا اهتمامهم إلى التأليف في الموضوعات ، والدراسات القرآنية ، التي تتعلق بالنصّ القرآني ، لميلهم إلى التوجه إلى البحوث التخصصيّة [1] ، ومنها :

١- حديث الأحرف السبعة ، الدكتور عبد العزيز القارئ .
٢- أسباب اختلاف المفسرين ، محمد عبد الرحمن الشايع .
٣- فصول في أصول التفسير ، الدكتور مساعد الطيار .
٤- دستور الأخلاق في القرآن ، محمد عبدالله دراز .
٥-اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، الدكتور فهد الرومي .
٦- منهج المدرسة العقلية في التفسير ، الدكتور فهد الرومي .
٧- مدرسة التفسير في الأندلس ، مصطفى إبراهيم المشني .
٨- اتجاهات التفسير في العصر الراهن ، الدكتور عبد المجيد المحشب .
٩- الأحرف السبعة في القرآن الكريم ، الدكتور حسن ضياء الدين .
١٠- الإعجاز العددي للقرآن الكريم ، الدكتور عبد الرزاق نوفل .
١١- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى الرافعي.
١٢- الإعجاز النحوي في القرآن الكريم ، الدكتور فتحي الدجني .
١٣- إعراب القرآن الكريم ، محيي الدين درويش .
١٤- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب.
١٥- تأريخ القرآن ، إبراهيم الأبياري.
١٦- دراسات في أسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة.
١٧- التجويد الميسر ، عبد العزيز عبد الفتاح .
١٨- الأعجاز البياني ، عائشة عبد الرحمن .
١٩- الأعجاز القرآني أسلوباً ومضموناً ، الدكتور شلتاغ عبود .
٢٠- فواتح سور القرآن ، حسين نصار .

[1] ينظر : علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير ، محمد صفاء شيخ : ٢٤١/١

٢١- الاعجاز العلمي في القرآن ، الدكتورزكريا هميمي .
٢٢- الحروف المقطعة في القرآن ، عبد الجبار حمد شرارة .
٢٣- الحروف النورانية في فواتح السور القرآنية ، عبد القادر محمد منصور .
٢٤- إعراب القرآن ، محمد جعفر إبراهيم الكرباسي .
٢٥- الاعجاز النحوي في القرآن الكريم ، فتحي عبد الفتاح .

وهناك العشرات من هذه المؤلفات التي وردت في علوم القرآن .

القسم الثاني: المؤلفات الموسوعية :
وهي التي تتناول المباحث القرآنية العامة كالوحي ،وأسباب النزول ، والرَّسم القرآني ، والقراءات القرآنية ، والأحرف السّبعة ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد .....الخ[١] ، وهي مباحث عامة لا تختص بموضوع معين ، وإنَّما تتناول عدة مواضيع ومباحث ، ومن هذه المؤلفات[٢] :
١- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان ، طاهر الجزائري
٢- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني .
٣- مباحث في علوم القرآن ، الدكتور صبحي الصالح .
٤- مباحث في علوم القرآن ، الشيخ مناع القطان .
٥ - دراسات في علوم القرآن ، الدكتور فهد الرومي .
٦ - دراسات في علوم القرآن ، الدكتور محمد بكر إسماعيل .
٧ - علوم القرآن ،عبدا لله شحاتة .
٨- علوم القرآن ، عبد الفتاح أبو سِنة .
٩- علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه ، عدنان زرزور.
١٠- لمحات في علوم القرآن واتجاهات المفسرين ، الدكتور محمد لطفي الصباغ .
١١ - مقالات في علوم القرآن ، الدكتور مساعد الطيار .
١٢- المحرر في علوم القرآن ، الدكتور مساعد الطيار .
١٣- المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد محمد ابو شهبة .
١٤- المنار في علوم القرآن ، الدكتور محمد علي الحسن .
١٥- التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة .
١٦- علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم .
١٧- دراسات في علوم القرآن ، محمود البستاني .

---

[١] ينظر : علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير: ٢٣٩ .
[٢] ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان :٨ ، ودراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ١٩ ، ومورد الضمآن في علوم القرآن ، صابر أبو سليمان : ٧ .

١٨- محاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري الحمد .
١٩- البيان في علوم القرآن ، اديب المعلاف .
٢٠- علوم القرآن ، الكتور رشدي عليان وقحطان الدوري .
٢١- الوجيز في علوم القرآن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية .
وهناك أيضاً العشرات من هذه المؤلفات .

أهمية علوم القرآن :

القرآن الكريم من آيات الله العظمى ، ومعجزته الكبرى ، وحجته البالغة ، فهو دستور المسلمين الدائم ، وهو مصدر الهداية و الرَّشاد ، فلا عجب أن يكون القرآن الكريم وعلومه موضع عناية المسلمين [١] .

وتكمن أهمية علوم القرآن كونها من أهم العلوم وأعلاها منزلةً ، وأنفعها ؛ إذ هي السبيل لفهم كتاب الله ، ومعرفة أحكامه ، وقد أوجز بعض المحدثين[٢] تلك الأهمية فبيّنها، وهي:

١- تُعين على فهم القرآن الكريم ، من خلال استنباط أحكامه وتشريعاته .
٢- تُعرَّف الدارس بتاريخ هذا الكتاب العظيم ، من حيث نزوله ومدة فترة النزول ، وأماكن النزول وأوقاته ، وسبب النزول الذي يعد منفذاً للتفسير ومعرفة الأحكام .
٣- يوفر للدارس معرفة الكثير من العلوم والمعارف المهمة التي تتعلّق بالقرآن الكريم.
٤- التسلّح بعلوم قيمة تمكن من الدفاع عن هذا الكتاب ضدّ من يتعرّض له من أعداء الإسلام.

صفات المؤلّفات الحديثة في علوم القرآن :

أوجز الدكتور محمد صفاء الشيخ أهم هذه الصفات التي أصبحت سمة غالبة في المؤلفات الحديثة وهي :
١- عدم التجديد غالباً ، والاعتماد على علوم الأقدمين .
٢- سهولة العبارة ، وعدم التعمق في الغالب .
٣- التكرار ، وعدم التوثيق .
٤- التركيز على بعض العلوم من دون بعضها .
٥- جودة التبويب ،وحسن العرض والترتيب .
٦- ظهور فنون جديدة لم تكن عند الأقدمين[٣]

---

[١] ينظر : المدخل لدراسة القرآن : ٦ .
[٢] ينظر : مورد الضمآن في علوم القرآن :٧ ، المدخل لدراسة القرآن :٢٥ .
[٣] ينظر: علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير: ٢٣٩ .

الفصل الأول

المبحث الأول

مخارج الحروف ، وصفاتها

تعدُّ دراسة مخارج الحروف ، وصفاتها مدخلاً أساساً ، لعلم التجويد ، وركنين أساسيين من الأركان الأربعة ، التي يتوقف عليها التجويد ، وهي :

١- معرفة مخارج الحروف ، وإتقانها .

٢- معرفة صفات الحروف .

٣- معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب والأحكام .

٤- رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار[١] .

وعند تتبع الدراسات الصوتية ، نجد أنَّها بدأت علىٰ يد العالم اللغوي ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، من خلال معجمه (العين) الذي رتبه ترتيباً صوتياً وبين فيه آراءه الصوتية ، في مخارج الحروف ، وصفاتها ، من خلال مقدمته الموجزة ، التي دلت علىٰ أصالة علمه ، وفطنته ، وذكائه ، وقد عُدَّت هذه الدراسة ، أول دراسة صوتية عربية ، ذات منهجية تدل علىٰ دراية ، وقدرة في المجال الصوتي[٢] ، والخليل بدراسته مخارج الحروف ، وبيان صفاتها ، ترك ثروة علمية ؛ بما حملته من أفكار ، وتعليلات ، مهدت الطريق لتلميذه سيبويه (ت :١٨٠هـ) ، الذي جاء بعده، ليكمل طريق الدرس الصوتي ؛ فوضع كتابه المشهور ، وتناول فيه الأصوات من خلال موضوع الإدغام[٣] ، وإن اختلفت الغايات ، فالخليل كان درسه الصوتي، منهجاً لإنشاء المعجم العربي ، وسيبويه ، جعل درسه الصوتي منهجاً لما يجوز، أو لا يجوز في باب الإدغام[٤] ، وثُبْتت ركيزة مهمة للدرس الصوتي لتكون دليل

---

(١) ينظر : المفيد في شرح عمدة المجيد : ٥٧ ، ومحاضرات في علوم القرآن : ١٦٠ .

(٢) ينظر : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مهدي المخزومي : ١٦٨ ، ولغة البيان وتجويد القرآن ،عائشة غلوم : ٤١٥ .

(٣) الإدغام : ((ومعناه في الكلام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد)) ، شرح المفصل ، لابن يعيش : ١٢١/١٠

(٤) ينظر : فقه اللغة العربية ، عبد الحسين مهدي : ١١٥ .

عمل لعالم لغوي آخر، وهو ابن جني(ت٣٩٢هـ) الذي يُعدُّ من ابرز العلماء الذين استطاعوا أن يستوعبوا ، ما جاء به كل من الخليل ، وسيبويه ، فقد تابع ابن جني في مؤلفاته موضوعات شتىٰ في الدرس الصوتي كالإدغام، والإمالة، فكانت ثمرة جهوده عدة مؤلفات منها الخصائص ، وسر صناعة الإعراب الذي فصَّل فيه كثيراً ، في الحروف ، ومخارجها ، وما يتصل بها من صفات صوتية ، فضلاً عن جوانبها الصرفية ، والنحوية إلّا أنَّ الجانب الصوتي كان هو الأبرز[١] .

ذهب كثير من علماء القراءات والتجويد أنَّها سبعة عشر مخرجاً ، قال ابن الجزري : ((أمَّا مخارج الحروف فقد اختلفوا في عددها ، فالصحيح المختار عندنا ، وعند من تقدمنا من المحققين ، كالخليل بن احمد ، ومكي بن أبي طالب ، وأبي القاسم الهذلي ، وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجاً ، وهذا الذي يظهر من حيث الاختيار))[٢] ، ويبدو أنَّ ابن الجزري نسب هذا المذهب إلى الخليل ، إلاّ إنَّ ما ورد عنه في كتاب (العين) يؤكد أنَّ مخارج الحروف عند الخليل تسعة[٣] . في حين نجد أنَّ كلاً من سيبويه وابن جني اعتمدا ستة عشر مخرجاً ، إذ جاء في الكتاب : ((ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً))[٤] ، وقال ابن جني: ((واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر))[٤] ، فهما أسقطا مخرج (الجوف) ، ووزعا حروفه علىٰ بقية المخارج[٥]. وقضية مخارج الحروف ، تعد من أهم القضايا التي دار حولها الجدل ، واحتدم فيها النقاش ، سواء منها ما يتصل بالمخرج ، وتعريفه ، أو ما يتعلق بعدد المخارج ، وكذلك ترتيب الأصوات في المخرج الواحد ، وقد أشبع الموضوع بحثاً[٦] . وتناولت بعض كتب علوم القرآن الحديثة ، مخارج الحروف ؛ لِما لها من أثر ، ودور في أحكام التجويد ، وذكر لنا الدكتور عبد الفتاح أبوسِنة في

(١) ينظر : فقه اللغة العربية: ١١٥ .
(٢) النشر : ١ / ١٩٨ .
(٣) ينظر : العين : ١ /٥٧ .
(٤) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .
(٥) سر صناعة الإعراب ، ابن جني : ١ / ٤٦ .
(٥) ينظر : فقه اللغة العربية : ١١٦ .
(٦) ينظر : الجهود الصوتية للأندرابي ، (رسالة ماجستير) : ١ ، والخلاف الصوتي عند القدماء والمحدثين ، (أطروحة دكتوراه) : ٢٦ .

أثناء عرضه مخارج الحروف ما جاء به ابو علي بن سينا بحسب ما أورده ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في كتابه النشر في القراءات العشر[١] ، وهي مخارج الحروف نفسها التي جاء بها سيبويه ماعدا المخرج الأول ، وهو مخرج الجوف[٢] ، وهي [٣]:

أولاً : جوف الحلق : والجوف في الاصطلاح يعني : ((الخلاء الذي في الفم والحلق))[٤] ، ومنه تخرج ثلاثة أحرف ، وهي : الألف و الواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها ، وتسمىٰ هذه الحروف بحروف المد واللين ، قال ابن جني : ((اعلم أنَّ هذه الحروف أين وقعت ، وكيف وجدت بعد أن تكون سواكن يتبعن بعضهنَّ غير مدغمات ففيها امتداد ولين))[٥] ، وهذا من أخطاء القدماء فأصوات العلة ليست سواكن لأنَّها حركات ، فكيف تسكن الحركة ؟ !

ثانيا : أقصىٰ الحلق : أي أبعده عن الفم ، وأقربه إلىٰ جهة الصدر ومنه يخرج حرفان هما : (الهمزة ، والهاء) .

ثالثاً : وسط الحلق : ومنه يخرج صوتان هما (العين ، والحاء) .

رابعاً : أدنىٰ الحلق : اقرب إلىٰ جهة الفم ، ومنه يخرج صوتان هما : (الغين ، والخاء) ويطلق العلماء المحدثون على حروف هذه المخارج الثلاثة بالأصوات الحلقية[٦] .

خامساً : أقصىٰ اللسان فوق الحنك : ومنه يخرج صوت واحد وهو : (القاف) . ويرى كمال بشر بأنَّهُ صوت لهوي مهموس ، وهو محل اختلاف مع القدامى ؛ لأنَّهُ حنكي عندهم ، في حين أنَّ المعاصرين يرونه لهوياً [٧] ، والخليل يراه لهوياً أيضا[٨]

سادساً : أقصىٰ اللسان ، ولكن من تحت مخرج القاف قليلاً ، وما يليه من الحنك : ويخرج منه صوت واحد أيضاً وهو : (الكاف) .

---

(١) ينظر : النشر في القراءات العشر ، لأبن الجزري : ١/ ٢٢٥ .

(٢) ينظر : الكتاب ،سيبويه : ٤/ ٤٣٣ .

(٣) ينظر : علوم القرآن ، ابوسنة : ٦٣ .

(٤) الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح : ٣٠ .

(٥) الخصائص : ٣ / ١٢٤ .

(٦) ينظر :الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس :٨٧ وما بعدها ، و علم الأصوات ، كمال بشر: ٣٠٥ .

(٧) ينظر : علم الأصوات: ٢٧٨ .

(٨) ينظر : العين : ١ /٥٧ .

سابعاً : وسط اللسان ، بينه وبين الحنك العلوي : ومنه يخرج ثلاثة أصوات هي : (الجيم ، الشين ، الياء) ، ويقصد بـ (الياء) غير المدية ، . وتسمى هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الشجرية ؛ لأنَّها تخرج من شجر الفم [١]

ثامناً : وهو أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر ، ومن الأيمن عند الأقل ، ومنه يخرج صوت (الضاد) . ويرى إبراهيم أنيس بأنَّ الضاد القديمة أصابها بعض التطور ، فالضاد الحديثة تعد صوتاً شديداً مجهوراً يتكون بأنَّ يتحرك الوتران الصوتيان ،ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجاريا مع التفخيم وهو صوت الدال المفخمة[٢] .

تاسعاً : من حافة اللسان من أدناه إلىٰ منتهاه ، وهي فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، ومنه يخرج صوت (اللام) ، فهو يخرج من أدنىٰ حافتي اللسان إلىٰ جهة طرفه مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا [٣] .

عاشراً : طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا ، ويكون تحت مخرج (اللام) قليلاً ، ومنه يخرج (النون) . فالنون صوت أسناني– لثوي ، أو لثوي فقط ، وهو ماعليه أكثر علماء الأصوات ، ويلاحظ أنَّ (اللام ، والنون) متقاربان في المخرج ، أو هما من مخرج واحد ولكن بتوسع ذلك المخرج ليسعهما معاً [٤] .

الحادي عشر : من مخرج (النون) ، لكنها أدخل في ظهر اللسان قليلاً ، ويخرج منه (الراء) . أي أن (الراء) أدخل في طرف اللسان من النون .

وتسمى حروف (اللام ، والنون ، والراء) ، بالأصوات الذلقية ، نسبة إلىٰ موضع مخرجها وهو من ذلق اللسان ، والذلق يعني طرف اللسان ، وهي ألقاب خاصة أطلقها الخليل[٥] .

---

(١) ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش :١٢٤/١٠ ، وعلم الأصوات : ٣٠٣ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس :٤٨ ومابعدها .

(٣) ينظر : الواضح في أحكام التجويد : ٣٣ .

(٤) ينظر : علم الأصوات : ١٨٧

(٥) ينظر : العين : ١ /٥٨ ، وصفات الحروف ، علي محمد الضباع (بحث منشور في مجلة كنوز الفرقان) : ١٩ ، وفقه اللغة العربية : ١١٤

الثاني عشر : من طرف اللسان ، ومن الثنايا العليا ، ومنه يخرج (الطاء ، والدال) المهملتين ، و (التاء) .

الثالث عشر : من بين طرف اللسان وفويق الثنايا ، ومنه تخرج أصوات (الصاد ، والزاي ، والسين) .

الرابع عشر : من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ومنه تخرج أصوات (الظاء ، والذال ، والثاء)

الخامس عشر : من بطن الشفة السفلىٰ وأطراف الثنايا العليا، ومنه يخرج (الفاء)

السادس عشر : مما بين الشفتين ، ومنه يخرج صوت (الواو غير المدّية ، والباء ، والميم) .

السابع عشر : الخيشوم ، وهو صوت الغنُّة ، ويخرج منه صوت (النون ، والميم) الساكنتين حالة الإخفاء[١] .

و مخارج الحروف هذه التي ذكرها الدكتور عبد الفتاح أبو سِنة ، يمكن حصرها بخمسة مواضع وهي[٢] :

أولا : الجوف :

ومنه مخرج أصوات المدّ المتمثلة بـ (الألف الساكنة المفتوح ما قبلها ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها) ، وهذا من أوهام الكتابة العربية ، فالألف حركة طويلة وما قبلها غير مفتوح ، والدليل كلمة مثل(صاحب) يكون مقطعها الأول من قاعدة وهي (الصاد) ، وقمة وحركة هي (الألف)

ثانياً الحلق : وفيه ثلاثة مخارج لستة أصوات هي :

١- أقصىٰ الحلق : ومنه مخرج : (الهمزة ، والهاء) .

٢- وسط الحلق : ومنه مخرج : (العين ، والحاء) .

٣- أدنىٰ الحلق : ومنه مخرج : (الغين ، والخاء) .

---

(١)ينظر : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، للقسطلاني : ١/ ٢٠١ ،

(٢) ينظر : الواضح في أحكام التجويد : ٣٠ – ٣٥ .

ثالثاً : اللسان : وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر صوتاً . وهي

١-:أقصىٰ اللسان ، مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من سقف الحنك العلوي ومنه مخرج : (القاف)

٢- أقصىٰ اللسان بعد مخرج القاف : ومنه مخرج (الكاف) .

٣- وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك العلوي : ومنه مخرج : (الجيم ، والشين ، والياء غير المدية) .

٤- إحدىٰ حافتي اللسان اليمنىٰ أو اليسرىٰ مع ما يحاذيه من الأضراس العليا : ومنه مخرج : (الضاد) .

٥- أدنىٰ حافتي اللسان إلىٰ جهة طرفه مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا : ومنه مخرج : (اللام) .

٦- طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا : ومنه مخرج : (النون) .

٧- طرف اللسان مع شيء من ظهره ، وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا قرب مخرج النون : ومنه مخرج : (الراء) .

٨- طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا : ومنه مخرج : (التاء، والطاء ، والدال) .

٩- طرف اللسان وفوق الثنايا السفلىٰ : ومنه مخرج : (السين ، والصاد ، والزاي) .

١٠- طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، مع إخراج طرف اللسان خارج الأسنان قليلاً : ومنه مخرج : (الثاء ، والذال ، والظاء) .

رابعاً : الشفتان : وفيها مخرجان :

١- ما بين الشفتين : ومنه مخرج : (الباء ، والميم) في حالة انطباق الشفتين ، ومخرج : (الواو غير المدية) ، في حال انفتاح الشفتين ، وعند المحدثين مخرجها من الطبق (أقصى اللسان) ، ولكن الشفتين تستدير معها استدارة كاملة [١] .

٢- باطن الشفة مع أطراف الثنايا العليا : ومنه مخرج : (الفاء) .

خامساً : الخيشوم : ويخرج منه صوت الغنة متمثلة بحرف : (النون ، والميم).

---

(١) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ،احمد مختار عمر : ٣١٨ .

طريقة معرفة موقع الحرف :

ذكر عبد القادر منصور في معرض تناوله مخارج الأصوات الطريقة التي يمكن من خلالها معرفة مخرج الحرف إذ يقول : ((نردد النطق بالصوت في حالة تسكينه ، وأن نبدأ بهمزة مفتوحة ، لنتحسس نقطة الارتكاز للحرف الذي نريد إخراجه ، عن طريق حبس النفس ، أو تضييق المجرىٰ له))[١] ، وقد مثل له بمثال : لمعرفة موقع حرف (الباء) ، علينا أن نقوم بتسكينه ، ثم نضع أمامه همزة ، بعد ذلك نردد الحرف وهو ساكن نحو : (أبْ . أبْ . أبْ) ، فنلاحظ أنَّه يخرج ما بين الشفتين ، وهكذا مع سائر الأصوات ، وقد سبقه في ذلك ابن جني إذ يقول : ((وسبيلك إذا أردت اعتبار صدىٰ الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ؛ لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ... ثم تدخل همزة الوصل مكسورة من قَبْله ؛ لان الساكن لا يمكن الابتداء به ، فنقول : اِكْ . اِقْ.... ، كذلك سائر الحروف))[٢]

صفات الحروف :

وهي السَّمات التي تميز الأصوات بعضها عن بعض ؛ كي لا يحدث تداخل بين صوت وآخر ، وقد أشار إليها عبد القادر منصور ، وهي تنقسم علىٰ قسمين[٣] :

القسم الاول : صفات مضادّة :

واختار منها ما يفيد في التلاوة ، وهي ثلاث ضدَّ ثلاث متمثلة بالصفات الآتية :

١ – الشدة :

فالحرف الشديد : ((هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه))[٤] ، وهي ثمانية

---

(١) موسوعة علوم القرآن : ١٦٠ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ١ / ٦ ، وينظر : المفيد في شرح عمدة المجيد : ٦١ .

(٣) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ١٦٠ .

(٤) الكتاب :٤/ ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعرا ب :١ /٦١ .

أصوات ترتيبها على وفق المخارج من الشفتين حتىٰ الحنجرة : (ب / د . ط . ت. ض / ك / ق / ء) ، وأشار عبد القادر منصور في ترتيبه هذا إلىٰ أن الخط الفاصل يمثل الفاصلة بين مخارج الأصوات، بالإضافة إلىٰ أنَّه جاء بـ (الضاد) ، واسقط حرف (الجيم) ، إذ يقول في ذلك : ((و اختلف التصنيف هنا عن القديم ، نظراً للنطق الحالي ، فقد عدَّ قديماً حرف الضاد صوتاً رخواً ، لكنه اليوم ينطقه قرّاؤنا صوتاً شديداً بناء علىٰ ما نسمعه ، وأسقطنا هنا حرف الجيم من عِداد الحروف الشديدة ، نظراً لتجارب عليه ، حتىٰ تذَّوق مخرجه بين الشدة والرخاوة ، أو مركب منهما))[١] . وقضية صوتي (الطاء ، والجيم) من القضايا الخلافية بين القدامىٰ ، والمحدثين . فسيبويه نص علىٰ أن . (الطاء) ، من الأصوات الشديدة ،

أمَّا (الجيم) ، فقد أشار الدكتور احمد مختار عمر إلىٰ قضية الاختلاف مع القدامىٰ في صفته الشديدة ، فالقدماء كما هو معروف ، جعلوه من الأصوات الشديدة ، والمتمثلة بـ ((أجدت طبقك))[٢] ، في حين يرىٰ الدكتور احمد مختار بأنَّهُ صوتٌ مركبٌ فيقول : ((الجيم التي نسمعها الآن من مجيدي القراءة القرآنية تجمع بين الشدة والرخاوة ، (الانفجار والاحتكاك) ، ولهذا يمكن أن توصف (الجيم) بأنَّها صوت مركب))[٣].

---

(١) موسوعة علوم القرآن : ١٦١ .

(٢) سر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ .

(٣) دراسة الصوت اللغوي :٣٣٥ .

٢- الرخاوة :

وهي صفة ضد الشدة ، والصوت الرخو هو الذي يجري فيه الصوت، ولضعف الإعتماد على المخرج ، فالصوت يجري عند نطق صوت رخو[١] ، وهذه الصفة تقع في مجموعة من الأصوات عدا أصوات الشدة المتمثلة بـ (ب ، ض ، د ، ط ، ت ، ك ، ق ، ء) ، و الحروف المتوسطة بين الشدة ، والرخاوة ، والمتمثلة بـ (خمسة أحرف) ، جمعت بكلمة واحدة : لن عمر [٢] .

٣- الجهر :

الصوت المجهور هوصوت أشبع الإعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصوت [٣] ، هذا لدى القدماء ، أمَّا عند المحدثين فهو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان[٤] . وهي تسعة عشر حرفاً عند القدامى[٥] ، وقد عدّوا (الطاء) مجهورة ، وعقب الدكتور كمال بشر علىٰ رأي القدامىٰ هذا بقوله : ((ليس من البعيد أن يكون هؤلاء العرب أخطأوا التقدير فظنوا أنَّ الطاء مجهورة . وقد يقبل هذا الاحتمال إذا علمنا أنهم لم يشيروا إلىٰ العامل الأساسي في حدوث ظاهرتي الجهر والهمس ، ونعني بهذا العامل وضع الأوتار الصوتية حال النطق بالأصوات))[٦] .

٤- الهمس :

وهو ضد الجهر ، فالحرف المهموس هو : ((حرف اضعف الإعتماد في موضعه حتىٰ جرىٰ النفس معه))[٧] ، وحروفه عشرة جمعت في قول سكت فحثه شخص.أمَّا عند المحدثين فهي اثنا عشر صوتاً بعد إضافة : الطاء ، والقاف[٨] .

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦١ ، وينظر : ضاد العربية ، عبد اللطيف محمد : ١٤ ، و الواضح في أحكام التجويد : ٤٥ ، وفقه اللغة العربية : ١٢١ .

(٢) ينظر : فقه اللغة العربية : ١٢١ .

(٣)) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية :٢٠ .

(٥) ينظر : : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ ، سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

(٦) علم الأصوات: ٢٥١ .

(٧) سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠ .

(٨) ينظر : الأصوات اللغوية :٢١ .

٥- **التفخيم** : وهو أثر سمعي نتيجة عوامل فسيولوجية ، ويدرك من خلال عاملين أولهما : ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه أقصىٰ الحنك ، مما يؤدي إلى حدوث تغير في التجويف الفموي ينتج عنه رنينٌ مسموعٌ ، وثانيهما : رجوع اللسان إلىٰ الخلف أسرع مما يحدث عند نطق الأصوات المرققة ، والتفخيم يعدُ من خواص اللغة العربية[١] . والحروف المفخمة هي (ظ / ض . ط / ص / غ . خ / ق) ، واشدّ هذه الأصوات تفخيماً هي أصوات الإطباق الأربعة المتمثلة بـ (ظ ، ض ، ط ، ص) ، و أشار سيبويه إلى هذه الصفة بقوله : ((إذا وضعت لسانك في مواضعهن [أي أحرف الإطباق] انطبق لسانك من مواضعهنَّ إلىٰ ما حاذىٰ الحنك الأعلىٰ من اللسان ترفعه إلىٰ الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلىٰ موضع الحروف))[٢] ، فالإطباق يرتفع به اللسان إلىٰ الحنك ، وبعد ذلك ينطبق كله أو جزء منه ، و التفخيم مثلما هو في بعض الحروف ، يجري أيضا علىٰ الحركات القصيرة ، فأشدّها مع الفتحة فالضمة فالسكون ويقل مع الكسرة [٣].

٦- **الترقيق** :

وسببه (الإستفال) ، وهو انخفاض اللسان في أثناء النطق بالصوت ، أو انحطاطه عن الحنك الأعلى ممّا يؤدي إلى انخفاض الصوت إلى قاع الفم [٤] ، وأصواته الحروف جميعها عدا الحروف المجموعة في : (خص ضغط قظ) ، وحرفان آخران هما : (اللام ، والراء) ، ويرىٰ الدكتور عبد القادر بأنَّ مجموعة حروف (خص ضغط قظ) تلازم التفخيم بشكل تام ، وأمَّا (اللام ، والراء) ، فقد فصّل فيهما ، بعد أن أضاف إليها (ألف المد) ، فهي أصوات خرجت عن قاعدة التفخيم والترقيق ، فاللام تكون مرققة ، وتفخم لعارض ، ويكون ذلك حصراً في لفظ الجلالة (**الله**) إذا سبقت بحركتي (الفتح ، والضم) ، مثل(قالَ الله ، يقولُ الله) . أمّا (الراء) ، فهو صوت مرقق ، وتفخم إذا كان هناك عارض مثل : إذا حُركت بالضم والفتح نحو :(رَبكم ، رُدُّوا) ، أو إذا سكْنت مثل(تَرْمي ، يُرْسِل) . وأمَّا الألف

(١) ينظر : علم الأصوات : ٣٩٥ .

(٢) الكتاب : ٤ / ٤٣٦ .

(٣) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ١٦٤ .

(٤) ينظر : الواضح في أحكام التجويد : ٤٦ .

، فهي أيضا مرققة ، فإذا وقعت بعد صوت استعلاء ، فُخمت مثل : الصَّابرين [١] .

القسم الثاني : صفات أحادية :

وهي الصفات التي لا ضدّ لها ، وتخص بعض أصوات الحروف من دون الأخرىٰ ، وهي

١ – القلقلة : هي أصوات تُضغط عن مواضعها ، وتُحفزُ في الوقف ، فلا تستطيع الوقف عليها إلاّ بصويت ، فهي حروف لها أصوات كالحركات تتقلقل عند خروجها [٢] ، وهذه الأصوات تحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة (الصويت) حال سكونها في الوقف وإلى زيادة إتمام النطق بها [٣] وهي خمسة أحرف جمعت في عبارة : (قطب جد) .

٢ – الغنَّة : وهي صوت يخرج من الخيشوم [٤] ، وصوتا الغنّة هما : النون والميم الساكنان ، وسمي بذلك ؛ لأنَّ فيهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بهما ، ومثلهما التنوين [٥] .

وذكر الدكتور عبد القادر منصور مواطن هذه الصفة وهي [٦]:

أ– عند الساكنة والتنوين بأحد أصوات (ينمو) .

ب– عند انقلابها ميماً إذا ورد بعدها حرف (الباء) .

جـ– عند إخفائها بأحد أصوات الإخفاء وهي أربعة أصوات : الهاء ، وحروف المد

د– عند إدغام الميم الساكنة بمثلها .

هـ– عند إخفاء حرف الميم الساكنة في حرف الباء إذا جاء بعده مثل : ربَهم بهم.

و– في النون المشددة ، مثل : (الجنّة) .

---

(١) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ١٦٤ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب : ا/٦٣ ، و ضاد العربية : ١٥ .

(٣) ينظر : علم الأصوات : ٢٧٦ .

(٤) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٤ .

(٥) ينظر : الإقناع في القراءات السبعة ، ابن الباذش : ١/ ١٧٥ ، ومعجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات ، إبراهيم الدوسري : ٧٧ .

(٦) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ١٦٦

٣- الانحراف :

وهو ميل الصوت بعد خروجه إلى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره لإنحراف الهواء داخل الفم [١] ، وعند سيبويه فالإنحراف في صوت (اللام) فقط ، وهو عنده صوت شديد يجري فيه الصوت لإنحراف اللسان مع ذلك الصوت [٢] .

٤- التكرير :

وهو ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف ، فيطرق طرقتين أو ثلاثة، وهي صفة توجد في صوت واحد فقط وهو (الراء)[٣] .

هذا ما أورده الدكتور عبد القادر منصور في موسوعته حول صفات الأصوات ، وقد كان منهجه في تناول المبحث الصوتي ، والمتمثل بالصفات بنوعيها (المتضادة ، والأحادية) ، منهجاً يفتقر إلىٰ الجانب التطبيقي ، وذكر الأمثلة الوافية لتكون الفائدة اعم ، واشمل ، ولم يعرض إلى صفات أخرى فأهملها ، والمتمثلة بـ (الصفير و اللين و التفشي والاستطالة...) ، وهي صفات لا ضدَّ لها ، وأهمل صفات ضديّة أيضاً مثل (الاستعلاء ، الإطباق ، الإذلاق ، وغيرها) ، ويبدو أنَّ الدكتور عبد القادر منصور أورد الصفات التي لها علاقة مباشرة بأحكام التلاوة ، وإن كان لم يذكر لنا أحكام النون الساكنة والتنوين ، وهو لم يذكر كل الصفات فيقول : ((نختار منها [أي الصفات] ما يفيد في التلاوة))[٤] . والمذهب المشهور الذي عليه جمهور القرّاء : هو أنَّ عدد الصفات (سبع عشرة) صفة تنقسم إلى صفات ضدية ، وصفات لا ضدية [٥]، إلاّ أن المحدثين في كتبهم الموسوعية لم يعرضوا جميعها .

---

(١) ينظر : : موسوعة علوم القرآن : ١٦٨ ، و فقه اللغة : ١٢٢ .

(٢) ينظر : الكتاب : ٤/٤٣٥.

(٣) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ١٦٦ – ١٦٨ .

(٤) المصدر السابق : ١٦٠ .

(٥) ينظر : أحكام التجويد والتلاوة ، محمود بن رأفت بن زلط : ٦٠ .

المبحث الثاني

التجويد ... تعريفه ، ومراتب الأداء القرآني

التجويد في اللغة: ((جادَ الشيء يجُودُ جَوْدَةً فهو جيّد))[١] ، أي بمعنىٰ الشيء الجيد الحسن ، والتجويد هو مصدر من جوَّدَ تجويداً إذا، أتىٰ بالقراءة مجودة الألفاظ[٢] ، وهو يعني : ((التحسين ، يقال: جود الرجل الشيء إذا أتىٰ به جيداً))[٣]

أمَّا في الاصطلاح يعرف بأنَّه : ((إعطاء الحَروف حقوقَها ، وترتيبُها مراتبها ، وردُّ الحرف من حروف المعجم إلىٰ مخرجهِ وأصلهِ ، وإلحاقُهُ بنظيرِهِ وشكله ، وإشباع لفظهِ ، وتمكينُ النطق به على حال صيغتهِ وهيئتهِ ، منْ غير إسرافٍ ولا تعسفٍ ، ولا إفراطٍ ولا تكلف))[٤] . والتجويد يعد حلْية التلاوة ، وزينَة القراءة ، وهو علمٌ له صناعته وقواعده ، وإن كان اعتماده أصلاً علىٰ الأداء اللفظي ؛ أي إنَّهُ لا يكتسب بالدراسة بقدر ما يكتسب بالممارسة ، والتمرن علىٰ النطق الصحيح[٥] ؛ لأنَّ ميدان عمله مخارج الأصوات ، وصفاتها وهيآتها .

والتجويد بوصفه علماً لم يكن معروفاً إلاّ في القرن الرابع الهجري ، أي أنَّه قبل تلك المدّة لم يكن مستوياً بوصفه علماً له دارسوه ومؤلفاته ، وإن كانت بعض المصادر تروي بأنَّ الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ قال (جودَّوا القرآن) ، فاستند بعضهم علىٰ هذا القول في نشأة علم التجويد في ذلك الوقت ، في حين أنَّ هناك من يذكر رواية أخرىٰ لقول الصحابي ابن مسعود وهي : (جرَّدوا) ، وليس (جودوا) ، أي تجريد القرآن من الزيادات التي تحل بمعناه[٦] .

---

(١) العين : (جود) ، ٦ / ١٦٩ ، وينظر : مختار الصحاح ، للرازي ، (جود) : ٨٢ .

(٢) ينظر : لطائف الإشارات لفنون القراءات : ١ / ٢٠٧ ، وجمال القراء وكمال الإقراء ، لأبي الحسن علم الدين السخاوي : ٦٣٥ .

(٣) لغة البيان وتجويد القرآن ، عائشة غلوم : ٤٨ .

(٤) التحديد في الإتقان والتجويد ، للداني :٦٨ ، وينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٣٩ .

(٥) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٧٨ .

(٦) ينظر : لغة البيان وتجويد القرآن : ٤٩ .

و أنَّ القرآن لم ترد فيه كلمات يمكن إرجاعها إلىٰ مادة (جوَّدَ) ، إذ إنَّ الكلمات المستعملة كانت مثل : الترتيل ، وقد وردت في القرآن الكريم نصوص كثيرة تناولت هذه المفردة منها قوله تعالىٰ : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾[١] ، فقد جاء في العين:

((ورتل الكلام ترتيلاً ، إذا أمهلت فيه وأحسنت تأليفه ، وهو يترسل في كلامه ، ويترسَّل إذا فصل بعضه من بعض))[٢] ، أي نطق بالكلام بلا تعجل ، وبتروّي.

أمَّا صاحب المفردات فعنده الترتيل:((إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة))[٣] ، تجنباً من الوقوع في الخطأ .

والترتيل في الاصطلاح هو : ((الترسّل في القراءة والتبيين من غير بغي ، وذلك بإعطاء أحكام التجويد حقها من إشباع المدود والغنن وغير ذلك من جزئيات التجويد))[٤] ، وأمَّا في تفسير الآية الكريمة فقد جاء الترتيل بمعنىٰ تبيين الكلام ، والقراءة بلا تعجل ؛ وإنما تكون قراءة بتمهل وبيان مع التدبر[٥] ، فالترتيل من خلال ما ذكر هو تبيين أصوات القرآن الكريم عند النطق بها ، مع الترسل والتثبت في القراءة ، ولذلك فإنَّ مصطلح التجويد لم يكن متعارفاً عليه في ذلك الوقت ، ولقد كان لعلماء اللغة من النحويين واللغويين جهود كبيرة في تعليم الناطقين بالعربية أصول النطق الصحيح بعيداً عن الوقوع في اللحن في أثناء قراءة القرآن الكريم وتلاوته ، ومع بداية القرن الرابع الهجري ، وحين ظهر علم التجويد قام علماء التجويد بأخذ المادة الصوتية من مؤلفات النحويين واللغويين وعلماء القراءات ، وبدأ العلم ينضج شيئاً فشيئاً حتىٰ أصبح علماً متقدماً في دراسة الأصوات اللغوية[٦]، وتفاوت المحدثون في دراستهم علمَ التجويد في مؤلفاتهم وأبحاثهم فقد اكتفىٰ بعضهم بتعريف التجويد مع بيان مراتب التلاوة ، والتعرف على اللحن ، والاهتمام به كما هو عند

(١) سورة المزمل : ٤

(٢) العين ، (رتل) :٨ / ١١٣ .

(٣) المفردات في غريب القرآن : ١ / ٢٤٩ .

(٤) معجم علوم القرآن : ٨٨ .

(٥) ينظر : جامع البيان ، للطبري : ٢٩ / ١٥٧ ، ومجمع البيان ، للطبرسي : ١٠ / ١٦٢ ، وتفسير القرطبي : ١٩ / ٣٧ ، وتفسير أبي السعود : ٥ / ٤١٢ .

(٦) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، غانم قدوري : ١٩ – ٢٠ .

الشيخ مناع القطان في مباحثه[١] ، وإبراهيم الأبياري في موسوعته[٢] ، ومنهم من عرض مخارج الأصوات وصفاتها كما هو عند عبد القادر منصور في موسوعته[٣] ، وعبد الفتاح أبو سِنة في كتابه علوم القرآن[٤] ، ومساعد الطيار في مقالاته[٥] ، وقد اجمع المحدثون علىٰ تعريف التجويد بأنَّهُ : ((إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ، وردّ الحرف إلىٰ مخرجه وأصله ، وتلطيف النطق به علىٰ كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلّف))[٦] ، وقد ذُكر في بداية هذا المبحث ؛ لأنَّهُ التعريف الأهم و الأشهر في التعريفات التي وضعت للتجويد ، أو هو : ((إعطاء كلّ حرف حقه مخرجاً [وهو أن يخرج كل حرف من مخرجه] وصفةً كالرخاوة والشدة))[٧] ، وهو تعريف لا يخرج في فهمه عن التعريف الذي سبقه ؛ والتأكيد علىٰ الصوت ومخرجه ، ويمكن لنا أن نعرّف التجويد : بأنَّهُ العلم الذي يعرف به كيفية نطق أصوات الحروف في آيات القرآن الكريم نطقاً صحيحاً ، وعدم الوقوع في اللحن.

و علم التجويد يُعدُّ من أسمىٰ العلوم وأشرفها ؛ لأنَّهُ متعلق بكتاب الله تعالىٰ ، وله أحكامه ، وقواعده ، وأصوله المتفق عليها غالباً بين جميع أئمة القراءات ، وذلك بإعطاء كلّ صوت حقه ومستحقه ، من خلال نطقه الصحيح [٨] .

---

(١)ينظر : مباحث في علوم القرآن : ١٧٧ .

(٢) ينظر : الموسوعة القرآنية : ٢ / ١١٢ .

(٣) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ١٥٦ .

(٤) ينظر : علوم القرآن : ٦٣

(٥) ينظر : مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير : ١١٢ .

(٦) مباحث في علوم القرآن : ١٧٨ ، والآلي الحسان في علوم القرآن : ١٢٢ ، والموسوعة القرآنية : ٢ / ١١٢ ، والمقدمات الأساسية في علوم القرآن : ٤٣٣ .

(٧) علوم القرآن ، عبد الفتاح أبو سِنة : ٦٢ .

(٨) ينظر : فن الترتيل وعلومه ، أحمد بن أحمد الطويل : ١ / ٥١٥ .

وكان لعلم التجويد وما زال الفضل الكبير في صون اللسان من الوقوع في اللحن في أثناء تلاوة كتاب الله تعالىٰ ، والذي ينقسم في نظر علمائه علىٰ جانبين هما[١] :

١- **الجانب النظري :** والمتمثل بمعرفة القواعد ، والضوابط التي وضعت من علماء التجويد كمخارج الأصوات وصفاتها ، مع معرفة أحكام المدّ والوقف والابتداء .

٢- **الجانب العملي :** والمتمثّل بمعرفة النطق الصحيح لحروف القرآن الكريم وذلك من خلال التمرس بإخراج كل صوت من مخرجه الصحيح وإعطائه استحقاقه من الصفات به .

وحقيقة التجويد علماً له نصيبه ، وأهميته في كيفية النطق الصحيح لكلمات القرآن الكريم والمعرفة التامة بالصوت وصفاته تعني : ((أنَّ لكل حرف ميزاناً يعرف به مقداره وحقيقته ، وذلك الميزان هو مخرجه و صفته فإذا أخرج منْ مخرجه مُعطىً ما له من الصفات علىٰ وجه العدل في ذلك ، من غير إفراط ، ولا تفريط ، فقد وزن بميزانه وهذا حقيقة التجويد))[٢] ، فهو إعطاء كل صوت حقه ومستحقه في النطق، وإتقان الأصوات وتحسينها وخلوها من الزيادة والنقص والرداءة.

---

(١) ينظر : الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح : ٩ – ١٠ .

(٢) المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد : ٧٧ .

مراتب الأداء القرآني :

يُعدُّ علم التجويد ثمرة من ثمرات الدراسات القرآنية اليانعة ، الذي ارتبط بحفظ القرآن الكريم ؛ كونه العلم الذي يكفل له جمال الأداء ، مع حسن التلاوة ، وجودة الترتيل ، وهذا لا يمكن تحقيقه إلاّ من خلال الأداء القرآني الصحيح ، والقراءة المشروعة بالشكل الذي يضمن حسن الارتقاء بالمجوّد ، وقارئ القرآن الكريم، بعيدٌ من الوقوع في اللحن ، أو المبالغة ، والتكلف في إخراج الأصوات من مخارجها ، لذا قسَّم علماء التجويد صور الأداء القرآني علىٰ مراتب ، علىٰ المقرئ مراعاتها ؛ ضماناً للحدود المشروعة في القراءة ، وتلاوة القرآن الكريم، إذ يقرأ القرآن الكريم علىٰ عشرة أضرب ، كما أوردها صاحب المفيد[١] ، وهي : (التحقيق و اشتقاق التحقيق و التمطيط و الحدر و التجويد و الترعيد و الترقيص و التطريب و التلحين و التحزين) ، وهي الطرق المعروفة في التجويد ، والتلاوة ، وأنَّهُ لا يجوز للمقرئ أن يقرأ بخمسة أضرب متمثلة بـ (الترعيد و الترقيص و التطريب و التلحين و التحزين) .

وهذا ما ذكره أيضاً الشيخ منّاع القطان في معرض تناوله مراتب التلاوة وطرائق الأداء القرآني ، إذ ذكر بأنَّ : ((المبالغة في التجويد إلىٰ حدّ الإفراط والتكلف ليست أقل من اللحن ، لأنَّها زيادة للحروف في غير موضعها))[٢] .

والمبالغة يقصد بها اللجوء إلىٰ تلك الأنواع الخمسة من أنواع القراءة ، التي نبه إليها العلماء بعدم جواز الإتيان بها في أثناء قيام القارئ بتلاوة القرآن الكريم و تجويده ، وأشار الشيخ مناع القطان إلىٰ هذه الأنواع وهي[٣] :

---

(١) ينظر : المفيد في شرح عمدة المجيد : ١٦٤ – ١٦٥ .

(٢) مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان : ١٧٨ .

(٣)ينظر : المصدر السابق : ١٧٨ .

١- **الترعيد** : هو قيام القارئ بترعيد صوته ، و كأنَّ به رجفة ، مع خلطه بشيء من لحن الغناء [١] .

٢- **الترقيص** : وهو أن يعمد القارئ بترقيص صوته ، فيخفضه عند السكون ، ويْنفِر به مع الحركة ، كأنَّهُ يعْدُو ويُهرول [٢] .

٣- **التطريب** : هو قيام قارئ القرآن بزيادة المدّ في مواضع ليس فيها مد ، مع التنغيم والترنيم في القراءة [٣] .

٤- **الترديد** : هو قيام جماعة من المستمعين بالرّد على قارئ القرآن في ختام قراءته بلحن ما ضمن وجه من وجوه القراءة [٤] .

٥- **التحزين** : هو قيام القارئ خلاف عادته ، فيلين صوته ، ويخفضه مع خشوع ، وخضوع ، ويأتي بالقراءة على وجه حزين وكأنَّهُ في حالة بكاء[٥] .

وبعد ذلك ذكر الشيخ مناع القطان مراتب الأداء القرآني المعهودة التي كان عليها السلف مِتمثلة بـ[٦] :

١ - **التحقيق** : وهو مرتبة من المراتب تعني إعطاء كل حرف حقه من غير زيادة عليه أو نقصان منه ، وهو مايكون في مقام التعليم ، والتلقين بضبط الحروف ، وعدِّها عداً ، مع الترسل والتؤدة ، ومراعاة الجائز من الوقوف ، لرياضة اللسان وتقويم الألفاظ، والأخذ بإشباع المدود وتحقيق الهمز وإتمام الحركات من خلال قواعد التجويد [٧].

قال أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) : ((التحقيق الوارد عن أئمة القراءة حدّه أن يوفي الحروف حقوقها من المد والهمز والتشديد والإدغام والحركة والسكون والإمالة والفتح

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٧٨

(٢) ينظر : المصدر السابق : ١٧٩ ، وينظر : معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات ، : ٤١

(٣) ينظر : المفيد في شرح عمدة المجيد : ١٦٥ .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٧٩ .

(٥) ينظر : المفيد في شرح عمدة المجيد :١٦٥ .

(٦) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٧٩

(٧) ينظر : فن الترتيل وعلومه : ١ / ١٢٦ .

، إن كانت كذلك من غير تجاوز ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف))[١] .

٢- **الحدر** : هو إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة شروط الأداء الصحيحة ، فهي قراءة سمحة عذبة الألفاظ لطيفة المعنىٰ لا تخرج القارئ عن طباع العرب وعما تكلمت به الفصحاء [٢] . فهي مرتبة في التلاوة تعني الاسترسال في القراءة من دون مكث ولا عجلة ، ويشترط فيها أن لا يخرُج القارئ بها عن الأدنىٰ في صفات الحروف ، و لا يجعل حروف المدَّ ،الألف ، والواو، والياء بمنزلة الحركات ، ولا يذهب بصوت الحركة كُلياً ، ولا يُغفلَ الغُنّة ، ولا يعمد إلىٰ ابتلاع حرفٍ صحيحٍ بعضِهِ أو كُلّه [٣] ، فالقارئ عليه أن يكون عارفاً بأحكام التجويد ، ومخارج الأصوات ، وصفاتها . أي مراعاة أحكام التجويد من إظهار وإدغام وقصر ومد، ومخارج وصفات.

٣- **التدوير** : وهي مرتبة من مراتب القراءة متمثلة بالتوسط بين مرتبة التحقيق والحدر [٤] . ويرىٰ الشيخ أحمد الطويل أنَّ هذه المرتبة لا وجود لها عند علماء القراءة ، رغم أنَّ كتب التجويد جعلتها من مراتب القراءة ، إذ يقول في ذلك : ((وبالتأمل في الجانب العملي (التطبيقي) نرىٰ أنَّهُ لا وجود لِما يسمىٰ بمرتبة (التدوير) ..... فالقارئ أمَّا يكون مسرعاً ، مع مراعاة أحكام التجويد... ..... وهو (الحدر) . وأمّا أن يقرأ بتؤدة واطمئنان وهو الترتيل))[٥] .

ويضيف عبد الله الجديع ، مرتبة رابعة ، وهي : (الترتيل) ، ويعرفها بأنَّها : ((القراءة المبَّينة المفسَّرة المستوعِبة لأحكام التلاوة ، وهي قراءة التدبر التي نزل القرآن بالأمر بها))[٦] ، أي هي التأني في القراءة جامعة لشرائط التجويد .

والشيخ مناع القطان ، في ذكره هذه المراتب ، نراه يميل إلىٰ جانب الإيجاز

---

(١) ينظر : المرشد الوجيز : ١٥٧ .

(٢) ينظر : المفيد في شرح عمدة المجيد : ١٦٥ و فن الترتيل وعلومه : ١ / ١٢٨ .

(٣) ينظر : المقدمات الأساسية في علوم القرآن : ٤٤٤ .

(٤) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٧٩ .

(٥) فن الترتيل وعلومه : ١ / ١٣٠ .

(٦) المقدمات الأساسية في علوم القرآن : ٤٤٥ .

والاختصار ، من دون أن يفصَّل في موضوع التجويد بصورة عامة ، وهذا هو شأن معظم من تناول هذا الموضوع .

وقد ذكر الدكتور غانم قدوري سبب هذا الإيجاز في تناول هذا الموضوع في كتب علوم القرآن ذات المنهج الموسوعي ، إذ يقول : ((وليس بيان هذه القضايا من غرض هذا الكتاب ، لأنَّهُ يبحث في علوم القرآن بحثاً عاماً ، وتفصيل قضايا كل علوم القرآن موضعه الكتب الخاصة بكل علم من تلك العلوم ، فتفصيل موضوعات علم التجويد والوقوف علىٰ قواعد التلاوة تكفلت ببيانها كتب علم التجويد))[١] .

وتناول الدكتور موسىٰ إبراهيم مراتب الأداء القرآني ، تحت عنوان : (أنواع قراءة القرآن عند علماء التجويد) ، ذكر فيها الأنواع الثلاثة المتمثلة بـ (الترتيل ، الحدر ، التدوير) ، وبعدها ذكر نوعاً من القراءة التي لا يجيزها العلماء ، وأسماها بالقراءة المحرَّمة ، وقد انفرد بها عن غيره ممن عرض إلىٰ تلك الأنواع ، وهي [٢]:

١- **القراءة بالألحان** : وعبر عنها بالقراءة التي تتوافق مع الغناء ، والأنغام ، التي تخرج عن أصول التجويد وأحكامه .

٢- **القراءة بالترعيد** : وهي لا تختلف عما سبق ذكره .

٣- **القراءة بالتحريف** : ويعني بها قيام القارىء بقطع بعض الكلمات ليتوافق مع مَنْ يقرأ معهم ، وهي تحدث في القراءة الجماعية .

٤- **القراءة بالقراءات الشاذة** : وهي التي فقدت شرطاً من شروط صحة القراءة المتمثلة بـ موافقة العربية ولو بوجه ، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ، وصحة السند[٣] .

وبعد عرض تلك المراتب في الأداء ، التي تسمىٰ بمراتب القراءة ، ينبغي علىٰ القارئ بأي من هذه المراتب ، أن يكون عارفاً بأحكام التجويد ، محافظاً عليها ،

(١) محاضرات في علوم القرآن : ١٦١ .

(٢) ينظر : بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم : ٧٧ وما بعدها.

(٣) ينظر : الإتقان : ١ / ١٥٢ ، وفي رحاب القرآن الكريم ، محمد سالم محيسن : ١ / ٤٣٢ ، والقراءات الشاذة ، عبد الفتاح القاضي : ١٠ .

وملتزماً بها ، لتكون قراءته مرتلة على وفق قواعد الترتيل .والمحدثون في تناولهم هذه المراتب ، ساروا علىٰ منهج علماء التجويد في بيان مراتب القراءة ، وتشخيصها، ولم يأتوا بجديد .

وعرض المحدثون[١] في دراساتهم موضوع التجويد إلىٰ قضية اللحن في القراءة ، إذ عدَّ العلماء القراءة بغير تجويد لحناً .

فاللحن هو : ((الميل عن الجادة في القراءة ، والانِحراف عن الصواب))[٢] ، أي الخطأ في القراءة ، وبالتالي ابتعاد القارىء عن القراءة المشروعة ، الخاضعة لأحكام التجويد .

واللحن عند علماء التجويد ينقسم علىٰ قسمين هما :

١- **اللحن الجلي:** هو لحن يخل باللفظ القرآني بشكل ظاهر ، و يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم ، ومتمثلاً بأخطاء إعرابية أو صرفية [٣] ، فالخطأ الإعرابي ، متمثل بحركات آخر الكلمة ، وهي الحركات الإعرابية ، والتي قد تؤثر في معنىٰ النصّ القرآني ، أو قد لا تؤثر[٤] . أما الخطأ الصرفي ، فيقع في حروف الكلمة ، وبالتالي يؤثر في مبنىٰ الكلمة ، ومنه تبديل حرف بآخر[٥] .

٢- **اللحن الخفي** : هو لحن يخل باللفظ القرآني بصورة يختص بمعرفته أصحاب الاختصاص من علماء القراءة والتجويد الذين تلقوا القراءة من أفواه العلماء فأصبحت لديهم ملكة بالضبط والأداء [٦] ، أي هو اللحن الذي لا يعرفه إلَّا أهل

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن، مناع القطان : ١٧٨ ، واللآلىء الحسان في علوم القرآن : ١٢٢ ، والموسوعة القرآنية : ٢ / ١١٢ .

(٢) الواضح في أحكام التجويد : ١٣ .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان : ١٧٨ ، والعقد المفيد في علم التجويد ، صلاح صالح سيف : ٩٠ .

(٤) ينظر : لغة البيان وتجويد القرآن : ٧٢ .

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٧٢ .

(٦) ينظر : مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان : ١٧٨ ، و اللآلىء الحسان في علوم القرآن : ١٢٢ ، والعقد المفيد في علم التجويد ، صلاح صالح سيف : ٩١ و مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد ، حقي عبد الرزاق ، بحث منشور (مجلة المورد) ، مج ٣٢ ع١(٢٠٠٥) : ٤٧ .

الاختصاص ، كونه يتعلق بمخارج الحروف ، وصفاتها ، وما يطرأ علىٰ الحرف من المدّ ، أو الإخفاء ، أو الإطباق ، وهو النوع الذي لا يمكن تجنبه ، والوقوع فيه إلاّ بمعرفة قواعد التجويد معرفة تامة[١] ، ومن مظاهر هذا اللحن [٢]:

١- الآبتهار: يحدث في صوت (الهاء) ، وما فيه من همس وضعف ، فيجتنب الآبتهار إفراط آبتهارها وجريان النفس معها، لئلا تخرج متصلة من الحلق إلى الفم في مثل قوله تعالى : ﴿ بأموالهم وأنفسهم ﴾ [٣].

٢- التأفيف والنفخ : وهو إنتشار الصوت عند النطق بالفاء في مثل قوله تعالى : ﴿ أف لكم ﴾ [٤] .

٣- التأنيف وجريان الغنّة : يحدث في عدّة أصوات منها (الباء) ، في مثل قوله تعالى : ﴿ ربّ العالمين ﴾) [٥]

وهناك مظاهر أخرى لهذا اللحن كثيرة منها (تغيير المخرج ، التفريط في الصفة ، تكرار الراء ، جريان النفس ، الزمزمة ، الترعيد ، تطنين النون .....) [٦]

هذا ما عرضه المحدثون في موضوع اللحن ، وأنواعه ، واكتفوا بالإشارة إليه ، وبصورة مقتضبة ، وهو المنهج الذي سلكوه في معرض تناولهم مراتب القراءة ، وعلم التجويد بشكل عام ؛ لأنَّهم يعتقدون بأنَّ الكتب الخاصة هي المجال الأوسع لبيان تلك المواضيع المتعلقة بالمباحث العامة في دراسات علوم القرآن من ضمن الكتب الموسوعية ، وقد ذكرنا سبب ذلك في الصفحات السابقة [٧]

---

(١) ينظر : فن الترتيل وعلومه : ١ / ١٤٦ .

(٢) ينظر : مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد ، حقي عبد الرزاق ، بحث منشور (مجلة المورد) ، مج ٣٢ ع١(٢٠٠٥) : ٤٨ .

(٣) سورة النساء : من الآية :٩٥ .

(٤) سورة الأنبياء : من الآية : ٦٧ .

(٥) سورة الفاتحة : ٢ .

(٦) ينظر : مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد ، حقي عبد الرزاق ، بحث منشور (مجلة المورد) ، مج ٣٢ ع١(٢٠٠٥) : ٤٨ .

(٧) ينظر : صفحة : ٣١ من هذه الرسالة .

المبحث الثالث

الفاصلة القرآنية والنغم القرآني

توطئة

يمتاز النَّص القرآني بخصائص متفردة عن غيره من النصوص، وفي شتىٰ أركانه، في تراكيبه وجمله ، وفي كلماته ومفرداته، في نظمه، وفي رسمه ، وحتىٰ في نهايات آياته، والمتمثل بفواصله التي امتازت بإيقاعها الصوتي ، ونغمها الموسيقي في بعض آياته التي تنسجم مع الجو العام للسورة بمراعاة نهاية الآية مع بداية آية آخرى، وهنا يكمن الإعجاز، بهذا المنهج الفريد، في الفواصل، ورؤوس الآيات.

ويبدو أنَّ تشبيه القدامىٰ للفاصلة القرآنية بالسجع ، كان محاولة لتوجيه الأنظار إلىٰ الجرس الصوتي ، والنغم القرآني[١] وأنَّ التأثير الموسيقي للفاصلة، لاشك في أنَّه يزيد ، ويضفي على أسلوب القرآن الكريم رونقاً وجمالاً، وبخاصةٍ عندما يأتي علىٰ نمط خاص في تعبيره وتصويره [٢].

وقد لوحظ أنَّ النظم الموسيقي في القرآن الكريم ، بفعل حروفه المنتقاة ؛ يكون للفاصلة نصيب كبير في إيضاحه ، وقد أشار الىٰ ذلك الدكتور عدنان محمد من قول للرافعي :((إنَّ هذه الفواصل أكثر ماتنتهي بالنون والميم ، وحروف المد واللين ....وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقىٰ نفسها))[٣] ، وبالتالي فإنَّ للفاصلة أثراً واضحاً في العبارة الموسيقية ، بفعل إيرادها لتلك الحروف ذات النغم الموسيقي ، ومن ثم بناء الصرح الصوتي في القرآن الكريم المتمثل بجمال أسلوبه ، ورقته ، فالقرآن الكريم ذلك الكتاب الذي يختار الأسلوب المناسب للفكرة ، مع تنوع في نظام الفواصل بتنوع الموضوع الذي تعرضه الآية ، أو السورة القرآنية [٤].

---

(١) ينظر : دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، احمد مختار عمر :٧٣.

(٢) ينظر : الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، صلاح الدين عبد التواب :٧٥.

(٣) علوم القرآن وإعجازه ، وتاريخ توثيقه : ٥٤٣، و ينظر :إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، للرافعي : ٢١٧ .

(٤) ينظر : علوم القرآن ، عبد الله شحاته :١٣٩.

أولاً:- تعريف الفاصلة:

وردت للفاصلة القرآنية عدة تعريفات منها، ما جاء به الرّماني (ت :٣٨٦ هـ) بقوله :((الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني))[١]، فهو يؤكد على دور الفاصلة في المعنى ، إضافة لدورها في الإيقاع المتولد من المقاطع المتشاكلة ، ويرى الزركشي أنَّ الفاصلة : ((هي كلمة آخر الآية ، كقافية الشعر ، قرينة السَّجع)) [٢]، ويضيف رأياً إلى هذا التعريف يوضح فيه موضع ومقام الفاصلة إذ يقول :((تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها، وهي الطريقة التي يباين بها القرآن سائر الكلام ، وتسمى فواصل ؛ لأنَّه ينفصل عندها الكلامان)) [٣] ، فالزركشي هنا يشير إلى كون الفاصلة حالة خاصة بالنّص القرآني ، وتمثل صور إعجازه وتميزه وتفرده عمّا سواه .

وعرفها من المحدثين ، الشَّيخ طاهر الجزائري :((هي الكلمة التي تكون آخر الآية))[٤]، وهو تعريف الزركشي من قبل ، وعرفها الشيخ المناع :((الكلام المنفصل مما بعده ، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي ، سميت بذلك لأنَّ الكلام ينفصل عندها))[٥] ، وعرفها عدنان محمد زرزور بأنَّها:((الكلمة التي تختم بها الآية من القرآن))[٦] ، وبعد أن عرفها بهذا التعريف ، تمنىٰ ألاّ يكون في تعريفها اختلاف ؛ لأنَّهُ يرىٰ بأنَّ الفاصلة مأخوذة من قوله تعالىٰ:﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [٧]. ومن خلال هذه التعريفات يمكن أن نصوغ تعريفاً للفاصلة وهو : (إنَّها نهاية الكلام التام ، أو نهاية العبارة داخل الآية الواحدة) .

---

(١) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني :٩٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن: ٥٠.

(٣) المصدر السابق :٥١ .

(٤) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن :٢١٢.

(٥) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان: ١٤٥.

(٦) علوم القرآن وإعجازه :٥٤٠.

(٧) سورة فصلت :٣.

. ثانياً:- أنواع الفواصل القرآنية:

أورد الشيخ المناع عدد من أنواع الفواصل وهي[١]:

١- الفواصل المتماثلة:

وتسمى المتجانسة ، وهي فواصل تماثلت حروفها في المقاطع الأخيرة ، أوهي الفواصل التي تتفق في الحرف الأخير من الآيات القرآنية [٢]. ومثال هذا النوع في قولـــــــه تعـــــــالىٰ:﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ﴾[٣]، فيلاحظ بأنَّ نهاية الآيات متماثلة في عدد من الحروف، كما هو في(الطور ، مسطور ، منشور، معمور)، وتنتهي بفاصلة واحدة ، وهو حرف (الراء) ، والتماثل كان في حرفين . وفي قوله تعالىٰ :﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾[٤]، فالكلمات :(الفجر، عشر، الوتر، يسر) تنتهي بفاصلة واحدة، وهو حرف (الراء) ، والتماثل كان في حرف واحد. وفي قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾[٥]، فالكلمات: (الخنس، الكنس،عسعس ، تنفس) تنتهي كسابقاتها بفاصلة واحدة، وهو حرف (السين) ، والملاحظ في هذا النوع من الفواصل؛ أنَّها قد اتفقت في حرف واحد كما هو في الكلمات:الفجر، عشر ، الوتر، واتفقت بحرفين كما هو في الكلمات : منشور ، والمعمور، واتفقت بثلاثة أحرف كما هو الكلمات :الطور، مسطور، وهذا يمثل قمة الإيقاع الصوتي الذي يبلغ فيه النظم الموسيقي وسائر ضروب الإيقاع قمة السلاسة مع اللين والجمال في التعبير القرآني ، الذي تتعاضد فيه الفواصل بحروفها مع اللفظة القرآنية ؛ لتكون لنا هذا السحر الجمالي الأخّاذ[٦] .

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان: ١٤٦.

(٢) ينظر : علوم القرآن وإعجازه :٥٥٧.

(٣) سورة الطور :١-٤.

(٤) سورة الفجر :١-٤.

(٥) سورة التكوير: ١٥-١٨.

(٦) ينظر : علوم القرآن وإعجازه :٥٥٧.

٢- الفواصل المتقاربة في الحروف: كقوله تعالىٰ : { ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ } [١]، فيلاحظ وجود تقارب بين حرفي (الميم) ، و(النون) ، في كلمتي (الرحيم) ، و (الدين). وفي قوله تعالىٰ :﴿ قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾[٢]. يلاحظ تقارب الفواصل في مقطعي الدال والباء في كلمتي (المجيد) في الآية الأولى، و(عجيب) في الآية الثانية ؛ وذلك لقرب مخارج تلك الأصوات من بعضها[٣] .

٣- المتوازي : وهو أن تتفق الكلمتان في الوزن والحرف[٤]، وكما في قوله تعالىٰ : ﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴾ [٥]، فالكلمتان (مرفوعة) ، و(موضوعة) ، اتفقتا في كل من الوزن ، والحرف .

٤- المتوازن: وهو النوع الذي يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ﴾ [٦]، فالشيء المشترك مابين كلمتي : مصفوفة ، مبثوثة ، وهو وزنهما ، وبعد ذلك ذكر الشيخ المناع ، اموراً تراعى في الفواصل من دون أن تندرج تحت نوع معين ، ومنها قد يراعى في الفواصل ، زيادة صوت ما كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ [٧]، فزيد حرف الألف في كلمة (الظنونا) ، ليتناسب مع المقاطع الأخرىٰ في نهايات فواصلها . وأحياناً يتم حذف حرف من الكلمة، لتناسب المقاطع كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [٨] ، فحذفت الياء للتخفيف ؛ لأنَّ مقاطع فواصلها تنتهي بصوت

---

(١) سورة الفاتحة :٣-٤.

(٢) سورة ق :١-٢.

(٣) ينظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ٩٨ .

(٤) ينظر : الإتقان: ٢٠٣/٢.

(٥) سورة الغاشية:١٣-١٤.

(٦) سورة الغاشية : ١٥-١٦.

(٧) سورة الأحزاب : من الآية:١٠.

(٨) سورة الفجر: ٤.

(الراء) ، أو **تـأخير مـا حقـه التقديم** ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ** ﴾ [١] . فقد تم تأخير الفاعل وهو(موسىٰ) وهذا عكس الأصل ؛ لأنَّ الهدف هو مراعاة نسق الآيات ، وفواصلها ؛ لتتناسب مع الآيات السابقة واللاحقة من السورة نفسها [٢].

هذه الأنواع التي ذكرها الشيخ المناع، ولم يذكر لنا جميعها ، فهناك من الفواصل تترتب على مراعاتها قضايا لغوية كثيرة ، منها تقديم المعمول على العامل ، وإفراد ما حقه أن يجمع ، وتقديم ماحقه التأخير ، وغير ذلك من أنواع الفاصلة [٣].

ثالثاُ : النغم القرآني :

يمتاز القرآن الكريم بالإيقاع الموسيقي الفريد ، والذي تجده في حروفه كلّها ، وحسن نظمه ، فالكلمات مرصوفة مع بعضها ، و الأصوات تتلألأ نغماً بجرسها الذي لا تحس به إلاّ وأنت تقرأ تلك الأصوات داخل النَّص القرآني ، وهذا هو الإعجاز القرآني الذي تحدىٰ بهالله تع الى أدباء العرب ، من أن يقتربوا من نظمه ، وبراعة اسلوبه ، فظاهرة الأسلوب الإيقاعي تبدو جلية في النَّص القرآني ، بما تحمله من اسلوب إيقاعي بموسيقاه المملوءة نغماً [٤] . فالإُذن هي أول ما يتحسس هذا النغم من ضمن النظام الصوتي المتكامل والبديع ، الذي تعاونت فيه الحروف كلّها، ومنها حروف المدّ ، والغنّة اللذان يمثلان روح الموسيقىٰ ، فيصف الدكتور محمد عبد الله دراز حروف النَّص القرآني بقوله : ((فإذا ما اقتربت بإذنك قليلاً ، فطرقتْ سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصحيحة، فاجأتك منه لذة أخرىٰ في نظم تلك الحروف ورصفها وترتيب أوضاعها فيما بينها:هذا ينقر وذلك يصفر وثالث يهمس ، ورابع يجهر))[٥] . تأمل سورة الرحمن ، واسترسل في قراءتها ،

---

(١) سورة طه :٦٧.

(٢) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٤٧ .

(٣) ينظر : فواصل الآيات القرآنية ، كمال الدين المرسى : ٩٣ .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٣٤ .

(٥) النبأ العظيم ، محمد عبد الله دراز : ١٠٣ .

وأمعن النظر في جمال ألفاظها ، وتناسق أفكارها ، لتحس بالنغم الذي يسري من حروفها : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ (١) ، بفقراتها القصار ومعانيها التي تمتلك العقل ، والروح ، تبهرك بموسيقاها العذبة ، وبجمال تصويرها الرائع(٢) ، وقد أورد الدكتور صبحي الصالح عدة أمثلة لنصوص قرآنية عكست الموسيقىٰ التي تنبعث من ألفاظها ، وأصواتها ، في كل آية من آيات القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ ﴾ (٣) ، فقد أضفىٰ صوت (السين) بهمسه وتكراره ، ظلاً تستريح له الأُذُن لخفة وقوع صوت هذا الحرف .

وفي قوله تعالىٰ : ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ (٤) ، فقد صورت كلمة (زحزح) مشهد الإبعاد و التنحية ، وبكل ما يحدث في مثل هذه المشاهد من أصوات ، وما يصاحبه من خوف وذعر ، لمن تحسّس النار ، وعاش رعبها .

أمَّا في قوله تعالىٰ : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾(٥) ، إذ تقع عليك رهبة الموت ، وأنت تسمع صوت (الدال) ، المتواعدة التي أضفت عليها الياء المديدة التي سبقتها ، جواً من الرعب يمتلك صدرك . وفي قوله تعالىٰ : ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ۝٢٩ ﴾ (٦) ، إذ يستولي عليك القلق ، والحيرة ، وأنت تردد (هاء السكت) في أكثر فواصل هذه السورة ، فالذي هلك عنه سلطانه ، اخذ كتابه بشماله ، فلا أنت ولا سلطانك ، وإنَّما مشهد الحسرة

---

(١) سورة الرحمن : ١ – ٤ .
(٢) ينظر : علوم القرآن ، عبد الله شحاته : ١٣٠ .
(٣) سورة التكوير : ١٥ – ١٨ .
(٤) سورة آل عمران : ١٨٥ .
(٥) سورة ق : ١٩ .
(٦) سورة الحاقة : ٢٩ .

، والقلق ، والحيرة في ذلك اليوم العصيب فهاء السَّكت هي من أوحى بذلك .

وفي قوله تعالىٰ : ﴿ فَكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴾ [1] ، تشعرك لفظة (كبكبوا) ، بجرس حروفها ، عنف هذه اللفظة التي اختيرت لمثل تلك الأجواء ، فتصور المجرمين ، وهم يكبون علىٰ وجوههم ، أو مناخرهم من دون أن يقيم لهم احد وزناً ، هذه لفظة واحدة أوحت بكل ذلك ، فكيف بالآية التي تتناسق مع جو كلماتها ..؟ ، أو في السَّورة التي تنسجم مع فكرتها الآيات جميعها.

وما أروع ما ذكره الدكتور صبحي الصالح ، وهو يعرض لنا هذه الأجواء ، فيقول : ((من ذا الذي يقرأ سورة كاملة من سور القرآن – طويلة أو قصيرة ومكية أو مدنية – ثم لا يوقظ نسقها الرائع قلبه ، ويهزّ إيقاعها العجيب مشاعره ؟))[2] ، وهكذا يورد الأمثلة تلو الأمثلة عارضاً تناسق الإيقاع في جرس الكلمات ، داخل الآية ، أو السَّورة ، أمَّا أجواء الدَّعاء الذي حملته كلمات القرآن ، والذي يمثل النشيد الصاعد ، من المتضرع الخائف ، الىٰ الله القادر المقتدر ، فيقول : ((ومن سحر القرآن أن النغم الصاعد فيه خلال الدعاء يثير بكل لفظة صورة ، وينشئ في كل لحن مرتعاً للخيال))[3] ، ويستشهد بدعاء النبي زكريا عليه السلام ، فيصوره بكل ما يملكه هذا الشيخ الجليل من رهبانية ، وكذلك ، لينطق بكلمات يكون صداها في أعماق قلوبنا ، فيحرك زكريا بدعائه القلوب المتحجرة كلّها بكلماته الصادقة ، وهو يعبر عن حزنه العميق ، خوفاً من انقطاع عقبه ، فينادي ربه ، وهو قائم في محرابه ، ذلك النداء الخفي ، الذي يحمل لوعة الإنسان ، وهو يجد نفسه غير قادر علىٰ فعل شيء فيقول : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ

---

(١) سورة الشعراء : ٩٤ .

(٢) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٣٦ .

(٣) المصدر السابق : ٣٣٧ .

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾[1] ، فالبيان لا يرقىٰ إلىٰ وصف تلك العذوبة في نهاية كل فاصلة ، إذ الياء المشددة ، وتنوينها الذي يتحول إلىٰ ألف عند كل وقف ، وكأنَّهُ ألف الإطلاق ، فقد تناسقت الكلمات بأصواتها، مع الجو العام للآيات المباركة ، وكثيرة هي الآيات التي حملت هذا النغم الذي ينساب مع حروفها ، ويختم الدكتور صبحي الصالح بحثه هذا بقوله : ((فذلك شأن الإيقاع في القرآن : ليست الفاصلة فيه كقافية الشعر تقاس بالتفعيلات والأوزان ، وتضبط بالحركات والسكنات .... بل الفاصلة طليقة من كل قيد ، والنظم بنجوة من كل صنعة ، والألفاظ بمعزل عن كل تعقيد : إنْ هو إلاّ أسلوب يؤدي غرضه كاملاً غير منقوص ، يلين أو يشتد ، ويهدأ أو يهيج ينساب كالماء إذ يسقىٰ الغراس ، أو يعصف عصفاً كأنَّهُ صرصرٌ عاتية تبهر الانفاس !))[2] .

هذا ما ذكره لنا الدكتور صبحي الصالح عارضاً النغم القرآني ، وأثره في النفوس ، بما حملته آيات القرآن بحروفها ، وكلماتها ، التي تبهر العقول بنغمها ، وهو سر إعجاز القرآن الكريم ذلك الكتاب الذي لا تنتهي عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، ولا يملّه قارئوه ولا سامعوه ، وقد استسلمت لهذا النسق الفريد والترتيب العجيب أساطين البلاغة في كل زمان ومكان ؛ وبما حمله من حركات وسكنات ونغم موسيقي قد بهر العقول واستهوته النفوس .

---

(١) سورة مريم : ٢ – ٦

(٢) مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح : ٣٤٠

الفصل الثانـي

تـــوطئة

يُعدُّ الرَّسم القرآني من المباحث المهمة في دراسات علوم القرآن قديماً وحديثاً ويطلق عليه أحيانا برسم المصحف ، أو الرَّسم العثماني ، وجميعها تشير إلىٰ موضوع واحد وهو الرَّسم القرآني ، والذي يُعدُّ من الموضوعات التي أولاها المحدثون أهميةٌ كبيرة ، فأفردوا لها أبواباً وفصولاً في دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم في علوم القرآن .

و تُعدُّ هذه المباحث امتداداً لما جاء به الزركشي (ت : ٧٩٤ هـ) في كتابه البرهان في علوم القرآن، والذي أورد الرَّسم القرآني تحت عنوان : ((علم مرسوم الخط))[١] ، والسيوطي (ت : ٩١١ هـ) في كتابه الإتقان في علوم القرآن الذي سماه : (في مرسوم الخط وآداب كتابته)[٢] .

وأهمية هذا المبحث تكمن في كون القرآن الكريم منهُ ما هو مقروء ، وهو متعلق بالقراءات القرآنية وكيفية نطق ألفاظه ، ومنه ما هو مكتوب ، وهو متعلق بالرَّسم القرآني وكيفية كتابة كلماته ، والرَّسم القرآني كما هو معروف يُعدُّ من ضوابط قبول القراءة القرآنية الصحيحة ، فما وافق رسم المصحف من القراءات القرآنية يُعدُّ مقبولاً ، وصحيحاً وما خالفه منها يُعدُّ مردوداً ؛ لأنَّ : ((موافقة القراءة لخط المصحف ، ولو تقديراً هي احد الأركان الثلاثة التي عليها مدار قبول القراءات))[٣] ،وتوثيق النَّص القرآني ، يُعدُّ أمراً مستحسناً ومهماً ، ومصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٤] ، فقد كانت الجهود التي بذلها الصحابة ﷺ في هذا العمل كبيرة ومثمرة ؛ أدت إلىٰ وضع هذا العلم الخاص بالرَّسم القرآني .

واهتمام العلماء به يأتي من كل تلك العوامل التي ذكرت . وسنعرض في هذا الفصل الجانب اللغوي في الرَّسم القرآني ، الذي تناوله بعض المحدثين الذين

(١) البرهان في علوم القران : ٢٠٦.

(٢) الإتقان في علوم القران : ٣٢٨/٢ .

(٣) دليل الحيران علىٰ مورد الضمان ، المار غني :٦٣

(٤) سورة الحجر : ٩

تفاوتت طرائق تناولهم لموضوع الرَّسم القرآني ، فمنهم من ركز القضايا اللغوية المتعلقة بقواعد الرَّسم القرآني ومزاياه ، أمثال: الشيخ محمدعبد العظيم الزر قاني(١) ، والدكتور فهد الرومي (٢) ، وإن كان الأخير قد توسع كثيراً في تناوله تلك القواعد مما جعلنا نؤكّده في معرض تناولنا بيان تلك القواعد ، وإظهار جهوده التي كانت بارزة عن غيره من المحدثين ، الذين اختصر قسمٌ كبيرٌ منهم، ولربما أشار إشارات صغيرة إلى تلك القواعد كما هي الحال عند الدكتور مساعد الطيار(٣) ؛ إذ لم يكن الهدف الأساس للمحدثين عموماً إظهار الجوانب اللغوية بقدر بيان قضية الرَّسم القرآني ، وتأكيد قدسيتة هذا الرَّسم ،حتىٰ أنَّهم خاضوا في قضية وقفية هذا الرَّسم وعلىٰ أنّهُ موقوف عن النبي (ﷺ) وهي قضية قديمة وحديثة ، و قد أشار الدكتور صبحي الصالح إلىٰ ذلك بقوله: ((لقد بلغ الغلوّ ببعضهم أشدّه حين زعموا أنَّ هذا الرَّسم القرآني توقيفي وضع منهاجه النبي الكريم نفسه صلوات الله عليه))(٤).

و كان منهج التكرار هو البارز في تناولهم هذا المبحث ، فقد رددوا ما سبقهم به القدامىٰ ، أمثال الزركشي ، والسيوطي .

أمَّا إظهار الجوانب اللغوية في هذا الموضوع فكان يفتقد الجانب التحليلي أو التفسيري، وإن وجد فكان عادةً مختصراً . وقبل الخوض في بيان الجانب اللغوي من الموضوع ، لابدَّ أن نقف عند التعريف اللغوي والاصطلاحي للرسم القرآني ، ومن ثم بيان قواعد الرَّسم القرآني ، وما حملته من مزايا وسمات لغوية.

---

(١) ينظر : مناهل العرفان : ١/ ٢٠٤– ٢٢٦ .

(٢) ينظر : دراسات في علوم القران ، الرومي : ٤٥٧ وما بعدها .

(٣) ينظر : المحرر في علوم القران ، مساعد الطيار : ٢٢٣ .

(٤) مباحث في علوم القران ، صبحي الصالح : ٢٧٥

المبحث الأول

الرَّسم في اللغة والاصطلاح

الرَّسم في اللغة : بقية الأثر ، ورسم كل شيء : أثره ، ويقال : ترسَّمت الدار أي نظرت إلىٰ رسومها[١] .

ويرادفه مسميات عديدة ، منها الخط ، والكتابة ، والزبر ، والوشم[٢]

الرَّسم في الاصطلاح : قسمان : قياسي ، واصطلاحي .

فالرَّسم القياسي : ((هو تصوير الكلمة بحروف هجائها ، علىٰ تقدير الابتداء بها والوقف عليها))[٣] ، إذ إنَ الأصل في رسم الكلمة أن تكتب بحسب منطوق حروفها ، أو هو : ((ما وافق الخط فيه اللفظ ، وقد جاء عليه أكثر رسم المصحف))[٤] .

الرَّسم الاصطلاحي : ((هو ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني علىٰ هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة))[٥].

أو هو : ((الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن ، وحروفه))[٦] .

والأصل في المكتوب أن يكون موافقاً للمنطوق ، أي أن تكتب الكلمة بحسب منطوق حروفها من غير زيادة أو نقصان ، أو إبدال ، أو غير ذلك ، لكن

---

(١) ينظر : العين ، (رسم) : ٢٥٢/٧ ، ومقاييس اللغة لابن فارس ، (رسم) : ٣٩٣/٢ ، ولسان العرب ، لابن منظور ، (رسم) : ٢٤١/١٢.

(٢) ينظر : الفتح الرباني في علاقات القراءات بالرسم العثماني ، محمد محيسن : ١٩.

(٣) رسم المصحف وضبطه ، شعبان محمد : ٣٧ ، وينظر : معجم علوم القرآن ، إبراهيم الجرمي :١٥٩.

(٤) لغة القرآن ، احمد مختار عمر : ١٩.

(٥) تاريخ القرآن ، طاهر الكردي : ٩٤.

(٦) مناهل العرفان : ٢٤٠/١ ، وينظر ، مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٣٩ ، ومحاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري : ٨٣ ، والمدخل لدراسة القرآن ، محمد أبو شهبة : ٣٤٠ ، وعلوم القرآن وإعجازه ، عدنان محمد زرزور : ١٥٠ ، ودراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٤٥٧.

المصاحف العثمانية قد أهمل فيها هذا الأصل[١] . لذا يُعدُّ الرَّسم القرآني رسماً غير قياسي ،وفيه كلمات رُسمت مخالفة لنطقها ، وخرجت عن قواعد اللغة العربية ، ومع ذلك يجب علينا اتباع مرسومها ، مع ضرورة الوقوف عند رسومها[٢] ؛ لأجل ذلك

نجد اهتمام العلماء وعنايتهم بالرَّسم القرآني ، فقد توحدت جهودهم من اجل حصر تلك الكلمات التي وردت في القرآن الكريم ، والتي جاء خطها ورسمها علىٰ غير مقياس لفظها، وهي كلمات محدودة ، لأنَّ أكثر كلمات القرآن الكريم جاءت موافقة لقواعد الرَّسم القياسي ، ممّا دفع العلماء إلى تتبع هذه الكلمات التي يختلف رسمها عن نطقها ودونوها في دراساتهم ومؤلفاتهم[٣] ، و وضعوا لها أسساً وقواعدَ سميت بقواعد الرَّسم القرآني أو ظواهر الرَّسم القرآني أو مزايا الرَّسم القرآني وسماته ؛ فإن تعددت المسميات إلاَ أنَها محددة، وثابتة لدىٰ هؤلاء العلماء والباحثين ، وقد عرض لها القدامىٰ والمحدثون ، وإن كان المحدثون قد كرروا ما جاء به القدامىٰ . هذا فيما يخص الجوانب اللغوية في الرَّسم القرآني ، وإمّا الرَّسم القرآني علماً ، فقد كان للمحدثين آراء متعددة ومختلفة أحياناً عن القدامىٰ ، ومنها قضية وقفية الرَّسم القرآني والتحسينات التي طرأت عليه ، وفي بحثنا هذا سوف نعرض القضايا اللغوية ونركز عليها ، وبما جاء به المحدثون في كتب علوم القرآن ،ومن خلال أبحاثهم في الرَّسم القرآني .

---

(١) ينظر : مناهل العرفان : ١/٢٠٤ ، ورسم المصحف وضبطه ، شعبان محمد : ٩.

(٢) ينظر : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، القسطلاني : ١/٢٨٥.

(٣) ينظر: رسم المصحف ونقطه ، عبد الحي الفرماوي : ١٧٦.

المبحث الثاني

قواعد الرَّسم القرآني

من الذين أشاروا إلىٰ تلك التسمية أي القواعد هو الإمام جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) في كتابه الإتقان تحت عنوان (في مرسوم الخط وآداب كتابته) [١] ، وسار علىٰ نهجه عدد من المحدثين ممن تناولوا الرَّسم القرآني في مؤلفاتهم ، فعندما ألف الشيخ الزرقاني كتابه (مناهل العرفان في علوم القرآن) [٢] تابع السيوطي في تسميته ، كذلك تابعه الدكتور صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن) [٣] ، ومساعد الطيار في كتابه (المحرر في علوم القرآن) [٤]، وعبد القادر منصور في كتابه (موسوعة علوم القرآن) [٥] ، في حين نجد أنَ آخرين لم يطلقوا تسمية قواعد وإنَّما تسميات أخرىٰ ، ومنهم الدكتور غانم قدوري الذي لم يعرض تلك القواعد في كتابه (محاضرات في علوم القرآن) وإنَّما استعمل (ظواهر الرَّسم القرآني) في كتابه المعروف: ((رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية))[٦] . والدكتور عبد الوهاب غزلان في كتابه (البيان) وضع عنوانا بدلاً من (قواعد الرَّسم القرآني) سماه (أنواع من المخالفة في رسم المصحف) ، وقد أشار إلىٰ ذلك الدكتور عبد الحي حسين الفرماوي في كتابه (رسم المصحف ونقطه) قائلاً :((مع أني أميل إلىٰ تسمية فضيلة الدكتور غزلان لها بالأنواع ، إذ إنَّ كثيراً جداً من تفاصيل هذه الأنواع لا ينضبط بضابط ولا تقعد له قواعد أرىٰ أن تسمىٰ هذه الاختلافات بـ ((سمات وخصائص الرَّسم االعثماني))[٧] ، ويبدو من خلال ما ذكرنا أنَّ الرأي بكونها ليست قواعد ، وإنما هي ظواهر أو سمات أو إشكالات هو

(١) الإتقان في علوم القرآن : ٣٢٨/٢ .

(٢) ينظر: مناهل العرفان : ١ / ٢٠٥ .

(٣) ينظر: مباحث في علوم القران ، صبحي الصالح : ٢٧٥ .

(٤)ينظر: المحرر في علوم القرآن : ٢٢٦ .

(٥) ينظر: موسوعة علوم القران : ٨٢ .

(٦) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، غانم قدوري الحمد: ١٩٧.

(٧) رسم المصحف وتنقيطه :١٧٧ .

الأرجح لدينا ؛ وذلك لورود كلمات برسم معين في موضع ، وإذا هي بذاتها مرسومة في موضع آخر بما يخالفها سواء بالسّورة الواحدة أو بعدة سور أخرىٰ ، نحو كلمة (ايلف) في سورة : قريش ، إذ وردت بصورتين مختلفتين في السّورة نفسها، قال تعالى:﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ [1]. وكلمة(بيّنة) ، جاءت بصورتين مختلفتين أيضا ، قال تعالىٰ : ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [2] ، وقال تعالىٰ :﴿ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ ﴾ [3] . وهناك الكثير من هذه الحالات ، وبالتالي فأين القاعدة من ذلك ؟ وبما أنَ أكثر كلمات القرآن الكريم هي كلمات موافقة لقواعد الرَّسم الإملائي القياسي ، وهناك كلمات محددة تم إحصاؤها قد خالفت في رسمها تلك القواعد القياسية ، فالأجدر بنا أن نسميها إشكالات الرَّسم القرآني ؛ لأنَّ قضية تعليل سبب شكل الرَّسم القرآني لم تحسم نهائياً أو يحكم عليها حكماً مطلقاً فهي لا زالت (إشكالات) حتى يتم تعليلها ، ولكي نقف علىٰ تلك الإشكالات لا بدَّ من توضيحها بشيء من التفصيل ، وبما وردت في مؤلفات المحدثين ودراساتهم .

اولاً : الحذف :

هو : الإسقاط والإزالة [4] ، أي حذف حرف معين من كلمة ، وفي الرَّسم القرآني يكون الحذف رسماً وشكلاً لا لفظاً ، وقد أجمعت كتب علوم القرآن التي عرضت إلىٰ قواعد الرَّسم القرآني علىٰ الأحرف التي حذفت في بعض المواضع وهي :((الألف ، والواو ، والياء ، واللام ، والنّون))[5] .، فالشيخ الزر قاني ذكر بأنَّ الألف تحذف من مواضع منها : ياء النداء نحو :

---

(١) سورة قريش : ١-٢.

(٢) سورة محمد : ١٤.

(٣) سورة فاطر : ٤٠.

(٤) ينظر : التعريفات ، الجرجاني :، ١١٤ ، ومعجم علوم القرآن ، الجرمي : ١٢٢.

(٥) دراسات في علوم القران ، الرومي : ٤٥٩.

(يأيـّها النـاس) ، ومـن هـاء التنبيـه نحـو : (هـٰأنتم) ، ومـن كلمـة (نـا) إذا يليهـا ضمير نحو : (أنجينٰكم) ، ومن لفظ الجلالـة(الله) ، ومن لفظ : (الرَّحمـٰن) ، و (سبحـٰن)[١] ، وقـد تبعـه فـي ذلـك كـل مـن : محمـد أبـو شـهبة [٢] ، وعبـد القـادر منصــور [٣] ، ومســاعد الطّيــار [٤] ، وقــد تنــاولوا الموضــوع بشــكل مجمــل . في حين نجد أنَّ الدكتور فهد الرومي فصَّل في الكلام مبيناً الحذف في الأحرف المذكورة مبتدئاً بـ (الألف) الذي يرىٰ أنَّهُ يُحذف في الرَّسم لثلاثة أمور[٥] :

<u>١- حذف الإشارة :</u>

وهـو الـذي يكـون موافقـاً بعـض القـراءات القرآنيـة ، مثـل قـراءة :﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [٦] ، وهي إحدىٰ القراءات السبع[٧] ، وكذلك حذف الألف في قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمۡ ﴾ [٨] ، فقد حُذف الألف في كلمة (أُسـٰرىٰ) وهي إشارة إلىٰ قراءة من القراءات السبع ، وهي قراءة حمزة [٩] ،إذ قرأها : (أَسْرىٰ) بفتح الهمزة وإسكان السَّين وبدون ألف بعدها ، وهي علـىٰ وزن (فعلـىٰ) ، أمَّا حذف الألف في (تفـٰدوهم) فهي إشارة إلىٰ قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة وخلف ، إذ إنَّهم قرأوها : (تَفْدُوهم) بفتح التاء وسكون الفاء وبدون ألف بعدها[١٠].

---

(١) ينظر : مناهل العرفان : ٢٠٥/١.
(٢) ينظر : المدخل لدراسة القران : ٣٤١.
(٣) ينظر : موسوعة علوم القران : ٨٢ .
(٤) ينظر : المحرر في علوم القران : ٢٢٦ .
(٥) ينظر : دراسات في علوم القران ، الرومي : ٤٥٩ .
(٦) سورة الفاتحة :٤ .
(٧) ينظر : التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني :١٨ ، و الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي ابن أبي طالب: ٢٥ .
(٨) سورة البقرة : من الآية : ٨٥ .
(٩) ينظر : العنوان في القراءات السبع ، لأبي طاهر الأندلسي : ٧٠ .
(١٠) ينظر : دراسات في علوم القران ، الرومي : ٤٦٠ .

٢- حذف الاختصار : ـ ويرادُ به حذف الألف من جمع المذكر السالم ، والمؤنث السالم شريطة أن لا يقع بعد الألف حرف مشدد أو مهموز مثل:﴿ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١]، ﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ ﴾[٢]، و ﴿ مُسْلِمَٰتٍ ، و مُّؤْمِنَٰتٍ ﴾[٣].

فإن وقع بعد الألف مباشرة حرف مشدد أو حرف مهموز تثبت الألف . نحو كلمة : ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٤] ، فقد ثُبتت الألف ؛ لأنَّ ما بعد الألف جاء حرفاً مشدداً وهو حرف (اللام). وفي قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ ﴾[٥] ، أيضا يلاحظ أنَّ (الراء) بعد الألف جاءت مشددة فثبتت الألف، أمَّا في قوله تعالىٰ : ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾[٦] فقد ثبتت الألف لورود الهمزة بعده مباشرة [٧]. في حين يرى الداني بأنَّ الألفَ تحذف سواء جاء بعده حرف مضعف أم همزة [٨] .

٣-**حذف الاقتصار :** وهو الحذف الذي يَرد في كلمة دون نظائرها في المواضع الأخرىٰ ، فقد اقتصر الحذف علىٰ تلك الكلمة في موضع ما دون الكلمات الأخرىٰ المشابهة لها ، ومثال ذلك حذف (الألف) من كلمة (الميعاد) كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ﴾[٩]،ففي هذه الآية الكريمة يلاحظ أنَّ الكلمة رُسِمَتْ بدون ألف لورودها بعد العين، وهذا لاينطبق علىٰ شبيهاتها من الكلمات الأخرىٰ ، أي أن الألف لا يُحذف في بقية الكلمات المشابهة لها ، وهذه الأمور الثلاثة المتمثلة بـ (حذف الإشارة ، حذف الاختصار ، حذف الاقتصار) ،

---

(١) سورة الفاتحة : من الآية : ٢.
(٢) سورة الأحزاب : من الآية : ٣٥ .
(٣) سورة التحريم : من الآية : ٥ .
(٤) سورة الفاتحة : من الآية : ٧ .
(٥) سورة البقرة : من الآية : ١٠٢ .
(٦) سورة الأعراف : من الآية : ٤ .
(٧) ينظر : دراسات في علوم القران ، الرومي : ٤٦٠ .
(٨) ينظر : المُقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ، للداني : ٢٦٨ .
(٩) سورة الأنفال : من الآية : ٤٢ .

التي ذكرها الدكتور فهد الرومي ، وجعلها أسبابا لحذف حرف الألف ، لم يعرضها الآخرون ممن تناولوا الحذف وإنَّما اكتفوا بذكر مواضع حذف الألف ، والتي ذكرها فهد الرومي أيضا بعد أن ذكر أسباب الحذف ، في حين نجد أنَّ كتب الاختصاص التي تناولت الرَّسم القرآني بالتفصيل ، منها من أشار إلىٰ تلك الأسباب أو التقسيم(١) ومنها من لم يشر إلىٰ ذلك أمثال الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي في كتابه: (رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم) وكذلك الدكتور عبد التواب مرسي في كتابه: (الضبط المصحفي نشأته وتطوره).

ومنهم من اعترض علىٰ هذا التقسيم ، وهو الدكتور غانم قدوري في كتابه (رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية) إذ أشار إلىٰ أنَّ هذا التقسيم ليس له أي سند تاريخي يُعتمد عليه ؛ لأنَّ الحذف الموافق لقراءة معينه هو (حذف الإشارة) ينفيه القول الذي يرىٰ بأنَّ المصحف العثماني كتب علىٰ قراءة واحدة(٢) .

أمَّا حذف الاختصار ، وحذف الاقتصار فيرىٰ الدكتور غانم قدوري : ((أنَّ هذا التقسيم معناه أنَّ الألف كانت مثبتة قبل نسخ المصاحف، وأنَّ الكتبة حذفوها اختصاراً أو اقتصاراً والحقيقة هي – علىٰ ما بينا – أنَّ الفترة التي تم فيها نسخ المصاحف كانت مرحلة انتقال لم تستقر فيها الطريقة الجديدة للإشارة إلىٰ الفتحة الطويلة المتوسطة فجاءت الألف مثبتة في بعض الكلمات وغير مثبتة في أخرى))(٣)

<u>مواضع حذف الالف :</u>

يرىٰ الدكتور فهد الرومي أنَّ تلك المواضع لا تكاد تضبط بضابط ، وهو يعتمد في هذا علىٰ ماجاء به ابن وثيق الأندلسي في الفصل الذي عقده لحذف الألف : ((إعلم أنَّ هذا الباب كثير الاضطراب ومتشعب، ولا يرجع إلىٰ قياس فيحصر))(٤)

---

(١) ينظر : رسم المصحف وضبطه ، الدكتور شعبان محمد إسماعيل : ٣٧ ، ورسم المصحف ونقطه ، : ١٧٩.

(٢) ينظر : رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخيه ، غانم قدوري : ٣٠٤ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٠٥.

(٤) دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٤٦١ ، والجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ، بن وثيق الأندلسي : ٣١ .

وبعد ذلك ذكر تلك المواضع التي أوردها العلماء لحذف الألف منها[١] :

١- يحذف الألف من جمع المذكر و المؤنث السالمين ، وما الحق بهما ، شريطة ألاّ يقع بعد الألف همزٌ أو تشديدٌ . وقد اختلفت فيه المصاحف ، فالشامية والحجازية تثبت الألف ، وأكثر المصاحف العراقية تحذفها [٢] .

وهذا الموضع أشار اليه الرومي في حذف الاختصار مما جعل ذلك تكراراً لِما ذكر ؛ لأنَهُ يرىٰ بأنَّ حذف الاختصار هو من أقسام حذف الألف لا من مواضعه ، إذ إنَّهُ يُميّز بين الحالتين ، كما هو واضح في تناوله للموضوع ، وإلاّ فما الداعي لذلك ، ولفعل مثلما فعل غيره من الدارسين بذكر المواضع من دون الإشارة إلىٰ أقسام حذف الألف، حتىٰ الأمثلة كررها فقد مثل بهذا الموضع بحذف الألف من: ﴿ العلمين ﴾ [٣] ، و﴿ الصدقين ﴾ [٤] ، و﴿ الذريت ﴾ [٥]، و﴿ مؤمنت ﴾ [٦] .

٢- ماجاء علىٰ وزن (فعَّالين) و (فعَّالون) ، وقد مثل بـ ((كونوا قوٰمين ﴾ [٧] ، فكلمة (قوّامين) وزنها الصرفي (فعّالين) ، و ﴿ طوٰفون ﴾ [٨] ، وزنها الصرفي (فعّالون) ، فالعين في المثالين مشدّدة .

٣- تحذف الألف من كل جمع منقوص إلاّ ما استثنىٰ من ذلك . والاسم المنقوص هو ما كان آخره ياء لازمة قبلها كسرة ، وقد مثل لذلك بـ ﴿ الصٰبئين ﴾ [٩] ، و ﴿ طغين ﴾ [١٠] ، و ﴿ غوين ﴾ [١١] ، إذ إنَّ مفرد : صَبئين هو : صابِئ و : طغين هو : طاغٍ و : غوين هو : غاوٍ .

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٤٦١ وما بعدها .

(٢) ينظر: إتحاف فضلاء البشر لأحمد البنا :٨٧/١ .

(٣) سورة الفاتحة : من الآية :٣ .

(٤) سورة الأحزاب : من الآية : ٣٥ .

(٥) سورة الداريات : من الآية : ١ .

(٦) سورة الممتحنة : من الآية : ١٠ .

(٧) سورة النساء : من الآية : ١٣٥ .

(٨) سورة النور : من الآية : ٥٨ .

(٩) سورة الحج : من الآية : ١٧ .

(١٠) سورة القلم : من الآية : ٣١ .

(١١) سورة الصافات : من الآية ٣٢ .

٤- إذا جاءت الألف متوسطة في الكلمة ، وبعد حرف لام واحدة ، أو بين لامين فتحذف الألف مطلقاً إلاَ ما استثني . نحو : ﴿الإِصلٰح ﴾[١]و﴿علّٰم الغيوب﴾[٢] ، إذ ورد حرف الألف بعد لام واحدة فتم حذفه ، أما في : ﴿ ولا خِلٰل ﴾[٣] أو ﴿ الكلٰلة ﴾[٤] ، فقد تم خذفه لوروده بين لامين .

٥- تحذف الألف من كل لفظ دال علىٰ تنبيه ، أي من (هاء) التنبيه ، أو دال علىٰ النداء ، شرط أن لا تكون الألف متطرفة في تلك الكلمة، نحو: ﴿ هٰتين ﴾[٥] و ﴿ هٰذا ﴾[٦] ، و ﴿ هٰؤلاء ﴾[٧] ، إذ تم حذف الألف لمجيئه بعد (هاء) التنبيه ، أما حذف الألف من (ياء النداء) مثل:﴿ يٰنساءَ النّبيّ﴾[٨] ، أو ﴿ يٰأيّها ﴾[٩].

هذه مواضع حذف الألف في الرَّسم القرآني التي ذكرها فهد الرومي ، وأشار إليها من قبله الزرقاني ، ولكن بصورة موجزة[١٠] ، لا كما هي عند الرّومي الذي اعتمد فيها علىٰ ما ذكره العلماء من ضوابط حذف الألف[١١] ، وقد كان تناول الموضوع تناولاً وصفياً ، بعيداً عن التحليل ومعرفة الأسباب الموجبة لهذا الحذف ، وهذه صفة بارزة لدىٰ الكثير من المحدثين الذين تناولوا دراسات علوم القرآن .

---

(١) سورة هود : من الآية : ٨٨
(٢) سورة المائدة : من الآية : ١٠٩
(٣) سورة إبراهيم : من الابة : ٣١
(٤) سورة النساء : من الآية : ١٧٦
(٥) سورة القصص : من الآية : ٢٧
(٦) سورة ص : من الآية : ٥٥
(٧) سورة البقرة : من الآية : ٣١
(٨) سورة الأحزاب : من الآية : ٣٠
(٩) سورة البقرة : من الآية : ٢١
(١٠) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٢٠٥
(١١) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٤٦١

مواضع حذف الياء :

١- تحذف الياء من كل منقوص منون رفعاً ، وجراً [١] . مثل : ﴿ بـاغٍ ﴾ [٢] ، و ﴿ هادٍ ﴾ [٣] ، و ﴿ الدَاعِ ﴾ [٤] ، و ﴿ والبادِ ﴾ [٥] والياء في هذه الكلمات تُعد حرفاً اصلياً أي من بنية الكلمة ، فأصلها : باغي ، هادي ، داعي ، بادي .

٢- تحذف الياء إذا اجتمعت مع مثيلتها أي مع ياء أخرىٰ سواء كانت الياء صورة للهمزة ، أو لم تكن صورة لها [٦] . ومثال الأولىٰ : ﴿ سيّئات ﴾ [٧] ، ومثال الثانية : ﴿ النبيّن ﴾ [٨] .

٣- تحذف ياء المتكلم من الكلمة ، وهي ضمير متصل زائد عن بنية الكلمة ، أي أنَّها ليس من أصل الكلمة[٩] . ومثال ذلك : ﴿فارهبونِ﴾ [١٠]،و﴿ أطيعونِ﴾ [١١]، إلاّ ما استثني فالياء في المواضع الثلاثة أمّا حرف أصلي من بنية الكلمة بحسب أصول الكلمة في الميزان الصرفي ، أو هي زائدة عن بنية الكلمة التي اتصلت بها[١٢] .

وهناك من يرىٰ أنّ حذف الياء في المصاحف جاء للتخفيف و هي لغة مشهورة عند العرب ، نحو : جاءني القاضِ ، فيكون حذف الياء من الكلمة ، لأنّ أصلها: (قاضي)، ويكتفون بالكسرة للدلالة عليها[١٣] ، وهذه مسألة صوتية وهي وقوع الياء بين حركتين سقطت الياء لذلك ، واتحدت الكسرة مع الضمة فشكلتا صوت مدّ طويل ، وكانت الغلبة للكسرة لأنَّها حركة عين الكلمة .

(١) ينظر : مناهل العرفان ، الزر قاني : ١ / ٢٠٥ .
(٢) سورة الأنعام : من الآية : ١٤٥.
(٣) سورة الرعد : من الآية : ٧ .
(٤) سورة القمر : من الآية : ٦.
(٥) سورة الحج : من الآية : ٢٥ .
(٦) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٤٦٣ .
(٧) سورة غافر : من الآية : ٤٥ .
(٨) سورة البقرة : من الآية : ٦١.
(٩) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٤٦٣ .
(١٠) سورة النحل : من الآية : ٥١.
(١١) سورة ال عمران : من الآية : ٥٠ .
(١٢) ينظر: رسم المصحف ونقطه :١٨١.
(١٣) ينظر : رسم المصحف وضبطه : ٤٦.

مواضع حذف الواو :

هناك نوعان من الواو التي تحذف من الكلمة [١] :

أ- **الواو المفردة :** وهي الواو الوحيدة الموجودة في الكلمة .

ب- **الواو غير المفردة :** وهي تجتمع معها واو أخرىٰ في الكلمة نفسها وهي [٢]:

١- تحذف الواو حملاً للخط علىٰ اللفظ ، أي تبعاً لقراءتها ، ومثل ذلك :﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ [٣] ، و﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾ [٤] . والواو في هذه المواضع مفردة ، وهناك رأي يرىٰ في حذفها تنبيه علىٰ سرعة وقوع الفعل ، وسهولته علىٰ الفاعل[٥] . في حين يرىٰ الزّرقاني بأنَّ لا قاعدة في هذا الحذف[٦] .

وقديماً رأىٰ ابن جني (ت٣٩٢هـ) بأنَّ سبب حذف الواو من هذه الكلمات وفي هذا الموضع هو الوقف [٧] .

٢- تحذف الواو إذا اجتمعت مع مثيلتها ، أي مع واو أخرىٰ في كلمة واحدة ، سواء كانت مهموزة أم غير مهموزة ، مثل :﴿ مسئُولاً ﴾ [٨] ، أو ﴿ لايستوُنَ ﴾[٩] .

مواضع حذف اللام :

وتحذف اللام إذا ما وقعت مع لام أخرىٰ وذلك في خمس كلمات فقط وردت في القرآن وهي : ((الليل ، اللائي ، التي ، اللاتي ، الذي))[١٠] . في حين يرى

(١) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٤.

(٢) ينظر : دراسات في علوم القرآن : الرومي : ٤٦٤.

(٣) سورة الإسراء : من الآية : ١١ .

(٤) سورة الشورىٰ : من الآية : ٢٤.

(٥) ينظر : موسوعة علوم القرآن :عبد القادر منصور: ٩٠ ، ورسم المصاحف ونقطة :١٤٨.

(٦) مناهل العرفان : الزر قاني : ١ / ٢٠٥.

(٧) ينظر : الخصائص ، ابن جني: ٢ / ٢٩٣.

(٨) سورة الإسراء : من الآية ٣٤ .

(٩) سورة الإسراء : من الآية ١١.

(١٠) دراسات في علوم القرآن : الرومي : ٤٦٥ .

الدكتور عبد الحي حسين الفرماوي بأنَّ الّلام إذا اجتمعت مع لام اخرىٰ فقد اجمعت المصاحف علىٰ حذفها للاختصار ، ومثل لذلك في كلمات : اليل ، الذي ، الذين [١]

مواضع حذف النون : [٢]

وتحذف النون في موضعين هما:﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾[٣]، و في :﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤]، ويرى الفرماوي بأنَّ النون تحذف في الرسم العثماني لسببين هما[٥] : ١ – للتخفيف كما هو في : ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾[٦] .

٢- للإدغام كما هو في : ﴿ مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا ﴾[٧] .

والزر قاني لم يعرض إلىٰ هذه المواضيع إذ إنَّهُ لم يشر إلىٰ مواضع حذف النون ، بل اكتفىٰ بالإشارة إلىٰ حذف الألف ، والياء ، والواو ، واللام [٨] .

والملاحظ في كل ما ذكر في موضوع الحذف أنَّ الموضوع لا يتجاوز الجانب الوصفي لدىٰ المحدثين ، وإن كانوا جميعاً لم يعرضوا هذه الموضوعات ، فقد اكتفىٰ بعضهم ممن تناول الموضوع في وصف الظاهرة، أو القاعدة من دون أن يبحث له عن سبب ، أو تحليل لِما حذف وهذه هي السِّمة الغالبة لدىٰ المحدثين ، لأنَّ الجانب اللغوي في تناول المباحث المتعلقة في علوم القرآن ، لم يأخذ مساحة واسعة في دراستهم وهذا واضح في موضوع الحذف الذي فيه جوانب لغوية صرفية بارزة ، من دون أن نرىٰ رأياً لغوياً واضحاً ، إنَّما اكتفوا بما جاء به من سبقهم .

---

(١) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٦ .
(٢) ينظر : دراسات في علوم القرآن : الرومي : ٤٦٥ .
(٣) سورة يوسف : من الآية : ١١٠ .
(٤) سورة الأنبياء : من الآية : ٨٨ .
(٥) ينظر : رسم المصحف ونقطه : ١٨٧ .
(٦) سورة يوسف : من الآية : ١١٠ .
(٧) سورة يوسف : من الآية : ١١ .
(٨) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٢٠٥ .

ثانيا : الزيادة :

وهي : ((إثبات حرف في كلمة لا يقرأ وصلاً ، ولا وقفاً))[١] وهي الزيادة الحقيقية، لأنَّ هناك زيادة في بعض الحروف ليست حقيقية ، لذلك تقرأ هذه الحروف في الوقف أو الابتداء ، وبما أنّ الرَّسم مبني علىٰ الوقف والابتداء فما ثبت في كلمة ما لم تكن زيادته حقيقية[٢] .

والزيادة تشمل : الألف ، الواو ، الياء ، وهي حروف العلة . وقد ذكر الزرقاني خلاصة هذه القاعدة بصورة موجزة وعلىٰ النحو الآتي[٣] :

١- يزداد حرف الألف اذا جاء بعد (الواو) في آخر كل اسم مجموع ، أو في حكم المجموع ، نحو : ﴿ ملاقُوا ربّهم ﴾[٤] ، و ﴿ بنوا إسرائيل ﴾[٥] ، وكذلك يزداد حرف الألف إذا جاء بعد الهمزة المرسومة (واواً) ، مثل : ﴿ تالله تفتؤا ﴾[٦] ، وتزداد الألف أيضا في كلمات : (مائة ، مائتين) وفي ﴿تظنون بالله الظنونا ﴾[٧].

٢- وتزداد الياء في الكلمات : (نبإى ، تلقإى ، بأييكم ، بإييد) .

٣- ويزداد الواو في : (أولُو ، أولئك ، أولاء ، أولات)، والزرقاني في بعض مواضع زيادة (الياء) يضع تفسيراً كما هو في زيادة الياء في كلمة : (بأييد) ، إذ يرىٰ أنَّ الزيادة هنا للدلالة علىٰ معنىٰ خفي دقيق ، وهي إيماء إلىٰ تعظيم قوة الله ﷻ ، مستنداً إلى القاعدة : ((زيادة المبنىٰ تدل علىٰ زيادة المعنىٰ))[٨].

---

(١) دراسات في علوم القرآن : الرومي : ٤٦٥.

(٢) ينظر : دليل الحيران شرح مورد الضمآن : للما رغني : ٢٦٨.

(٣) ينظر : مناهل العرفان : ٢ / ٢٠٥.

(٤) سورة البقرة : من الآية : ٤٦.

(٥) سورة يونس : من الآية : ٩٠.

(٦) سورة يوسف : من الآية : ٨٥.

(٧) سورة الأحزاب : من الآية : ١٠.

(٨) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٢٠٧.

وأضاف فهد الرومي مواضع لزيادة حرف الألف في الرَّسم القرآني منها :

١- تزداد الألف بعد واو الجماعة في الفعل إذا لم يتصل بالفعل ضمير . نحو : ﴿ **آمنوا** ﴾ [١] ، ﴿ **كفروا** ﴾ [٢] ، ولهذا الموضع استثناءات محددة وردت في القرآن الكريم مثل : ﴿ **فإن فاءو** ﴾ [٣] و ﴿ **عتو** ﴾ [٤] ، وغيرها .

٢- تزداد الألف في الفعل المضارع المعتل الآخر بحرف الواو التي تعد اصلاً في الفعل ، سواء كان الفعل مرفوعاً أم منصوباً . نحو : ﴿ **يدْعُوا** ﴾ [٥] و ﴿ **ليربُوا** ﴾ [٦] . إلاَ في موضع واحد ورد الألف فيه محذوفاً وهو : ﴿ **عسىٰ الله أن يعفُو** ﴾ [٧] .

٣- وهناك مواضع زيدت فيها الألف لا تندرج تحت قاعدة الزيادة منها :

أ- زادوها بعد النون مثل : ﴿ **لكنا هو الله** ﴾ [٨] .

ب- زادوها بعد اللام مثل : ﴿ **لأ أذبحنه** ﴾ [٩] .

جـ - زادوها بعد الياء مثل : ﴿ **يايئسُ** ﴾ [١٠] .

ء- زادوها بعد الجيم مثل : ﴿ **وجَاىٓءَ** ﴾ [١١] .

و- زادوها بعد الشين مثل : ﴿ **لشَاْيءٍ** ﴾ [١٢] .

---

(١) سورة البقرة : من الآية : ٢٥.

(٢) سورة البقرة : من الآية : ٦.

(٣) سورة البقرة : من الآية : ٢٢٦.

(٤) سورة الفرقان : من الآية : ٢١.

(٥) سورة يونس : من الآية : ٢٥.

(٦) سورة الروم : من الآية : ٣٩ .

(٧) سورة النساء : من الآية : ٩٩ .

(٨) سورة الكهف : من الآية : ٣٨ .

(٩) سورة النمل : من الآية : ٢١ .

(١٠) سورة يوسف : من الآية : ٨٧ .

(١١) سورة الزمر : من الآية : ٦٩ .

(١٢) سورة الكهف : من الآية : ٢٣ .

ثالثاً : البدل :

البدل في اللغة العربية يأتي بمعنى العوض ، وأمّا في الاصطلاح فيكون بإقامة حرف مقام آخر، أي بجعل حرف مكان حرف أخر [١] . والحروف التي تبدل في الرَّسم القرآني مخالفة للرسم القياسي هي : الألف ، والنون ، تاء التأنيث . وقد فصّل فيها الدكتور فهد الرومي ، وعلىٰ النحو الآتي [٢] :

(حرف الألف) : فإنَّهُ يبدل الىٰ حرفين هما : الياء والواو .

(١) تكتب الألف ياء في مواضع منها :

أ- إذا كان أصل الألف ياءً ، فإنها تكتب ياء ، مثل ﴿ **هُدًىٰ** ﴾ [٣] ، و ﴿ **أعطىٰ** ﴾ [٤] و ﴿ **يٰأسفىٰ** ﴾ [٥] .

والقاعدة في معرفة أصل الألف هي أن تثنىٰ الكلمة إن كانت اسماً مثل : (فتىٰ ____ فتيان) ، أو تسند إلىٰ تاء الضمير إن كانت فعلاً مثل : (رمىٰ ____ رميت) ، أو المصدر : (سعى ____ سعياً) .

ب - تكتب الألف ياءً في كل كلمة جاءت إلفها رباعية . مثل : ﴿ **الموتىٰ** ﴾ [٦] . و ﴿ **إحدىٰهما** ﴾ [٧] .

جـ - إذا كانت الألف تشبهُ المنقلبة عن الياء فإنها تكتب ياءً . مثل : (أتىٰ ، يتامىٰ ، سكارىٰ ، متىٰ ، بلىٰ ....الخ) .

(٢) تكتب الألف واواً للتفخيم ، إذا كان أصل الألف واواً ما لم تكن مضافة ، وجاءت في أربع كلمات بهذا الرسم وهي : (الصلوٰة، الزكوٰة ، الحيوٰة، الربوٰا). إذ إنَ أصل الألف في كلمة (الصلاة) هو الواو ، ولذلك تجمع صلوات ، ومثلها

---

(١) ينظر : شرح المفصل ، لأبن يعيش : ١٠/ ٧ ، ورسم المصحف وضبطه ، شعبان محمد إسماعيل : ٤٦

(٢) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٤٦٨ وما بعدها .

(٣) سورة البقرة : من الآية : ٥

(٤) سورة الليل : من الآية : ٥

(٥) سورة يوسف : من الآية : ٨٤

(٦) سورة البقرة : من الآية : ٧٣

(٧) سورة البقرة : من الآية : ٢٨٢

الربا أصلها من ربا– يربو [١] ، وهذه الكلمات جاءت بصورة مطردة في القرآن ؛ لأنَّ كلمات أخرىٰ رسمت ألفها واواً إلاَّ إنَها جاءت غير مطردة ، وفي مواضع محددة مثل : ﴿ بالغدوٰة ﴾ [٢] و ﴿ كمشكوٰة ﴾ [٣] و ﴿ النجوٰة ﴾ [٤] و﴿ منوٰة ﴾ [٥] . فإن أضيفت كتبت بحرف الألف ، وإن لم ترد الإضافة في القرآن إلاَ في كلمتين هما : (الصلاة والحياة) في قوله تعالىٰ : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ [٦] ، وقوله :﴿ قدّمت لحياتي ﴾ [٧].

وقد استثني من هذه القاعدة أربع كلمات رسمت بـ ((الواو)) باتفاق المصاحف مع أنّها وردت مضافة وهي:﴿ إن صلوٰتك سكن لهم ﴾ [٨]، و﴿ صلوٰت الرسول﴾[٩] ، و﴿ أصلوٰتك تأمرُك ﴾ [١٠] ، و﴿ الذين هم علىٰ صلوٰتهم يحافظون ﴾[١١]، فمع الإضافة فقد رسمت الألف واواً وهذا خلاف القاعدة.

<u>(النون) :</u>

يرىٰ الزرقاني بأنَّ ((النون)) ترسم ((ألفا)) في نون التوكيد الخفيفة وكذلك في كلمة (إذن) ، و هو يكتفي بهذه المواضع من دون تفصَيل في الكلام [١٢] .

---

(١) ينظر : رسم المصحف وضبطه ، شعبان محمد إسماعيل : ٤٧
(٢) سورة الأنعام : من الآية : ٥٢ ، والكهف : من الآية : ٢٨
(٣) سورة النور : من الآية : ٣٥
(٤) سورة غافر : من الآية : ٤١
(٥) سورة النجم : من الآية : ٢٠
(٦) سورة الإسراء : من الآية : ١١٠
(٧) سورة الفجر : من الآية : ٢٤
(٨) سورة التوبة : من الآية : ١٠٣
(٩) سورة التوبة : من الآية : ٩٩
(١٠) سورة هود : من الآية : ٨٧
(١١) سورة المؤمنون : الآية : ٩
(١٢) ينظر : مناهل العرفان: ١ / ٢٠٦

أمّا الدكتور فهد الرومي الذي يعد من أكثر المحدثين الذين فصّلوا الكلام عند تناولهم قواعد الرسم القرآني، إذ يرىٰ بأنَّ (النون) تكتب(ألفا) في مواضع :

١- يرسم التنوين ألفاً في كل اسم منصوبٍ ليس فيه هاء التأنيث وألاّ يكون اسماً مقصوراً ، وقد مثل بقوله تعالىٰ : ﴿ حكماً وعلماً ﴾ [(١)] وهذا يكون في حال الوقف .

٢- النون ترسم (ألفا) في نون التوكيد الخفيفة المفتوح ما قبلها مثل : ﴿ وليكُونَاً من الصاغرين ﴾ [(٢)] ، أو في قوله تعالىٰ : ﴿ لنسفعاً بالناصية ﴾ [(٣)] ، لما في النون من غنّة ، وفي الألف من مدٍّ.

٣- تكتب النون ألفاً في كلمة (إذن) . وهذان الموضعان الأخيران ذكرهما من قبله الزرقاني ، إلاّ أنَّ الرومي يضيف سبباً لكتابة النون ألفاً في كلمة (إذن) هو إجماع القراء علىٰ أن الوقف عليها يكون بالألف لا بالنون[(٤)] .

أمَّا المارغني فيرى بأنَّ للنحاة في (اذاً) ثلاثة مذاهب :

١-تكتب بالألف مطلقاً ، وهو الصحيح .

٢- تكتب بالنون مطلقاً .

٣- تكتب بالألف إن أعملت وبالنون إن اهملت [(٥)] .

---

(١) سورة يوسف : من الآية : ٢٢ .

(٢) سورة يوسف : من الآية : ٣٢ .

(٣) سورة العلق : من الآية : ١٥ .

(٤) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٤٧١ .

(٥) ينظر : دليل الحيران شرح مورد الضمآن: ٢٧١.

تاء التأنيث أو هاء التأنيث

يورد الزرقاني بعض مواضع رسم (هاء التأنيث) تاءً مفتوحةً ، و رسمها بالهاء ويكتفي بذلك[١] . في حين نجد فهد الرومي مع ذكره تلك المواضع يذكر الأسباب لذلك ، وإن كانت قضية هاء التأنيث متعلقة بموضع الوقف في أثناء قراءة القرّاء لها ،إذ يذكر أنَّ هاء التأنيث ترسم هاءً في الأسماء من دون الأفعال ، وتقرأ الهاء بالتاء في أثناء الوصل ، وتقرأ (هاءً) عند الوقوف عليها[٢] ، ويمثل لنا الرومي بكلمات مثل : (رحمة) و (نعمة) و (كلمة) ، كما في قوله تعالىٰ :

﴿ **وءاتني رحمةً من عنده** ﴾ [٣]

و ﴿ **ومن يُبدل نعمة الله** ﴾ [٤]

و ﴿ **ولولا كلمةَ سبقت من ربّك** ﴾ [٥]

واستثني من ذلك ثلاث عشرة كلمةً كُتبت بالتاء وهي من الأسماء التي يجب أن تكتب بالهاء بحسب ما ذكره الرومي و تلك الكلمات هي :

(رحمت) ، (نعمت) ، (سنُت) ، (ابنت) ، (شجرت) ، (امرأت) ، (قُرّت) ، (بقيّت) ، (فِطرت) ، (لعنت) ، (جنت) ، (معصيت) ، (كلمت)[٦] .

ويرىٰ الدكتور شعبان محمد شعبان أنَّ كتابة الهاء تاء أو الإبقاء عليها خاضع للقراءات القرآنية ، وإنّها كُتبت في الرسم القرآني بهذا الشكل لتحتمل القراءتين ، و إنَّ الصحابة – رضي الله عنهم – فرقوا بين بعض الكلمات فرسموا بعضها بالهاء ، وبعضها بالتاء لتحتمل المرسومة بالتاء قراءتين، بخلاف المرسومة بالهاء ، فلا تحتمل إلاَ وجهاً واحداً [٧] .

(١) مناهل العرفان: ٢/٢٠٦ .

(٢) ينظر : أحكام التجويد والتلاوة : ١١١ .

(٣) سورة هود : من الآية : ٢٨ .

(٤) سورة البقرة : من الآية : ٢١١.

(٥) سورة يونس : من الآية : ١٩ .

(٦) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٤٧٢ .

(٧) ينظر : رسم المصحف وضبطه ، شعبان محمد شعبان : ٤٧.

رابعاً : الهمز

يذكر الزرقاني خلاصة هذه القاعدة في كتابة الهمزة بحسب الرَّسم القرآني مبيناً بأنَّ رسم الهمزة يعتمد علىٰ حركتها وحركة ما قبلها فإن كانت الهمزة ساكنة فإنَّها تكتب بحسب حركة ما قبلها فإن كان ما قبلها مفتوحاً كُتبت علىٰ الألف ، وإن كان ما قبلها مضموماً كُتبت علىٰ الواو ، وإن كان ما قبلها مكسوراً كُتبت علىٰ الياء . وأمّا إذا كانت الهمزة متحركة ، فينظر إلىٰ مكانها فإن كانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد كُتبت ألفاً مطلقاً سواء أكانت مفتوحة أم مكسورة نحو : (**أيوب** ، **و أولو** ، **وإذا** ، **سأصرف** ، **سأنزل** ، **فبأيّ**) ، ويضيف عبارة (إلاَّ ما استثني) لأنَّ هناك من الكلمات ما لا يخضع لتلك القاعدة .

أمَّا كتابة الهمزة المتوسطة فيشير إلىٰ أنّها تكتب بحرف من جنس حركتها ، ويمثل لذلك بـ (**سَألَ** ، **سُئِلَ** ، **تقرَؤُهُ**) إلاّ ما استثني .

أمَّا الهمزة المتطرفة فإنَّها تكتب بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو : (**سَبَأ** ، **شاطِئ** ، **لُؤلُؤ**) ويضيف عبارة (الآ ما استثنىٰ) وإنْ سكْن ما قبلها حذفت ورسمت مفردة نحو : (**مِلْء** ، **يُخرجُ الخْبْء**) إلاّ ما استثني[1] ،

والشيخ الزرقاني في إيراده هذا الكلام فقد أوجز قاعدة الهمز بأسلوب بسيط ومفهوم ، إلاّ أنَّهُ محتاج إلىٰ الأمثلة من الآيات القرآنية من دون الإشارة إلىٰ الكلمات المفردة لتكون الفائدة اعم واشمل .

وقد سار علىٰ هذا المنهج الدكتور محمد محمد أبو شهبة[2] ، و الدكتور فهد الرومي وإن كان الأخير قد توسّع في الكلام سيراً علىٰ منهجيته في تناول قواعد الرَّسم القرآني .

---

(١) ينظر : مناهل العرفان : ٢/٢٠٥.

(٢) ينظر : المدخل لدراسة القرآن : ٣٤٣.

ويرىٰ الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ رسم الهمزة يكون علىٰ صورة الألف ، حين لم يعترها أي تغير ، وتأتي في أول الكلمة ، وإذا ما جاءت في غير ذلك الموضع فينظر إلىٰ حركتها فأحياناً ترسم علىٰ صورة الياء ، وأحيانا علىٰ صورة الواو ويضيف أنَّ الذي دعا كتبة المصاحف إلىٰ هذا العمل هو أنَّهم وجدوا الهمزة غير ثابتة بل هي متغيرة بحسب نطق القبائل ولهجات العرب ؛ وهو بهذا يحيل قضية رسم الهمزة إلىٰ القراءات القرآنية(١) .

والشيخ طاهر الكردي لم يتناول قواعد الرَّسم القرآني في معرض كلامه عن الرَّسم القرآني ، لذلك فقد تناول رسم الهمزة في موضوع مستقل بعنوان : (أحوال الهمزة في القرآن) فصَّل فيه الكلام مع ذكر الكلمات التي وردت في القرآن ولم تخضع إلى قواعد كتابة الهمزة إذ يقول : ((اعلم أن جميع حالات الهمز في المصحف العثماني مضبوط علىٰ القواعد المحررة ما عدا شيء يسير))(٢) ، والدكتور مساعد الطيار لم يعرض إلىٰ أحوال رسم الهمزة على الرغم من ذكره قواعد رسم القرآن وإن كان تناوله الموضوع بشكل سطحي ؛ إذ يرىٰ بأنَّ موضوع رسم الهمزة واسع وشائِك فيقول : ((الهمز مثل يؤمنون ، بئس ، سأل، وهي من أوسع أبواب الضبط وأشكلها))(٣) .

والدكتور عبد القادر منصور أيضا نراه يقتصر في كلامه بِشأن رسم الهمزة إذ يقول : ((إنَّ الهمزة إذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها . نحو : ائذن ، اؤتمن ، البأساء))(٤) . هذا ما تناوله المحدثون في دراستهم حول هذه القاعدة .

الفصل والوصل:

مهدَ الدكتور فهد الرومي إلى هذه القاعدة بأنَّ أصل الكلمة أن تكون مفصولة عن الكلمة في أثناء كتابتها لأنَّ كل واحدة من تلك الكلمات تدل علىٰ معنىٰ معين ، ومن ثم يورد عن الموصول : أنَّهُ الكلمة التي تتصل بما يأتي بعدها في الرسم ، والمفصول : هو الكلمة المفصولة عن الكلمة التي تأتي بعدها ، ويرىٰ أنَّ الكلمة

(١) ينظر : تاريخ القرآن ، عبد الصبور شاهين : ٢٢٩ .
(٢) تاريخ القرآن : طاهر الكردي : ١٤٩ .
(٣) المحرر في علوم القرآن : مساعد الطيار : ٢٢٦ .
(٤) موسوعة علوم القرآن ، عبد القادر منصور : ٨٣ .

الموصولة لا يجوز الوقوف عليها في أثناء القراءة وإنَّما الوقوف يكون علىٰ الكلمة الثانية التي اتصلت بها ؛ لأنَّ الكلمتين اصبحتا كلمة واحدة والوقوف يكون علىٰ آخر الكلمة[١].

وبعد هذه المقدمة يورد لنا الكلمات التي تدخل من ضمن هذه القاعدة[٢]:

١- كلمة (**ألاَّ**) في قوله تعالى: ﴿ألاَّ تزر وازرة وزر اخرى﴾ [٣] أصلها (**أنْ**، و**لا**).

٢- كلمة (بئسما) في قوله تعالى: ﴿ بئسما خلفتموني ﴾ [٤] أصلها (بئس) و(ما).

٣- كلمة (**ويكأن**) في قوله تعالى: ﴿ويكأنَّه لايُفلح الكافرون﴾ [٥] أصلها (وي) و(كأن).

٤- كلمة (ألّن) في قوله تعالىٰ : ﴿ألّن نجمع عظامه﴾ [٦] أصلها (أن) و (لن).

٥- كلمة (يبنؤم) في قولة تعالىٰ :﴿ يبنؤُمَّ لاتأخذ بلحيتي﴾ [٧] ويختم كلامه بأنَّ هذه بعض الكلمات الأصل في رسمها الفصل؛ إلاَّ أنَّها وردت موصولة في الرَّسم القرآني.

<u>مافيه قراءتان:</u>

وخلاصة هذه القاعدة كما ذكرها الشيخ الزرقاني بـ ((أنَّ الكلمة إذا قرئت علىٰ وجهين ، تكتب برسم أحدهما))[٨] ، أمَا الدكتور فهد الرومي يرىٰ أنَّ هذه القاعدة تشمل نوعين من الكلمات[٩]:

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي :٤٧٧.

(٢) ينظر : المصدر السابق :٤٧٨ وما بعدها.

(٣) سورة النجم : ٣٨

(٤) سورة الأعراف : من الآية:١٥٠.

(٥) سورة القصص : من الآية :٨٢.

(٦) سورة القيامة : من الآية : ٣.

(٧) سورة طه : من الآية : ٩٤.

(٨) مناهل العرفان :٢/٢٠٦.

(٩) ينظر : دراسات في علوم القران ، فهد الرومي: ٤٧٩ وما بعدها.

النـوع الأول: الكلمات التي تحتمل أكثر من قراءة، ويمثل بـ (مٰلك يوم الدين) إذ حذف الإلف من كلمة مالك لتحتمل قراءة كل من عاصم والكسائي ويعقوب وخلف، وقراءة الباقين بحذفه [(١)]. وهذا المثال في قاعدة الحذف.

أمَّا المثال الثاني في قاعدة الهمز وهو كتابة كلمة (النشأة) في قوله وتعالىٰ : ﴿وأنَّ عليه النشأة الأخرى﴾ [(٢)]، فقد رسمت الهمزة بإثباتها في الكلمة، إلاّ أنَّ قاعدة الهمزة المتحركة إذا سبقها ساكن غير الألف تكتب علىٰ نحو:(النشئَة) إلاَّ أنَّ إثباتها هو إشارة لقراءة ابن كثير وأبي عمرو[(٣)]. وهكذا بقيه الكلمات التي توجد لها قراءتان.

النوع الثاني: الكلمات التي يحتمل رسمها قبل النقط قراءات عدة نحو : ﴿إثمٌ كبير﴾ [(٤)] فقد قريء (كبير) بـ (الثاء) يعني (كثير) وهي قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون بـ (البـاء) [(٥)]، وكذلك كلمـة ﴿ننشـزُها﴾ [(٦)] إذ قـرأت بـالراء وبـالزاي[(٧)] ، وهكـذا بقيـة الكلمـات المنقوطـة التـي تحتمـل أكثـر مـن وجـه إذ رسـمت بالشـكل الـذي تقـرأ فيـه بالوجهين.

وخلاصة القول في قواعد الرَّسم القرآني ، أو من يسميها مظاهر، أو مزايا،أو سمات الرَّسم القرآني، ومن خلال ما تم ذكره وجدنا بأنَّ الكثير من المحدثين لم يعرضوا إلىٰ هذا الموضوع أي أنَّ الجانب اللغوي فيه لم يلق اهتماماً منهم فقد اكتفوا بتعريف رسم المصحف مع ذكر آراء العلماء في قضية الرَّسم القرآني أ توقيفي أم اجتهادي ؟ وهم بذلك يتعرضون إلىٰ جوانب شرعية أكثر منها لغوية، في حين نرىٰ أنَّ القلائل منهم عرضوا إلىٰ الجانب اللغوي ، و قد تناولوه بمنهجين:

---

(١) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لأبي محمد بن أبي طالب : ١/ ٢٥ .

(٢) سورة النجم : الآية : ٤٧.

(٣) ينظر : العنوان في القراءات السبع :١٤٩ .

(٤) سورة البقرة: من الآية: ٢١٩.

(٥) ينظر : العنوان في القراءات السبع:٧٤ .

(٦) سورة البقرة: من الآية : ٢٥٩.

(٧) ينظر : العنوان في القراءات السبع: ٧٥ .

المنهج الأول: وهو المتمثل بالشيخ الزرقاني ومن تبعه امثال الدكتور بكر اسماعيل ومحمد أبي شهبة ومساعد الطيار وعبد القادر منصور.
وهو منهج اقتصر علىٰ ذكر تلك القواعد بصورة موجزة من دون الخوض في التحليل والتفسير ومعرفة الأسباب التي صيغت بها تلك القواعد.

المنهج الثاني: وهو المتمثل بالدكتور فهد الرومي الذي فصّل في الكلام كثيراً وإن كان معظمه نقلاً عمن سبقه من العلماء؛ إلاّ أنَّهُ أعطىٰ صورة وإن لم تكن عميقة عن تلك القواعد؛ ولذلك فقد ركزنا علىٰ ذكر كلامه أكثر من غيره لما حمله من طابع لغوي وهو يتلاءَم مع منهجية البحث.

وخلاصة القول ، ومن خلال البحث لم يأت المحدثون بشيء جديد يضاف إلى جهود القدماء ، فكل ما قام به المحدثون هو نقل تلك القواعد أو السَّمات التي وضعها العلماء المتقدمون في كتب القراءات وعلوم القرآن ، حتى المصطلحات والتعريفات هي نفسها التي أوردها القدماء من قبل .

المبحث الثالث

المزايا اللغوية في الرَّسم القرآني

للرسم القرآني مزايا وسمات لغوية عديدة تمَكن الكتبة الأوائل لهذا الرَّسم أن يظهروها في طريقة كتابتهم التي تختلف كثيراً في بعض مفردات الكلمات عن الخط القياسي الذي نستعمله في كتاباتنا الاعتيادية، وقد عدَّ بعضهم ذلك من العبقرية والذكاء لهولاء الكتبة، وجدير بالتقدير ووجوب الإتباع، ومن المحدثين الذين أشاروا إلى ذلك الشيخ الزرقاني(١)، والدكتور عبد القادر منصور(٢). في حين يرىٰ آخرون ومنهم محمد هادي معرفة بأنَّ هولاء الكتبة لم يكونوا علىٰ قدر من الذكاء، وليس لهم علم بأساليب الكتابة، إذ يقول:((انَّ الذين انتدبهم عثمان لكتابة المصحف كانوا غاية في رداءة الخط وجهلاء باساليب الكتابة، حتىٰ ولو كانت بدائية آنذاك))(٣). وقد شاركه في هذا الرأي الدكتور محمود البستاني، الذي يرىٰ أنَّ هناك أخطاء إملائية وقعت في الرَّسم القرآني(٤).

ومهما اختلفت الآراء فإنَّ ذلك لا يمنع من أنَّ هناك بالفعل مزايا في الرَّسم القرآني، دفعت عدداً من المحدثين إلى التماسها ، وتتبعّها، وإيضاحها، وقد ذكر بعضها الزرقاني وهي(٥):

المزيّة الأولىٰ : اشتمال الرَّسم القرآنيّ علىٰ تعدّد القراءات في الكلمة الواحدة، وذلك أنَّ قاعدة الرَّسم لُوحظ فيها أنَّ الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر، كتبوها بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر،وقد مثل الزرقاني لذلك بقوله تعالى﴿:إنْ هذان لساحران﴾(٦) ، إذ رسمت في المصحف العثماني هكذا:(إنْ هذن لساحران)

(١) ينظر : مناهل العرفان: ١/ ٢٠٩.
(٢) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ٨٤.
(٣) التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة : ١/٣٦٦.
(٤) ينظر: دراسات في علوم القران، محمود البستاني : ١٠٧.
(٥) ينظر : مناهل العرفان : ١/٢٠٧-٢٠٨ .
(٦) سورة طه : من الآية :٦٣.

من غير :(نقط ولاشكل)[١] ولا تشديد، ولاتخفيف في نوني (ان، وهذان)، ومن غير الف ولا ياء بعد حرف الذال في كلمة(هذان) ، وهذا الرَسم القرآني بهذه الصورة؛ جاء ليكون صالحاً لأن يقرأ بالوجوه الأربعة، والتي وردت جميعها بأسانيد صحيحة، وهذه الوجوه مثلها الدكتور فهد الرومي بـ[٢]:

١- (إِنَّ هَذَانِ) : وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي [٣].

٢- (إِنْ هَذَان) : وهي قراءة ابن كثير [٤].

٣- (إِنْ هذانِ) : وهي قراءة حفص عن عاصم[٥].

٤- (إِنَّ هذينِ) : وهي قراءة أبي عمرو[٦] * .

وقد أشاد الدكتور عبد القادر منصور بطريقة الرَّسم هذه التي تنم عن براعة كتبة القرآن ، فيقول:((إنَّ طريقة الرَّسم هنا كانت في غاية الدقة والإتقان، فقد اختزل أربعة وجوه من القراءة، عن طريق مخالفة الأصل، وتعرية الجملة من النقط والتشكيل والتشديد))[٧]. وأضاف الدكتور فهد الرومي مثالاً لنص قرآني آخر رُسم بوجه يحتمل تعدد القراءات كما في قوله تعالى: ﴿ **مٰلك يومِ الدين** ﴾ [٨] بحذف الإلف بعد الميم، مع وضع ألف صغيرة إشارة للألف المحذوفة؛ لتكون قراءتها بوجهين، فقد قرأ عاصم والكسائي (مالك) بإثبات الألف، وقرأ الباقون(مَلِك) بحذف الألف[٩].

(١) النقط والشكل: (هي وضع علامات تدل علىٰ حركات الحروف)، تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين:١١١

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي :٤٨٢ .

(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع ، لابن خالوية : ٢٤٢ .

(٤) ينظر: المصدر السابق : ٢٤٢ .

(٥) ينظر: المصدر السابق : ٢٤٢ .

(٦) ينظر: المصدر السابق : ٢٤٢ .

* جميع هولاء من القراء السبعة ومعهم احد الرواة عنهم وهم : نافع بن أبي نعيم المدني،وعبد الله بن عامر اليحصبي ، وحمزة بن حبيب الزيات، وابوالحسن علي بن حمزة ألكسائي ، وعبد الله بن كثير المكي ، وحفص الذي يروي عن عاصم بن أبي النجود، وأبو عمرو بن العلاء البصري، ينظر : طبقات القراء السبعة ، بن السولار:٧٠ وما بعدها، وينظر: الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة، لابي طاهر اسماعيل بن خلف :١٦ .

(٧) موسوعة علوم القران، عبد القادر منصور:٨٦ .

(٨) سورة الفاتحة: ٤ .

(٩) ينظر: العنوان في القراءات السبع :٦٧ ، و دراسات في العلوم القرآن ، فهد الرومي :٤٨٢ .

وهذه المزيـة أو الفائـدة التـي يراها الشـيخ الزرقـاني ، ومن تبعه كفهد الرومـي ، وعبد القـادر منصـور تـدل علـىٰ أنَّ عـدم وجـود الـنقط والشـكل فـي كتابـة القرآن ورسـمه قد ساعد علىٰ كتابة الكلمة بطريقة تحتمل أكثر من قراءة ؛ على وفق ما كان سائداً من لغات متعددة لدىٰ القبائل العربية آنذاك.

المزية الثانية: دلالة الرَّسم القرآني في بعض الكلمات علىٰ معنىٰ خفي، كما في زيادة (الياء) في كلمة (أييد) من قوله تعالى:﴿ والسماء بنيناها بأييد﴾ [(١)]، إذ كتبت بهذه الصيغة للإيماء الىٰ تعظيم قوة الله التي بنىٰ فيها السماء، على وفق القاعدة المشهورة:(زيادة المبنىٰ تدلّ علىٰ زيادة المعنى) وسرد الشيخ أمثلة اخرىٰ مشابهة كما في كتابة بعض الأفعال (يدعو ، يمحو) بحذف حرف (الواو) إذ كتبت: ﴿ ويدعُ الانسان ﴾ [(٢)] ، و ﴿ يمحُ الله الباطل﴾ [(٣)] ، و ﴿ يوم يدعُ الداع ﴾ [(٤)] ، و ﴿ سندعُ الزبانية ﴾ [(٥)] ومن غير نقط ولا شكل ؛ وعلىٰ أن السّر في حذفها أمور خفية فمثلاً : (ويدعُ الانسان) ، حذفت (الواو) دلالة علىٰ أنَّ الدّعاء سهل علىٰ الإنسان يسارع فيه كما يسارع الىٰ الخير ، و (يمحُ الله الباطل) ، حذفها إشارة إلىٰ سرعة ذهاب الباطل ، و (يوم يدعُ الداع) ،فقد حذف (الواو) إشارة الىٰ سرعة الدعاء ، وسرعة الإجابة من الله ، و (سندعُ الزبانية) ، حذف (الواو) إشارة الىٰ سرعة الفعل وإجابة الزبانية ، وقد علق الدكتور صبحي الصالح علىٰ هذه المزية بقوله : ((ولا ريب أنَّ هذا غلوّ في تقديس الرسم العثماني ، وتكلف في الفهم ما بعده تكلف))[(٦)] ويبدو أنَّ ما جاء به الزرقاني مبالغٌ فيه ، أو كما يراه صبحي الصالح بأنَّهُ غلوّ في التقديس ، فالقرآن الكريم تكمن أهميته في قراءته أكثر من كتابته ؛لأنَّ الكتابة تظل في الواقع مجرد شكل خارجي ، والأصل هو المضمون ، والمتمثل في القراءة الصحيحة ، فلفظ الكلمة يغنينا عن كتابتها مثل كلمة :

(١) سورة الداريات : من الآية : ٤٧ .

(٢) سورة الإسراء : من الآية ١١.

(٣)سورة الشورىٰ : من الآية : ٢٤.

(٤) سورة القمر : من الآية : ٦.

(٥) سورة العلق : من الآية : ١٨.

(٦) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٢٧٧.

(الصلاة) فقد وردت في القرآن وكتبت على وفق الرّسم القرآني : (صلوٰة) ولكننا ننطقها (صلاة) وهو الأهم ، إذ لم نلتفت الىٰ كتابتها بقدر نطقها ، والمتمثل بالقراءة الصحيحة لها .

المزية الثالثة : إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة ، لكنها تظهر جلية للمفكر الواعي ، وتخفى عن الغافل الساهي ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أم من يكون عليهم وكيلا ﴾ [١] ، وقوله تعالى:﴿ أمّن يمشي سوياً علىٰ صراط مستقيم ﴾ [٢] ، فقد قطعت (أم) عن (منْ) في الآية الأولىٰ ، للدلالة علىٰ ان (أم) معناها (أم) المنقطعة التي هي بمعنىٰ (بل) ، في حين في الآية الثانية وصلت في الكتابة تفريقاً عن (ام) الأولىٰ من خلال إدغام[٣] الميم الأولىٰ في الثانية ورسمت ميماً واحدة مشددة . فهذا مثال في كلمة واحدة ، قد كتبت مرّة بشكل ، وأخرىٰ بشكل مخالف .

المزيـة الرابعـة : دلالة الرّسم القرآني علىٰ أصل الحركة في الكلمة الواحدة ، لأنَّ المصحف كُتب من غير نقط ولا شكل ، فالكلمة القرآنية رسمت مجردة من الحركات مثل كتابة الكسرة التي تلحق بآخر الكلمة حرف (ياء) ، كما هو الحال فيٰ كلمة (**إيتاء**) ، إذ كتبت هكذا:(**وإيتاءىٰ ذي القربىٰ**) ، وكذلك كتابة الضمة حرف (واو) ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ سأوُريكم دار الفاسقين ﴾ [٤] ، إذ كتبت هكذا : (سأوريكم) ، ومثل ذلك للدلالة علىٰ أصل الحرف كما في (الصلاة ، الزكاة) ، إذ كتبتا هكذا:(الصلوٰة ، الزكوٰة) ، و يفهم من ذلك أنَّ الألف فيها منقلبة عن الواو . وتعد هذه المزية في دلالة أصل الحرف ، مزية لغوية صرفيّة ، لأنَّ هناك انقلاباً صرفيّاً في الكلمة [٥] .

---

(١) سورة النساء : من الآية :١٠٩ .
(٢) سورة الملك : من الآية : ٢٢ .
(٣) الإدغام في اللغة : إدخال الشيء في الشيء ...وفي الصناعة : إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني ، يسمىٰ الأول مدغماً والثاني مدغماً فيه (التعريفات ، للجرجاني : ١ / ٢٩) .
(٤) سورة الأعراف : من الآية : ١٤٥ .
(٥) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ٩١ .

المزيـة الخامسـة : دلالـة الرَّسـم القرآنـي علـىٰ بعض اللغـات الفصـيحة ، إذ أشـار القرآن الىٰ عدد من لغات العرب في كلماته ، وذلك مثل كتابة (هاء التأنيث) تاء مفتوحة كما في كلمة (رحمة) ، فقد كتبت بالتاء المفتوحة في عدد من السور هكذا : (رحمت) – وقد أشرنا إليها في معرض كلامنا عن قاعدة البدل في المبحث السابق – وهي دلالة علىٰ لغة (طيّىء) ، أو كما في قوله تعالىٰ : ﴿ يوم يأت لا تكلمُ نفس إلاَّ بإذنه ﴾[١] ، فقد كتبت كلمة (يأتي) بحذف حرف (الياء) ، وذلك دلالة علىٰ لغة (هُذيل) وورود هذه المزية في الرسم القرآني ، لأنَّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ففيه ما يشير الىٰ سائر اللغات العربية الفصيحة .

وهذه المزايا التي تتبعها الشيخ الزرقاني ، ومن تبعه من المحدثين ، تدلُّ علىٰ أهمية الرَّسم القرآني ، كونهُ سطّر الوحي الإلهي كلمات نغترف من معينها ، وعلى الرغم من أهمية الجانب المقروء في القرآن الكريم ، الذي يمثل جانباً أساساً في القضية القرآنية ، إلاّ أنَّ الكتابة المتمثلة برسم المصحف تعدُّ مكملة لبقاء القرآن منذ نزوله والى أن يرث الله الأرض ومن فيها ، ومصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنَّا لهُ لحافظون ﴾[٢] ، فقد هيّأ الله تعالىٰ الأسباب بعد أن تولّىٰ بنفسه حفظه ، فكانت تلك الجهود الكبيرة لكتبة القرآن الكريم الأوائل الذين وثقوا لنا أهم الكتب السماوية ، جديرة بالاهتمام ، وبالشكر والعرفان ، واهميته تبرز أكثر من خلال جمعه للأمة ؛ لأنَّ الرَّسم العثماني أشبه بالرَّسم العام الذي يجمع الأمة علىٰ كتاب ربّها القرآن الكريم[٣] .

---

(١) سورة هود : من الآية : ١٠٥.

(٢) سورة الحجر : ٩.

(٣) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٢١٩.

الفصل الثالث

المبحث الاول

القراءات لغةً واصطلاحاً، وضوابط قبولها

أولا: القراءات لغةً واصطلاحاً :

القراءات لغةً

القراءات جمع قراءة ، وهي مصدر سماعي للفعل الثلاثي قرأ ، واسم الفاعل قارىء ، وتجمع علىٰ قُرّاء ، وتأتي بمعنىٰ الجمع والضم[١].

وعرفها الراغب [٢] بقوله : ((القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلىٰ بعض في الترتيل))[٣].

وفي اللسان : ((قرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إلىٰ بعض))[٤] ،

والملاحظ أنَّ كلام العلماء يدورُ حول الضمّ والجمع ، والتلاوة لهذه اللفظة .

القراءات اصطلاحاً:

تنوع تعريف العلماء للقراءات القرآنية اصطلاحاً :

١- عرفها الزركشي : ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها ، من تخفيف وتثقيل وغيرها))[٥]. فالزركشي في تعريفه هذا يذهب إلىٰ أنَّ القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم ، وفي الكتابة من دون سواها ، ولم يشر فيه إلىٰ النقل والرواية، وهما أصل القراءات .

٢- عرفها ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)[٦] : ((علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة، (قرىٰ) : ٧٨/٥.

(٢) هو : الحسين بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب ، أديب من الحكماء والعلماء من أهل أصبهان ، سكن بغداد ، وتوفي سنة (٥٠٢ هـ) . ينظر : الأعلام :٢٥٥/٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن : ٥٢٠/٢.

(٤) اللسان ، (قرأ) : ١٢٨/١.

(٥) البرهان :١٨٠.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، ألف في التفسير والحديث والفقه والعربية ، له عدة كتب ، أشهرها كتاب النشر في القراءات العشر ، توفي سنة ٨٣٣هـ ، ينظر : معجم المؤلفين ، عمر كحالة:٢٩٢/١١.

معزواً لناقله)) [١] ، وهذا التعريف ربما يكون أقرب التعريفات وأكثرها وضوحاً.

أمَّا المحدثون ممن كتب في علوم القرآن فقد عُني كثير منهم في تبيّن حدّ القراءات ، ومنهم :

١) محمد عبد العظيم الزر قاني ، الذي عرف القراءات بأنَّها: ((مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القرَّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواءٌ أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها))[٢] ، وهو تعريف واسع وشامل ، جمع فيه نطق الألفاظ ، سواء أكان في نطق حروف الكلمة أم في الكلمة كلها ، ويعد من أكثر التعريفات فهماً ووضوحاً ، لولا إطالة فيه.

٢) منّاع القطان ، عرّفها: ((مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به أمام من الأئمة القرَّاء مذهباً يخالف غيره))[٣] ، ويبدو فيه أنَّهُ أخذه من تعريف الزرقاني .

٣) موسىٰ شاهين ، عرّفها: ((اختلاف في اللهجات ، وكيفية النطق ، وطرق الأداء فقط من إدغام وإظهار ، وتفخيم وترقيق ، وإمالة وإشباع ومدّ وقصر ، وتشديد وتخفيف وتليين .....إلخ نزل بها جبريل علىٰ النبي ﷺ فأقرأها رسول الله ﷺ علىٰ صحابته))[٤] .

ويلاحظ في هذا التعريف ربط القراءات القرآنية باللهجات ، ومع ذلك فإنَّ التعريف لا يخرج عن الإطار العام الذي سبق في تعريف ابن الجزري ، بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم ، وهو تعريف فيه إطالة غير موجبة ؛ لأنَّ التعريف يتوخىٰ مع الدقة الأيجاز ، وقد أيده في هذا التعريف محمد بكر إسماعيل[٥] .

والجامع في هذه التعريفات هو عملية نطق ألفاظ القرآن الكريم ، وبالطريقة التي يذهب إليها إمام من أئمة القرَّاء مع بيان دور تعدد اللهجات، واختلاف القراءات تبعاً لذلك ، وإن كان هناك من يرىٰ بأنَّ القراءات القرآنية متواترة عن النبي ﷺ ،

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ابن الجزري :٩ ، وينظر : إتحاف فضلاء البشر ، احمد البنا :٦٧/١.

(٢) مناهل العرفان:٢٢٦/١.

(٣) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان: ١٦٢.

(٤) اللآلىء الحسان في علوم القرآن :٨٥.

(٥) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل: ١٠٠ .

إذ يقول: ((إنَّ علم القراءات يبحث في بيان الصورة اللفظية للكلمة القرآنية كما نطق بها رسول الله ﷺ))[١] ، وهذا يتعارض مع ما ذهب إليه الزركشي قديماً ، فيقول : ((واعلم أنَّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل علىٰ محمد ﷺ للبيان والإعجاز ، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها ، من تخفيف وتثقيل.....الخ ،

والتحقيق أنَّها متواترة عن الأئمة السَّبعة ، أمّا تواترها عن النبي ففيه نظر))[٢] ، إذ يرىٰ الزركشي أنَّ القراءات اجتهادات من أئمة القرّاء أنفسهم .

والقراءات القرآنية تعد تطبيقاً منقولاً ، أو مسموعاً علىٰ النص القرآني ، تلاوة ، وأداءً ؛ لأنَّ في القراءات القرآنية أشياء لا تحكم إلاّ بالسّماع ، والمشافهة[٣] .

---

(١) تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ، خالد العك : ٧٤

(٢) البرهان في علوم القرآن : ١٨٠ .

(٣) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٢٢٧ .

ثانياً : ضوابط قبول القراءات :

ذكر أئمة الفن ضوابط مشهورة ؛ لأجل قبول تلك القراءة من سواها ، وقد أشار إليها ابن الجزري إذ يقول : ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه و وافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الاحرف السبَّعة التي نزل بها القرآن و وجب علىٰ الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ؛ ومتىٰ اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء أ كانت عن السبعة أم عَّمن هو أكبر منهم ؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف))[١] .

ومن خلال هذه الشروط المتمثلة :

١- موافقة العربية ولو بوجه .

٢- موافقة رسم احد المصاحف العثمانية .

٣- صحة السند .

يتم معرفة القراءة الصحيحة عن القراءة الشاذة ؛ لأنَّهُ بفقدان احد هذه الشروط تصبح القراءة شاذة ، لا تصح القراءة بها ، لا في صلاة ولا في غيرها[٢] .

إلاّ أنَّ بعضهم لم يكتف بصحة السند فقط ، بل اشترط التواتر ذاهباً إلىٰ أنَّ ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن[٣] .

ويرىٰ أحد المحدثين : ((أنَّ شرط صحة السَّند ، هو الركن الوحيد لقبول القراءة الصحيحة ، وأنَّ إضافة الشرطين الأخيرين لم يأت إلاّ في وقت متأخر))[٤] .

ويرىٰ آخر بأنَّ : ((القراءة سِنة متبعة ، ونقل محض ، فلا يجوز للمقرئ أن يقرأ إلاَّ بما سمع ، أو قرأ عليه.....والإسناد يعد من خصائص هذه الأمة ، وقد

---

(١) النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري : ١ / ٩

(٢) ينظر : التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ١١٠ .

(٣) ينظر : علوم القرآن عند المفسرين : ٢ / ٥٥ .

(٤) المنار في علوم القرآن : ١٠٩ .

تنافس الناس في الأسانيد العالية ، وشدُّوا الرحال من أجلها))[١] .

وبالعودة الىٰ شروط القراءة فإنَّ المراد بقولهم : (وافقت العربية ولو بوجه) يريدون بذلك وجهاً من وجوه قواعد اللغة العربية ، سواء أكان أفصح أم فصيحاً ، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه ، فكم من قراءة قد أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ، وأجمع الأئمة من القرّاء علىٰ قبولها ، وهذا ما أشار إليه الدّاني : (ت : ٤٤٤ هـ) بقوله : ((وأئمة القرّاء لا تعتمد في شيء من حروف القرآن علىٰ الأفشىٰ في اللغة والأقيس في العربية ، بل علىٰ الأثبت في الأثر والأصح في النقل . والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردُّها قياس عربية ولا فشوُّ لغة لأنَّ القراءة سِنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها))[٢] .

واضاف الزرقاني : ((و هذا الكلام وجيه فإنَّ علماء النحو استمدوا قواعده من كتاب الله تعالىٰ وكلام رسوله وكلام العرب))[٣] .

وأمّا قولهم : (ما وافق أحد المصاحف العثمانية) أن يكون ثابتاً في بعضها لا جميعها كقراءة قوله تعالىٰ : ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾[٤] بإثبات (الباء) في مصاحف أهل الشام[٥] . أو كقراءة ابن كثير : ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[٦] بزيادة كلمة (من) فإنَّ ذلك ثابت في المصحف المكي[٧] أمّا قولهم : (احتمالاً) ، فقد ذكر مناع القطان بأنَّ المراد من الموافقة الاحتمالية كقراءة : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾[٨]، فالملاحظ فيها بأنَّ كلمة (مالك) قد كتبت في جميع المصاحف بحذف الألف ، أي تقرأ : (مَلِك) ، وفي هذه الحالة توافق الرسم (تحقيقاً) ، أمّا

---

(١) القُرَّاء والقراءات بالمغرب ، سعيد عراب : ٧٢ .

(٢) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة ، للداني : ٣٩٦ .

(٣) مناهل العرفان : ١ / ٢٣٢ .

(٤)سورة آل عمران : من الآية : ١٨٤.

(٥) ينظر : الحجة في القراءات السبع . لابن خالويه : ١١٨ .

(٦)سورة التوبة : من الآية : ١٠٠.

(٧) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٢٣٠ .

(٨) سورة الفاتحة : ٤ .

قراءة : (مالك) بذكر الألف فهي من القراءات التي توافقه احتمالاً [١] .

وقولهم : (صح سنده) يريدون به أن يروي تلك القراءة عدل ضابط عن مثله ، وهكذا إلىٰ أن تنتهي إلىٰ النبي ﷺ من غير شذوذ أو علة قادحة [٢] .

فهذه الشروط التي أجمعَ عليها الكثير ، هناك من يقف بالضّد منها ، ومنهم الشيخ محمد هادي معرفة الذي يُبدي رأياً يختلف فيه عن القدامىٰ ، وعن المعاصرين بخصوص تلك الشروط ، فشرط الرَّسم وهو موافقة أحد المصاحف ، يرىٰ فيه بأنَّهُ لا يعني المصحف الإمام وإنّما جميع المصاحف العثمانية التي أرسلت إلىٰ الأمصار ، فيتساءل كيف الحصول علىٰ موافقتها ..؟ ولم يعد لها وجود أصلاً ، إذ لم يبق لها أثر وبخاصة بعد التحسينات التي حصلت علىٰ المصاحف[٣] .

ويضيف ولعلك تقول : ((يحتمل أنَّ تلكم المصاحف المتأخرة كتبت علىٰ نفس كتابة المصاحف الأولىٰ حرفياً قلت : هذا احتمال ، ولا يمكننا أن نعتمد احتمالاً نحتمله ما لم نستوثق من تحققه واقعاً قطعياً))[٤] .

وهو يرىٰ أنَّ أصل الخط في صورته الأولىٰ بقىٰ محافظاً نسبياً ؛ إلاّ أنَهُ بإضافة قيد (ولو احتمالاً) ، قد ذهب بفائدة هذا الشرط أصلاً ؛ لأنَّ أكثر القراءات الشّاذة يمكن توفيقها مع ظاهر الرَّسم ، إذ لا نقط ولا تشكيل ، ويستشهد بعدد من القراءات التي تحتمل كلماتها عدة احتمالات مثل قراءة : (خلصوا نجياً) بالباء والنون ، وكذلك (ننحيك) بالحاء والجيم[٥] .

أمَّا شرط (صحة السند) ، فيراه أمراً لا يمكن إثبات اتصاله بالنبي ﷺ ؛ لأنَّ القرّاء مختلفون في قراءاتهم ، إذ لكل قارئ أسلوب خاص به ، يبتدعه فناً من

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ١٦٧ وينظر : اللآلىء الحسان في علوم القرآن : ٩١ .

(٢) ينظر : مناهل العرفان : ٢٣٠/١ ، وعلوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه ، عدنان محمد زرزور : ٢٩٩ .

(٣) ينظر : التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ١١٩ .

(٤) المصدر السابق : ٢ / ١٢١ .

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٢ / ١٢٢ .

فنون القراءة[١] . ويستشهد بتاءات البزي [٢] ، أو ادغام أبي عمرو [٣] ، التي لا يمكن أن تنسب هذه القراءات بحسب رأيه إلىٰ النبي ﷺ .

وأما اشتراط (موافقة العربية) شرطاً لصحة القراءة فيرىٰ بأنَّهُ قد حطَّ من قيمته ، وألغىٰ تأثيره إضافة قيد (ولو بوجه) ؛ لأنَّ ما من قراءة مهما كانت شاذة لها توجيهاً في العربية ، ويختم مناقشته لهذه الأركان بقوله : ((والصحيح أنَّ هذه الشروط الثلاثة لا تفي علاجاً بالموضوع ، وإنَما ذكرها مَن ذكرَها ظاهرياً وتبعه غيره تقليدياً من غير تحقيق))[٤] .

---

(١) ينظر : التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ١٢٣ .

(٢) وهو قيام البزي بتشديد التاء التي في أول الأفعال المستقبلة في حال الوصل ، نحو : (ولا تيّمموا) من الآية ٩٧ ، سورة النساء ، ينظر : التيسير في القراءات ، لأبي عمرو الداني : ٨٣ .

(٣) وهو مذهب انفرد به أبو عمرو (ت : ١٥٤ هـ) بإدغام الحروف المتحركة التي تتماثل في اللفظ وتتقارب في المخرج نحو : (ما سلكَكم) من الآية : ٤٢ ، سورة المدثر ، ينظر المصدر السابق : ٢٠ .

(٤) التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ١٣٣ .

المبحث الثاني

إختلاف القراءات

الاختلاف إنَّما هو اختلاف تنوع وتغاير ، لا اختلاف تضاد وتناقض . وهذا واضح وجلي من قوله تعالىٰ : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ (١) ، وقد أشار إلىٰ ذلك الشيخ الزرقاني بقوله: ((إنَّ هذه الاختلافات في القراءة علىٰ كثرتها لا تؤدي إلىٰ تناقض في المقروء وتضاد ، ولا إلىٰ تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله علىٰ تنوع قراءاته ، يصدق بعضه بعضاً ، ويبيّن بعضه بعضاً))(٢) ، فالاختلافُ حاصلٌ في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة ، وهذا الموضوع يُعدُّ من المواضيع الشائكة التي كثُرَ الكلام فيها قديماً وحديثاً ، فالأكثرية ترىٰ أنَّ تعدد القراءات واختلافها يعود أصلاً إلىٰ حديث الأحرف السَّبعة(٣) ، وعلىٰ أنَّهُ رخصةٌ موجهةٌ من الله تعالىٰ إلىٰ المسلمين ، وبخاصةٍ في بداية الدعوة وهم حديثو عهد بالقرآن . وهو تيسير على الأمة العربية والإسلامية التي شوفهت بالقرآن ، و كانت قبائل متعددة ، وبلهجات مختلفة ، فلكل قبيلة طريقة معينة في الكلام ، والأداء (٤) ، فللأحرف السَّبعة أثرٌ بينٌ في اختلاف القراءات القرآنية وتعددها ، حتىٰ إنَّهُ لا يكاد كتابٌ للقراءات أو علوم القرآن إلاّ وقد فصَّل القول في معنىٰ الأحرف السّبعة ، فما الأحرف السَّبعة .....؟

---

(١) سورة النساء : ٨٢

(٢) مناهل العرفان: ١ / ٨٧

(٣) روىٰ البخاري في صحيحة أن رسول الله ﷺ قال : (أقرأني جبرائيل علىٰ حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهىٰ إلىٰ سبعة أحرف) ينظر : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن رقم الحديث (٤٧٠٥) صفحة ١٩٠٩ ، وينظر : صحيح مسلم ، رقم الحديث (١٩٣٩) صفحة : ٢٠٢ وينظر : مناهل العرفان : ١ / ٨٣ ، ومباحث في علوم القرآن مناع القطان : ١٤٨ .

(٤) ينظر : مناهل العرفان : ١ / ٨٥ .

الحرف في اللغة هو : القراءة التي تقرأ علىٰ أوجه ، وما جاء في قول النبي عليه الصلاة والسلام : (نزل القرآن علىٰ سبعة أحرف كلها شاف كاف) ، أراد بالحرف اللغة[١] ، والحرف يطلق علىٰ معان كثيرة فصلت في المعاجم اللغوية . ويرىٰ الزرقاني أنَّ الحرف يعد من المشترك اللفظي وانسب المعاني إليه هو : الوجه [٢] . وقد اختلف العلماء قديماً كما ذكر السيوطي في معنىٰ الأحرف السبعة علىٰ نحو أربعين قولاً[٣] ، أمّا المحدثون فقد تعددت آراؤهم كما هي حال من سبقهم، والكثير منهم سار علىٰ نهج القدماء في توضيحهم الأحرف فهناك من تبنىٰ آراءَهم ، كما هي حال الشيخ طاهر الجزائري الذي توسع كثيراً في بيان معنىٰ الأحرف السبعة ، فقد تناول الموضوع من خلال ايراده جملةً من الأقوال الماضية التي حاولت معرفة معنىٰ الأحرف السبعة وهي[٤] :

القول الأول : أنَّ المراد بالأحرف السَّبعة هي الأوجه التي يقع فيها الاختلاف في القراءة ، وهو قول : ابن قتيبة ومن نحا نحوه متمثلة[٥] :

١- ما تتغير حركته ولا يزول معناه ، ولا صورته مثل : ولا يضُارُ كاتبٌ سواء نطقت بالفتح أو الرفع .

٢- ما يتغير بالفعل مثل : باعِدْ ، وباعَدَ بلفظ الأمر أو الماضي .

٣- ما يتغير باللفظ مثل : ننشرها و ننشزها .

٤- ما يتغير بإ بدال حرف قريب المخرج مثل : طلح منضود ، وطلع منضود .

٥- ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل : وجاءت سكرة الموت بالحق ، وسكرة الحق بالموت .

٦- ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل : الذكر والأنثىٰ ، وما خلق الذكر والأنثىٰ .

٧- ما يتغير بإبدال كلمة بأخرىٰ مثل : كالعهن المنفوش ، وكالصوف المنفوش .

وهذه الأوجه السَّبعة التي ذكرها الجزائري ، تدور حول جانبين مهمين هما :

---

(١) ينظر : لسان العرب (حرف) : ٩ / ٤١ .

(٢) ينظر : مناهل العرفان: ١ / ٩٠ .

(٣) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١ / ٩٢ .

(٤) ينظر : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ، للجزائري : ٣٧ _ ٦٦

(٥) ينظر : تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة : ٣٦-٣٨ .

الجانب الأول : تأثير اللهجات في كيفية نطق الكلمات ، وما يعتري الكلمة من حركات معينة ، كما هو في الوجه الرّابع ، والسّادس ، والسّابع .

الجانب الثاني : دور الرَّسم القرآني وأثره ، وخلو القرآن من التنقيط والتشكيل ، كما جاء في الوجه الأول ، والثَّاني ، والثَّالث ، والخامس .

وهذا ما أشار إليه أيضا الدكتور مساعد الطيار في مورد كلامه عن الأوجه إذ لخص القول فيها من خلال عدّ تلك الأوجه السَّبعة لا تتجاوز قسمين:

القسم الاول : ما يتعلق بالنطق واللهجة ، مثل الإمالة ، والإدغام وغير ذلك من مظاهر تعدد اللهجات .

القسم الثاني : ما يتعلق بالرَّسم والكتابة التي كُتب بها القرآن ، وهو خلوه من التنقيط ، والتشكيل [1] .

والشَّيخ طاهر الجزائري بعد ذكره الأوجه التي جاء بها ابن قتيبة أورد ايضاً ، الأوجه التي ذكرها الرازي ، وبعدها ذكر ما جاء به ابن الجزري ، وجميع تلك الأوجه تنبع من أصل واحد[2] .

القول الثاني : أنَّ المراد بالأحرف السَّبعة هي عبارة عن سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة ، أي كلمة واحدة وان تعددت ألفاظها؛ فإنَّ معناها واحد ، وهذا أمر متعلق بطبيعة تعدد اللغات لدىٰ قبائل الجزيرة العربية ، مثل : اقبل ، وهلم ، وتعال ، وعجل ، وأسرع ، ،انظر ، وأخر ، وأمهل ، والىٰ غير ذلك من الألفاظ .

القول الثالث : أنَّ المراد بالأحرف السَّبعة هي سبع لغات متفرقة في القرآن لسبعة أحياء من قبائل العرب مختلفة الألسن ، وإن اختلفوا في معرفة تلك القبائل .

القول الرابع : المراد من الأحرف هي سبعة أنواع من الكلام ، كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن الكريم . وقد أختلف القائلون بها ؛ والمشهور أنَّها عبارة عن : (أمر، ونهي، وحلال، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال) .

القول الخامس : أنَّ المراد بالأحرف السَّبعة هي سبعة أوجه في خواتم الآي مثل :

---

(١) ينظر : مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ، د. مساعد الطيار : ١٠٦.

(٢) ينظر : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن : ٣٨ ، و تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة : ٣٦-٣٨.

سميعاً حكيماً ، وعليماً حكيماً . فالله ﷻ كذلك هو ؛ ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب ، أو العكس ، وهكذا يسرد لنا الشَّيخ الجزائري تلك الأقوال المتعددة في معرفة هوية الأحرف السَّبعة وتحديدها والتي تعدُّ المنطلق الرئيس لاختلاف القراءات القرآنية. وهذه الأقوال الكثيرة غالبها بعيد عن الصواب لطالما لم يصدر من المعصوم ما يوضح دلالة تلك الأحرف ، حتىٰ إنَّ الشَّيخ الجزائري يرىٰ ذلك إذ يقول : ((الأقوال في هذه المسألة كثيرة وغالبها بعيد عن الصواب وكأنَّ القائلين بذلك ذهلوا عن مورد حديث انزل القرآن علىٰ سبعة أحرف فقالوا ما قالوا))[١] .

والشيخ الزرقاني يُعدُّ من اشدّ المناصرين إلىٰ تفسير معنىٰ الأحرف السَّبعة بالأوجه السَّبعة ؛ إذ يختار من بين تلك الأقوال والآراء ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي الذي عزا الوجوه إلىٰ سبعة أحرف في الاختلاف وهي[٢] :

الأول : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية ، وجمع ، وتذكير ، وتأنيث نحو قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[٣] إذ قُرئ (لِأمانتهم) بالإفراد وهي قراءة ابن كثير[٤]، وقُرىء(لإماناتهم) جمعاً ايضاً.

الثاني :اختلاف في تصريف الأفعال من ماضٍ ، ومضارع ، وأمر ،ونحو قوله تعالىٰ :﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾[٥]؛ فقد قُرئ بنصب لفظ (رَّبنا)علىٰ أنَّهُ منادىٰ ، وبلفظ (باعدْ) فعلاً ماضياً مضعف العين[٦].

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب ،نحو قوله تعالىٰ:﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ ﴾[٧] ، إذ قُرىء بفتح (الراء) وضمها، فالفتح علىٰ أنَّ (لا) ناهية وما بعدها فعل مجزوم ؛ لكن الفتحة هي فتحة إدغام المثلين[٨]. ، أمَّا الضم فعلىٰ أنَّ (لا) نافية غير عاملة

(١) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن: ٥٩ .

(٢) ينظر : مناهل العرفان: ١ / ٩١ .

(٣) سورة المؤمنون : ٨ .

(٤) ينظر : العنوان في القراءات السبع :١٣٦ .

(٥) سورة سبأ :١٩.

(٦) ينظر : العنوان في القراءات السبع :١٥٦ .

(٧) سورة البقرة : ١٨٢.

(٨) هو إدغام حرفين اتفقا صفة ومخرجاً كالباء في الباء وهكذا ، ينظر: إتحاف فضلاء البشر :١ /١١٢ .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة ،نحو قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ [1] ، قرىء بهذا اللفظ، وقرىء أيضا بلفظ: (والذكر والأنثىٰ) بنقص كلمة (ما خلق).

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [2] ؛ إذ قرىء : (وجاءت سكرة الحق بالموت)، وهي قراءة رويت عن أبي بكر، وبها قرأ ابن مسعود[3].

السادس : الاختلاف بالإبدال ، وذلك بإبدال حرف مكان حرف كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ [4]، إذ قُرىء :(ننشرها) و(ننشزها) بحرف الراء ، والزاي[5]؛ وهذا يعود إلى عدم تنقيط المصحف وتشكيله .

السابع : اختلاف اللغات ويريد بها اللهجات ، وذلك نحو قوله تعالىٰ :﴿ **وهل أتاك حديث موسىٰ** ﴾ [6]، إذ تقرأ بالفتح والإمالة في (أتىٰ) وفي (موسىٰ) فلا فرق في هذا الوجه بين الاسم والفعل .

وفي ختام الموضوع يحاول الشَّيخ الدفاع عن هذا الاختيار بحماسة عالية مع بيان كون هذا المذهب قد اختاره جملة من العلماء ، وحتىٰ ابن قتيبة قد قارب هذا المذهب ، وكذلك المحقق ابن الجزري ؛ ولانرىٰ فروقاً جوهريه فيما بينهم إلّا في التتبع والاستقصاء[7] .

أمَّا الدكتور صبحي الصالح، وبعد أن استقرأ الوجوه لدىٰ من سبقه من المتقدمين أمثال الرازي ، وابن قتيبة، وابن الجزري ، فقد استقر علىٰ وجوه سبعة فيقول :

---

(١) سورة الليل: ٣.

(٢) سورة ق :١٩.

(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن: ١٨٨.

(٤) سورة البقرة : ٢٥٩.

(٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٣١٠/١ .

(٦) سورة طه : ٩.

(٧) ينظر : مناهل العرفان :٩٢/١.

((إن اللفظ القرآني الواحد مهما يتعدد أداؤه ، وتنوّع قراءته لايخرج التغاير فيه عن الوجوه السبعة الآتية))[١]:

١- الاختلاف في وجوه الإعراب.

٢- الاختلاف في الحروف.

٣- إختلاف الأسماء في إفرادها وتثنيتها، وجمعها، وتذكيرها، وتأنيثها.

٤- الاختلاف في إبدال كلمة بكلمة.

٥- الاختلاف بالتقديم والتأخير.

٦- الاختلاف بشئ من الزيادة والنقصان.

٧- إختلاف اللهجات في الفتح والإمالة.

ويضيف قائلاً :((هذا النقص في استقراء الأقدمين للأوجه السبعة قد حملنا علىٰ أن نسلك في طريقة استقرائنا لها سبيلاً مخالفة لهم جميعاً، فلم نختر مذهب أبي الفضل الرازي الذي فضله الزرقاني في (مناهله) علىٰ مذهب ابن قتيبة ، وابن الجزري ، كما لم نختر مذهب واحد من هؤلاء))[٢]، والدكتور صبحي الصالح يرىٰ أنَّ ما جاء به يختلف عما جاء به هؤلاء؛ مع أنَّ الأوجه التي جاء بها لا تختلف إلّا في وجه واحد وهو(الاختلاف في الحروف) ، مع قليل من الاختلاف في التعبير والأداء ؛ لدرجة أنَّ الأمثلة التي أوردها لا تختلف عما ذكرها الرازي أو غيره. وقد تابع الزرقاني ، وصبحي الصالح عدد آخر من المحدثين الذين يرون أنَّ الأحرف السبعة متمثلة بالاوجه السَبعة ؛ إلاّ أنَّهم يتفاوتون في متابعة السّابقين، فمنهم من تابع الرازي في الأوجه التي جاء بها أمثال الدكتور محمد بكر إسماعيل[٣]. ومنهم من أخذ بمذهب ابن قتيبة مثل الدكتور عدنان محمد زرزور[٤]. وهناك من تابع ابن الجزري في مذهبه مثل الدكتور عبد القادر منصور[٥].

---

(١) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح :١٠٩.

(٢) المصدر السابق : ١١٥.

(٣) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل :٩٤.

(٤) ينظر : علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه :٢٨٥.

(٥) ينظر : موسوعة علوم القرآن : ١٩٩ .

والدكتور مساعد الطيار يرىٰ بأنَّه لا ضرورة من تحديد الأحرف السَّبعة بالأوجه السبعة ؛ فالأحرف السَّبعة هي عبارة عن أوجه من الاختلاف في القراءات القرآنية، وأنَّهُ هناك من الأحرف هذه قد نُسخ ، إذ يقول: ((فأنه لا يلزم الوصول إلىٰ سبعة أوجه في هذه القراءات المتواترة الباقية؛ لانَّ بعض هذه الأحرف قد نُسخ))[١]. والاختلاف لديه في الكلمة الواحدة في النوع الواحد من ذلك الاختلاف؛ كما هو الحال في (المد والقصر) و(الإمالة والفتح) إلىٰ أن يصل إلىٰ نتيجة يقول فيها:((فلا إشكال في أن تكون أنواع الاختلافات أكثر من سبعة في العدد))[٢]. فالوجوه غير محددة لديه بعدد معين .

وهناك فريق آخر من المحدثين ممن لا يرىٰ أنَّ الأحرف السَّبعة هي عبارة عن الأوجه السَّبعة ، وإنَّما يذهبون إلىٰ أنَّها عبارة عن لغات لعدد من القبائل العربية، وأن اختلفوا في تحديد تلك القبائل. فطاهر الكردي يرىٰ أنَّ المراد من الأحرف السَّبعة هي سبع لغات لقبائل (قريش ، وهذيل ، وثقيف ، وهوازن ، وكنانة، وتميم ، واليمن) ، أو غير ذلك من قبائل الجزيرة العربية ، علىٰ أنَّ هذه اللغات مفرَّقة في القرآن الكريم . فبعضة بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وهكذا؛ فالحديث يراه تيسيراً وتسهيلاً علىٰ الأمة في نطقها القرآن[٣]. والدكتور محمد بن لطفي الصباغ يتابع من يرجح قول اللغات فهي عنده سبع لغات من لغات العرب المشهورة تقع في كلمة واحدة متعددة الألفاظ والمعنىٰ واحد كما هو في : (هلَم ، واقبل ، وعجل ، وأسرع ، وقصدي ، ونحوي ، وتعال) وجميعها تعني طلب الإقبال[٤]. وتابع في هذا الرأي مناع القطان[٥] وكذلك محمد أبو شهبة والذي عرض عدداً كبيراً من الآراء وناقشها ثم اختار من بينها رأيه ، فيقول : ((والذي نراه: أنَّهُ كان نزل علىٰ سبع لغات من لغات العرب المشهورة وأفصحها))[٦].

(١) مقالات في علوم القرآن، مساعد الطيار: ١٠٦.

(٢) المصدر السابق : ١٠٦.

(٣) ينظر : تاريخ القرآن، طاهر الكردي :٨٤.

(٤) ينظر : لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ :١٧١.

(٥) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان: ١٥٣.

(٦) المدخل لدراسة القرآن الكريم :١٨٣. وينظر الأحرف القرآنية السبعة ، عبد الرحمن المطرودي : ١٠٢. ودراسات في علوم القرآن ، أمير عبد العزيز : ٨٨ .

والدكتور فهد الرومي عندما يقف أمام هذا الحديث يرىٰ من الصعب تحديد هوية الأحرف السَّبعة ومعناها ، وما جاء به القدامىٰ ، أو المحدثون إنَّما هي اجتهادات ، وكل قول لا يسلم من الاعتراضات والإشكالات ، ومع ذلك فإنَّهُ يحاول أن يوفق بين مذهب الأوجه السبعة ، ومذهب اللغات من خلال تبنيه الجمع بين المذهبين ، فالأحرف السَّبعة عنده هي تغاير الألفاظ مع اتفاق المعنى أو هي سبع لغات [١].

وهناك من المحدثين ممن لا يميل إلىٰ أي كفة ولا يرجح قولاً علىٰ آخر ؛ مثلما هو الدكتور غانم قدوري الحمد الذي عرض الأقوال والمذاهب التي تناولت الأحرف السبعة من دون أن يتبنىٰ رأياً معيناً إذ يقول : ((لم يحظ أي قول من هذه الأقوال – أي الأقوال التي فسرت الأحرف السَّبعة – ، أو غيرها مما قاله بعض العلماء في تفسير الأحرف السَّبعة ، بما يمكن أن يرجحه علىٰ غيره))[٢].

والدكتور محمد علي الحسن يرىٰ بأنَّ الأوجه التي ذكرها بعض المتقدمين أمثال ابن قتيبة ، والرازي ، وابن الجزري ، ومن المحدثين كالزرقاني والذين تابعوه لا تخلو من نقد واعتراض فيقول: ((وهي أوجه فيها نظر من نواح كثيرة ، فالأمثلة القرآنية هي روايات أحادية مخالفة للسواد فلا يعتد بها فقول:(وجاءت سكرة الحق بالموت)، وقوله:(والذكر والأنثىٰ) بدل (وخلق الذكر والأنثىٰ)، وقوله:(كالصوف المنفوش) بدل (العهن المنفوش) كل ذلك لم يثبت رواية ولم يصح سنداً))[٣].

ومن خلال ما ذكرنا يتبين معنىٰ الأحرف السبعة بأنَّه يمكن الاقتصار علىٰ رأيين من مجموع الآراء المتعددة والمذاهب الكثيرة التي حاولت تفسير الأحرف السبعة وهي:

١– أنَّ المراد بالأحرف السَّبعة هي الأوجه السَّبعة التي جاء بها ابن قتيبة [٤]، ومن تابعه من المحدثين في ذلك .

٢– أنَّ المراد بالأحرف السَّبعة سبع لغات وهو مذهب الطبري [٥] ، ومن تابعه من المحدثين أيضا.

---

(١) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي: ٣٩٢.

(٢) محاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري : ١١٢.

(٣) المنار في علوم القرآن :٩٣.

(٤) ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٣٦–٣٨ .

(٥) ينظر :جامع البيان ، للطبري : ١ / ٤٢ وما بعدها .

في حين يرىٰ محمود البستاني بأنَّ مسألة اختلاف لهجات القبائل لا يعطي تبريراً لورود هذا الحديث ، فالبشر متساوون في قدرتهم علىٰ الكلام والنطق بالحروف من مخارجها ؛ إلاّ لوجود عاهة خلقية تعيق النطق ، وبالتالي فالقرآن الكريم نزل على حرف واحد ، وعلىٰ المسلمين كافة قراءة القرآن الكريم بحسب ما تواتر سمعه عن الرسول الكريم محمد ﷺ [١] ، وهو يشارك في هذا الرأي آخرون ممن يشككون في حديث الأحرف السَّبعة ، منهم سابقون له مثل السيد أبو القاسم الخوئي (ت : ١٤١٢ هـ) الذي يرىٰ بأنَّ نزول القرآن علىٰ سبعة أحرف لا يرجع إلىٰ معنىٰ صحيح ؛ لأنَّ القرآن نزل علىٰ حرف واحد ، والاختلاف قد جاء من الرواة[٢] .

أما الشَّيخ محمد هادي معرفة فإنَّهُ يرىٰ بأنَّ حقيقة اختلاف القراءات القرآنية يعود الىٰ جملة عوامل منها اختلاف مصاحف الأمصار ، إذ إنّ أهل كل مصر ملتزمون بقراءة القرآن الخاصة بمصحفهم ، وقارئهم الخاص ، ويستشهد بعدة أمثلة منها ، قراءة قوله تعالىٰ : ﴿ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ [٣] وهي قراءة ابن عامر وهو مقرىء الشام ، بإثبات حرف (الباء) لأنَّ مصحف الشام كان كذلك ، أمّا الباقون بغير (باء) أي والزُبُر [٤] . وأضاف عوامل أخرىٰ ساعدت علىٰ الاختلاف، فصَل فيها كثيراً . نوردها إيجازاً وهي[٥] :

١ – **بداءة الخط** : ويقصد به أنَّ الخط كان حديث عهد لدىٰ العرب لذلك كان الرَّسم القرآني تُكتب فيه بعض الكلمات علىٰ غير قياس النطق بها . فقد قرأ : (**لـيلاف قريش**) بحذف الهمزة وإثبات الياء و ﴿ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ [٦] بإثبات الهمزة وحذف الياء ، وكذلك قيامهم برسم التنوين حرف نون كما في كلمة كأين [٧]

---

(١) ينظر : دراسات في علوم القرآن الكريم ، محمود البستاني : ٩١ .

(٢) ينظر : البيان في تفسير القرآن ، السيد أبو القاسم الخوئي : ٢٠٩ ، و خلاصة التفاسير الإسلامية المشهورة ، التفسير المقارن ، محمد باقر الناصري : ١٧ وحقائق هامة حول القرآن الكريم ، جعفر العاملي : ٢٣١ ،

(٣) سورة آل عمران : من الآية : ١٨٤ .

(٤) ينظر : التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ٩ .

(٥) ينظر : المصدر السابق : ٢ / ٩ .

(٦) سورة قريش : ٢

(٧) ينظر: شرح مورد الظمآن : ٢٧٢.

أو رسمهم حرف النون ألفاً في مواضع كثيرة منها : ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ [١] ، وهي نون توكيد خفيفة . وحذفت حرف الألف من كلمة (عاد) في : (عاداً الأولىٰ) فكتب : (عاد الاولىٰ) وربما اشتبه مشتبه من(عاد) أهي فعل أم أسم[٢]؟ .

٢- **الخلو من النقط** : ونقط القرآن المقصود به إعجام القرآن وهو : ((خاص ببيان ذات الحرف وتميزه عن غيره ، ويكون بالنقط كالتاء عليها نقطتان ، والياء تحتها نقطتان ونحو ذلك))[٣] . ويعرفه أيضا الدكتور محمد أبو شهبة : ((هو ما يدل علىٰ ذوات الحروف ، وتميز الحروف المتماثلة في الرسم بعضها عن بعض))[٤] . أي إنَّ القرآن الكريم كتب بلا تنقيط ، فلا يفرق بين السَّين و الشَّين في الكتابة ، أو حرفي العين والغين ، وحروف كثيرة علىٰ هذه الشاكلة ، فقد قرأ الكسائي : ﴿ إن جاءكُم فاسق بنبأ فتثبتوا ﴾ [٥] . وقرأ الباقون : (فتبينُوا) [٦].

٣- **التجريد عن الشكل** : والشكل : ((هو ما يدل علىٰ عوارض الحروف من حركة وسكون سواء أكان ذلك في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها))[٧] . والشيخ محمد هادي معرفة يرىٰ أنَّ هناك كلمات كانت تكتب بلا حركات تميزها وتساعد في إعرابها ؛ مما يجعل قاريء القرآن في حيرة من معرفة وزن الكلمة وحركتها وبخاصةٍ إذا كانت تلك الكلمة محتملة الوجوه ، ويورد أمثلة في ذلك منها : (أعلم) أ هي فعل أمر أم فعل مضارع..؟ فقد قرأت بصيغتيها (الأمر ، والمضارع) في قوله تعالىٰ:﴿ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [٨] ، فقد قرأ حمزة والكسائي بصيغة الأمر ، وقرأ الباقون بصيغة المتكلم[٩] ،أو في قوله تعالى:

---

(١) سورة العلق : من الآية : ١٥ .
(٢) ينظر: التمهيد في علوم القرآن :١١/٢ .
(٣) المنار في علوم القرآن : ١٥٤ .
(٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٨٨ .
(٥) سورة الحجرات : من الآية : ٦ .
(٦) ينظر : العنوان في القراءات : ١٧٨ .
(٧) المدخل لدراسة القرآن الكريم : ٣٨٧ .
(٨) سورة البقرة : من الآية : ٢٥٩ .
(٩) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات ، لمكي بن ابي طالب : ٣١٢/١ .

﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [١] ، إذ قرأ نافع بصيغة النهي ، وقرأ الباقون بصيغة المضارع المجهول[٢] . إلىٰ غير ذلك من الأمثلة التي بينت اختلاف القرّاء ، والشَّيخ محمد هادي معرفة في هذه النقطة يشير إلىٰ قضيتين مهمتين ، أولهما أنَّ القراءات القرآنية هي من وضع القرَّاء واجتهاداتهم ، والثانية هو الاختلاف في القراءات الذي سببه هذا الاجتهاد ، وهو يشير بذلك إلىٰ رأي السَّيد الخوئي في كتابه البيان الذي يقول فيه :((إنَّ القراءات لم يتضح كونها رواية فلعلها اجتهادات من القرَّاء . وتؤيد هذا الاحتمال تصريحات بعض الأعلام بذلك ، بل إذا لاحظنا السّبب الذي من أجله اختلف القرّاء في قراءاتهم ، وهو خلو المصاحف المرسلة إلىٰ الجهات من النقط والشكل فإنّهُ يُقوي هذا الاحتمال))[٣] .

٤- إسقاط الألفات : بما أنَّ الخط الكوفي هو الذي كُتب فيه القرآن الكريم ، والمعروف عنه أنَّهُ منحدر بالأصل عن الخط السَّرياني، الذي كان معروفاً بإسقاط الألفات عن الكلمة ؛ مما أدىٰ ذلك إلىٰ وقوع الاشتباه في كثير من الكلمات التي كُتبت بدون ألف ، وقد أورد عدة أمثلة لذلك . إذ قرأ الكوفيون :﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [٤] بدل (مهاداً) ؛ لأنها كتبت بدون ألف في المصحف[٥] ، وما قرأه نافع في قوله تعالىٰ : ﴿ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ [٦] ،(غيابات)، والباقون في غيابت الجب [٧] .والمصحف كُتبت فيه الكلمة مجردة من الألف هكذا:(غيبت) . ويعلل الشَّيخ أنَّ نافعاً اجتهد فجعل الكلمة جمعاً ، والآخرين اجتهدوا أيضاً وجعلوها مفرداً ، وإنَ كل هذا هو بسبب ذلك الرَّسم مما جعل القراءات مختلفة لدىٰ القرَّاء [٨].

---

(١) سورة البقرة : من الآية : ١١٩ .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات :١/ ٢٦٢ .

(٣) البيان في تفسير القرآن : ١٧٨، و التمهيد في علوم القرآن : ١٣/٢ .

(٤) سورة النبأ : ٦ .

(٥) التمهيد في علوم القرآن : ١٤/٢ .

(٦) سورة يوسف : من الآية : ١٠.

(٧) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات : ٥/٢ .

(٨) ينظر: التمهيد في علوم القرآن : ١٤/٢ .

٥- تأثير اللهجة* : من المواضيع المهمة التي أولاها الشَّيخ محمد هادي معرفة أهمية كبيرة ، إذ بين اختلاف اللهجات في التعبير والأداء ، فهو يرىٰ أنَّ كل أمة وإن كانت ذات لغة واحدة ، إلاَّ أنّ لهجات قبائلها تختلف بحسب تعدد تلك القبائل . وذكر أمثلة لهذا الإختلاف كاختلافهم في الحركات فكلمة (نستعين) عند قبيلة قيس وأسد تنطق النون مفتوحة ، في حين غيرهم من القبائل ينطقونها مكسورة [١] . واختلافهم في إبدال الحروف ، مثل كلمة :(أوُلئك ،أُولالك) ، وهذه لغة تميم عندما يشيرون للبعيد يأتون بالكاف (أوُلئك) أو بالكاف واللام(أُولالك) ، وفي هذه الحالة تحذف الهمزة ويبدلون بها اللام[٢]. وإختلافهم في الهمز والتليين ، في مثل كلمة : (مستهزئون و مستهزون) إذ ورد عن بعضهم ذلك وفي الكلمة الواحدة فمنهم من يهمز ، ومنهم من لا يهمز ، أي يلين الكلمة [٣].

واختلافهم في الإمالة والتفخيم** ، واختلافهم في التذكير والتأنيث فهناك من يقول : هذه البقر ، ومنهم من يقول : هذا البقر ، أو هذه النخيل وهذا النخيل .

واختلاف القبائل أيضاً في ظاهرة الإدغام ، مثل كلمة مهتدون ومهدّون ، فقد نطقت الكلمة الثانية بتشديد الدال .

واختلافهم في الإعراب ، فهناك من يعمل (ما) النافية عمل ليس إذا توافرت لها شروط معينة منها ألاّ يتقدم خبرها علىٰ اسمها ، وألاّ ينتقض نفيها بـ (ألاّ) ،

---

* اللهجة : (هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلىٰ بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة) ، عربية القرآن ، عبدالصبور شاهين : ٤٧

(١) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، عبده الراجحي : ١١٤ .

(٢) ينظر : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، محمد سالم محيسن : ٣٩ .

(٣) ينظر: المصدر السابق : ٦٨ .

** الإمالة : (أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتميل الألف أن كان بعدها ألف نحو الياء وألاّ فالممال الفتحة وحدها) ، اللهجات العربية ، نشأة وتطوراً ، عبد الغفار حامد : ١٩٤

التفخيم : (هو عبارة عن تسمين الحرف ، بجعله في المخرج سميناً ، وفي الصفة قوياً) ، الواضح في أحكام التجويد ، محمد عصام مفلح : ١٠٣.

وهم الحجازيون الذين سُميّت (ما) باسمهم أي (ما الحجازية) ، في حين عند تميم لا تعمل[١] ، وقد مثل الشَّيخ بجملة(ما زيدٌ قائماً)، عند الحجازيين ، و (ما زيدٌ قائمٌ)، عند تميم .

وذكر الشيخ بعض الظواهر الصوتية التي تعد من مظاهر الاختلاف الواضحة بين القبائل ومن تلك : (عنعنة تميم) ، وذكر بأنَّ هناك من يبالغ في إظهار الهمزة المفتوحة فتتبدل إلىٰ حرف العين ، وهي لغة معروفة لدىٰ تميم وبني قيس عيلان ، فيقولون : (اشهد عنك رسول الله ﷺ) فكلمة (عنك) هي (أنك)؛ لأنَّهم يقلبون الهمزة عيناً إذا اجتمعت مع همزة ثانية أو نون [٢] ، ويشير الشَّيخ بعد ذلك إلىٰ قول لابن فارس ، وهو كلام مهم يعكس أثر اختلاف النطق واللهجات بين القبائل العربية ، وهو يُشيد بلغة قريش فيقول : ((ألا ترىٰ أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ، ولا عجرفيّة قيس ، ولا كشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس ، مثل : تعلمون ونعلم – بكسر التاء والنون – ومثل : شعير وبعير – بكسر الشين والباء))[٣] ، وبعد هذا الاستعراض لجملة من عوامل نشوء الاختلاف في القراءات القرآنية يبدو أنَّ الشَّيخ يحاول أن يضع فاصلاً بين اختلاف القراءات القرآنية وحديث الأحرف السَّبعة الذي يرىٰ فيه بعضهم بأنَّهُ كان رخصة من الله عن طريق النبيﷺ للمسلمين تيسيراً لهم في قراءة القرآن ، والشيخ في معرض كلامه هذا يذكر جملة من الأقوال لبعض العلماء والباحثين يستند عليها في توضيح آرائه ، فهو وبعد أن عرض رأياَ لابن فارس ، يشير أيضا إلىٰ قول لأبي عمرو بن العلاء موضحاً فيه اختلاف اللهجات بين القبائل عاملاً مهماً من عوامل الاختلاف في القراءات القرآنية . إذ يقول : (ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ، ولا عربيتهم بعربيتنا)[٤] .وهو قول صريح عن تعدد اللهجات في القبائل العربية .

---

(١) ينظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٨٠ .

(٢) ينظر :المصدر السابق : ١٤٨ .

(٣) التمهيد في علوم القرآن : ١٩/٢

(٤) ضحىٰ الإسلام ، احمد أمين : ٢٤٤/٢ .

أو ما عرضه الدكتور عبدالصبور شاهين من روايات كثيرة عن القرّاء يرجع منشؤها إلىٰ اعتبارات لهجية أثرت في اختلاف القراءات القرآنية[١] ، فكلام الشيخ مع تلك الشواهد يؤكد حقيقة طالما دافع عنها هي أنَّ القراءات القرآنية هي من اجتهاد القرّاء أنفسهم وليس كما يتصور بعضهم بأنَّ اختلاف القراءات القرآنية هو نتيجة حتمية لحديث الأحرف السَّبعة ، وإن كُنّا ليس في صدد الحديث عن صحة صدور هذا الحديث عن النبي ﷺ ، أو عدمه ، وإنَّما نحاول توضيح أراء الشيخ محمد هادي معرفة وأفكاره في اختلاف القراءات القرآنية وعلىٰ أنَّ خلاصة قوله في أنَّ اختلاف القراءات ناجم عن القّراء أنفسهم لا غير ؛ بسبب تلك العوامل التي ذكرها في الصفحات السابقة .

ويشاركه في هذا الرأي الكثير من الباحثين ، منهم من سبقه أمثال السيد الخوئي[٢] ، أو من المعاصرين له أمثال الدكتور محمود البستاني[٣] ، ورياض الحكيم[٤] ، واحسان الأمين[٥] ، وجعفر السبحاني[٦] .

وهناك رأي لبعض المستشرقين ومنهم : جولد تسهير يرى اختلاف القراءات القرآنية بأنَّ بعضها يعود إلىٰ الرَّسم القرآني ، إذ يقول جولد تسهير : ((وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلىٰ خصوصية الخط العربي الذي يقدم هيكله المرسوم

---

(١) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، عبدالصبور شاهين : ٤٠١ .
(٢) ينظر : البيان في تفسير القرآن : ٢٠٩ .
(٣) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمود البستاني : ٩١ .
(٤) ينظر : علوم القرآن . دروس منهجية : ٢٢٧ .
(٥) ينظر : منهج النقد في التفسير ، د. أحسان الأمين : ٢٢٣ .
(٦) ينظر : المناهج التفسيرية في علوم القرآن : ١٨٨ – ١٩٣ .

مقادير صوتية مختلفة ، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته و عدد تلك النقاط))[١] ، وقد أثار هذا الرأي ردود أفعال كثيرة ، في وقته ، وفي وقتنا الحاضر ؛ حتىٰ الُفت كُتب في الردِّ علىٰ هذا الرأي ، نحو كتاب : (الرّدُّ علىٰ المستشرق اليهودي جولد تسهير في مطاعنه علىٰ القراءات القرآنية) للدكتور محمد حسن حسن جبل ، إذ يقول في معرض رده : ((فالعبرة عند الأمة الإسلامية في شأن القرآن والقراءات خاصة هي التلقي والشفاهي ، وقيمة الرَّسم أي الكتابة ، والمقصود هنا هو الرَّسم القرآني ، إنَّما هي في دعم القراءة المتلقاة أي هي احد شواهدها لا في إنشاء قراءة للنص الكريم))[٢] .

أما الجديد في معرفة الأحرف السَّبعة غير ما ذكر من أقوال سابقة هو ماجاء به (أبو سِنة) ، علىٰ أنَّهُ رأيٌ جديدٌ في مفهوم الأحرف السَّبعة وهو أنَّها نفسها القراءات السَّبع المشهورة والمتواترة [٣]، ولا أرىٰ فيه جديداً ؛ فهذا القول قد ظهر قديماً وردَّ عليه عدد من العلماء منهم مكي بن أبي طالب[٤]. فأين الجديد الذي فيه ؟ فضلاً عن أنَ أصحاب القراءات السبع هم من الذين ولدوا بعد الحديث النبوي ، وأنَّ من قام بجمعها وإطلاق تلك التسمية هو العالم ابن مجاهد في القرن الرابع الهجري وهو خطأ عظيم ناشئ عن الخلط وعدم التمييز بين الأحرف السَّبعة والقراءات.

وخلاصة القول أنَ موضوع اختلاف القراءات القرآنية من المواضيع الشائكة والمختلف عليها ؛ وذلك لظهور فريقين من الباحثين متناقضين في فهمهم هذا الاختلاف ، فالفريق الأول الذي يرىٰ أنَ اختلاف القراءات وتعددها نتيجة حتمية لِما ورد في حديث الأحرف السَّبعة ، و إنَ اختلفوا في معرفة مفهوم تلك الأحرف ، إلاَّ أنَّهم متفقون على أنَ الحديث هو رخصة من الله لعباده تسهيلاً وتيسيراً لها .

أمَا الفريق الثاني فلا يرىٰ صحةً لصدور مثل هذا الحديث ؛ لأنَّ القرآن لديهم نزل علىٰ حرف واحد ، والاختلاف إنَّما جاء بسبب الرواة أنفسهم .

---

(١) مذاهب التفسير الأسلامي : ٨ .

(٢) الرد على المستشرق اليهودي جولد تسهير في مطاعنه على القراءات القرآنية :٤٢ ، وينظر :الاختلاف بين القراءات ، احمد البيلي :٩٦ .

(٣) ينظر : علوم القرآن ، أبو سِنة:٦٠.

(٤) ينظر : الإبانة علىٰ معاني القراءات ، مكي بن أبي طالب : ٣٢ .

المبحث الثالث

توجيه القِراءات

التوجيه لُغَةً : ((مصدرٍ من الفعل وجَّهَ ، والوجهُ معروفٌ والجمعُ الوجوه ، والوجهُ والجهة بمعنىٰ))[١] . و ((وجهت الشَّيء : أرسلته في جهة واحدة فتوجه))[٢] .

قال أبن فارس : ((الواو والجيم والهاء : أصلٌ واحد ، يدل علىٰ مقابلةٍ لشيءٍ ، والوجُه : مستقبل لكل شيءٍ .....و وجهت الشيءَ جعلتَهُ علىٰ جهةٍ))[٣] .

التوُجيه إصطلاحاً : عرفه ابن عقيلة المكي (ت : ١١٥٠ هـ) بأنَّهُ : ((علم يبين فيه دليل القراءة وتصحيحها من حيث العربية واللغة ليعلم القارئ وجه القراءة))[٤] .

ويلاحظ في هذا التعريف :

- أنَّ علمَ التوجيه يعطي الدليل لاختيار وجه القراءة .
- أنَّ الاختيار يقعُ في الأفصح والأشهر في اللغة .

وعرفه آخر : ((فن يعنىٰ بالكشف عن وجوه القراءات و عللها ، وحججها ، وبيانها ، والإيضاح عنها))[٥] ، فالوجه يعني شكل القراءة ، والعلة تمثل سبب الاختيار ، والحجة هي الدليل الذي يسند القراءة ، والإيضاح عنها الاستدلال لها بدليل ، وهذه المصطلحات: (وجوه القراءات) ، (علل القراءات) ، (حجج القراءات) ، هي مصطلحات ظهرت في عنوانات المؤلفات التي ألفت في توجيه القراءات [٦].

وفي معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات جاء تعريفه : ((علم يعنىٰ

---

(١) الصحاح ، الجوهري : ٦ / ٢٢٥ .

(٢) المفردات في غريب القرآن : ٢ / ٦٦٦ .

(٣) مقايس اللغة : ٦ / ٨٨ – ٨٩ .

(٤) الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، ابن عقيلة المكي : ٤ / ٢١٦ .

(٥) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، احمد سعد محمد : ٢٣ .

(٦) منها كتاب: حجة القراءات السبع لابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، و كتاب : الجة في القراءات ، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٠ هـ) ، و كتاب : قراءة ابن عامر بالعلل ، لهارون بن موسىٰ (ت ٢٩٢ هـ) ، وكتاب : الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن ابي طالب (ت ٤٣٧ هـ) .

ببيان وجوه القراءات في اللغة والتَّفسير ، وبيان المختار منها ، ويسمىٰ بـ (علل القراءات) ، (حجج القراءات) ، (الاحتجاج للقراءات) ، لكنَّ الأوّلى ، التعبير بالتوجيه))[١] ، وهو أقرب التعريفات وأوسعها ، وقد شمل التعريفين السابقين معاً .

ولعل الإمام بدر الدين الزركشي هو من أوائل من استعمل مصطلح (توجيه القراءات) في كتابه (البرهان في علوم القرآن) ، إذ أفرد له النوع الثالث والعشرين وسماه : معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ [٢] ؛ لأنَّ المتقدمين الذين تناولوا هذا العلم كانوا يطلقون عليه مصطلحات اخرىٰ مثل : (علل القراءات) ، أو (معاني القرآن) . أو(إعراب القراءات)[٣] وقد أشاد بهذا العلم الإمام الزركشي إذ قال فيه ((فن جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها))[٤] .

ونفل الزركشي عن الكواشي[٥] أنَّ فائدته : ((أن يكون دليلاً علىٰ حسب المدلول عليه أو مرجحاً إلاّ أنَّهُ ينبغي التنبيه علىٰ شيء ؛ وهو أنَّهُ قد ترجّح إحدىٰ القراءتين علىٰ الأخرىٰ ترجيحاً يكاد يُسقِط القراءة الأخرىٰ ؛ وهذا غير مرضي ؛ لأنَّ كلتيهما متواترة))[٦] ، فالإشارة واضحة في كلام الكواشي ؛ بإنَّ تواتر القراءات يلزم عدم ترجيح قراءة معينة علىٰ الأخرىٰ بحيث يؤدي هذا الترجيح إلىٰ إسقاط قراءة متواترة ، وقد عبر بقوله : غير مرضي . فكيف إذن يكون ترجيح قراءة معينة...؟

يجيب عن هذا السؤال القسطلاني بقوله : ((إنَّ ترجيح بعض وجوه القراءات علىٰ بعض إنمّا هُو باعتبار موافقة الأفصح ، أو الأشهر ، أو الأكثر من كلام العرب ، وإلاّ فالقرآن واحد بالذات مُتفقُهُ ، لا تفاضل فيه))[٧] .

---

(١) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات ، إبراهيم الدوسري : ٤٦ .

(٢) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٨٩ .

(٣) ينظر ، علوم القرآن بين البرهان والإتقان ، د. حازم سعيد : ٣٧٨ .

(٤) البرهان في علوم القرآن : ١٨٩ .

(٥) هو أحمد بن يوسف أبو العباس موفق الدين الكواشي عالم بالقراءات والتفسير والفقه توفي (٦٨٠هـ) ، من مؤلفاته : (تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر) ، ينظر معجم المؤلفين : ٢/ ٢٠٩ .

(٦) المصدر نفسه : ١٨٩ .

(٧) لطائف الإشارات لفنون القراءات : ١٧٠ .

المحدثون ... وتوجيه القراءات

لم تحفل معظم دراسات المحدثين في علوم القرآن بـ (علم توجيه القراءات) ؛ فالقليل ممن كتب في ذلك ، وإن كانت تكراراً لما كان لدىٰ الرعيل الاول .

فطاهر الجزائري[١] الذي يعُدُّ من أوائل ممن كتب في علوم القرآن نراه يؤكد أهميةَ معرفة هذا العلم الذي يعدّه فناً جليلاً ، مشيراً الىٰ الأئمة الأوائل الذين كتبوا في هذا الفن ، أمثال أبي علي الفارسي (ت : ٣٧٠ هـ) في كتابه الحجة في القراءات، وابن جني (ت : ٣٩٢ هـ) في كتابه (المحتسب) المختص بالقراءات الشاذة ، وكذلك مكي ابن أبي طالب (ت : ٤٣٧ هـ) في كتابه (الكشف).

والجزائري بعد ذلك نراه يؤكد قضية مهمة ألا وهي ترجيح إحدىٰ القراءتين ترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرىٰ ، وهذا عنده غير مرضيّ ، كما في قراءة قوله تعالىٰ : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[٢] . قرأ : بالألف عاصم و الكسائي [٣] ، الحجة لمن أثبتها : أنَّ الملك داخل تحت المالك ، والدليل له : قوله تعالىٰ : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾[٤] ، والحجة لمن طرحها : أنَّ الملك أخص من المالك وأمدح ؛ لأنَّهُ قد يكون المالك غير مَلِك ، ولا يكون المِلك إلاَّ مالكاً[٥] .

فالملاحظ علىٰ ما جاء به طاهر الجزائري بإنَّهُ كلام مكرر سبقه فيه بدر الدين الزركشي حتىٰ العبارات التي ذكرها الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن ،

---

(١) ينظر : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن : ١١٩ .

(٢) الفاتحة : ٤

(٣) ينظر : العنوان في القراءات السبع ، لأبي طاهر الأنصاري : ٦٧ .

(٤) من الآية : ٢٦ ، سورة : آل عمران .

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع ، أبن خالويه : ٦٢ ، وينظر : معاني القراءات ، للأزهري : ١ /١١٠ ، والحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي : ١ / ٩ .

جاء بها نصاً الشيخ طاهر الجزائري من دون أن يشير إلىٰ مصدر تلك العبارات ، فنحن نقرأ العبارة الآتية عند الزركشي : ((هو فن جليل ، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها ، وقد اعتنىٰ الأئمة به ، وافردوا فيه كتباً منها (الحجة) لأبي علي الفارسي ....))[١] ، نراها نصاً قد استعان به الجزائري[٢] ، ولا يشير إلىٰ أنَّهُ قد اقتبسه من الزركشي ، وهناك عبارات أخرىٰ ، منها قول لأبي شامة ذكرناه نصاً في الصفحة السابقة ، وهذا دليل علىٰ ما قد ذكرناه سابقاً بإنَّ من المحدثين من يكرر كلام السابقين ، وهذا ليس بالشيء المعيب ؛ لأنَّ الأفكار تتلاقح مع بعضها ، ولكن يجب بموجب الأمانة العلمية أن نشير إلىٰ مصادر ما نكتبه عرفاناً بجهود الآخرين .

أمَّا الدكتور صبحي الصالح يرىٰ أنَّ توجيه القراءات الشاذة يُعدَّ نوعاً من الترف العلمي الذي شغف به علماء الإسلام[٣] ؛ لأنَّهُ مع القول بأنَّ القراءات الشاذة ليست من القرآن بشيء _ وهو بذلك يعتمد الجانب الفقهي في نظرته لتلك القراءات_ فهي تُعدُّ رافداً لغوياً ومصدراً من مصادر اللغة العربية ، وهذا ما يؤكده احد العلماء المحدثين إذ يقول : ((وإذ قد علمت أنَّ القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً فاعلم أنَّهُ يجوز تعلمها ، وتعليمها ، وتدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنىٰ))[٤] .

ويرىٰ صبحي الصالح أنَّ سبب دراسة تلك القراءات من العلماء القدامىٰ كان ميلهم إلىٰ توسيع آفاق البحث فقط[٥] . وهذا الرأي يخالف تماماً ما كان يراه الإمام الزركشي في أهمية توجيه القراءات الشاذة إذ يقول : ((وتوجيه القراءة الشاذة أقوىٰ في الصناعة من توجيه المشهورة))[٦] .

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ١٨٩ .

(٢) ينظر : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن : ١١٩ .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٢٥٣ .

(٤) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ، عبد الفتاح القاضي : ١٠ .

(٥) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٢٥٤ .

(٦) البرهان في علوم القرآن : ١٩٠ .

أمَّا مساعد الطيار فيرىٰ أنَّ توجيه القراءات الشاذة أو المشهورة له بالغ الأثر في التفسير القرآني ؛ لأنَّهُ بتعدد القراءات تتعدد المعاني [١] ، وقد أورد أمثلة عديدة لتوضيح ذلك منها :

١- في قوله تعالىٰ : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ [٢] ، قرأ الكوفيون : (درجاتٍ) بالتنوين ، و قرأ الباقون (درجاتِ) بالكسر علىٰ الإضافة من غير تنوين [٣]، فمن قرأ : (درجاتٍ من نشاء) فالمرفوع هم أصحاب الدرجات ، ومن قرأ : (درجاتِ) فالمرفوع هي الدرجات .

قال مكي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧ هـ) : فالقراءتان بالتنوين ، وبالكسر متقاربتان ؛ لأنَّ من رفعت درجاته فقد رُفع ، ومن رُفع فقد رفعت درجاته [٤].

٢- في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ [٥] . قرأ الكوفيون ، وابن عامر: (ننشزها) بالزاي ، وقرأ الباقون : (ننشرها) بالراء [٦].

قال أبو منصور الأزهري (ت : ٣٧٠ هـ) : من قرأ (ننشزها) بالزاي فالمعنىٰ : نجعلها بعد بلاها وهمودها ناشزة ، تنشز بعضها الىٰ بعض ، أي ترفع ؛ لأنَّ النشز هو المكان المرتفع من الأرض ، ومن قرأ (ننشرها) بالرّاء فمعناها : نحييها ، يقال . أنشر الله الموتىٰ أي أحياهم فنشروا ، أي : حَيَوا [٧] . وجاء في مختار الصحاح : ((نشرَ الميت فهو ناشر عاش بعد الموت ، وبابه دخل ومنه يوم النَشور ، وأنشره الله تعالىٰ أحياه ، ومنه قرأ بن عباس ﷺ : كيف نُنشرها))[٨] ، أمَّا في الصحاح فالنشر يدل على فتح الشيء وتشعبه ، ومنه نشرت الكتاب ، خلاف طويته [٩] ،

---

(١) ينظر : فصول في أصول التفسير ، د. مساعد الطيار : ١٢٩ .

(٢) سورة الأنعام : من الآية : ٨٣.

(٣) ينظر : التيسير في القراءات ، للداني : ١٠٤

(٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات ، لابن مكي : ١ / ٤٣٨ .

(٥) سورة البقرة : من الآية : ٢٥٩.

(٦) ينظر : العنوان في القراءات : ٧٥ .

(٧) ينظر : معاني القراءات للأزهري : ١ / ٢٢٢ .

(٨) مختار الصحاح ، الرازي : ٤٠٢ .

(٩) ينظر : الصحاح : ٤٣٠/٥.

فالأمثلة التي أوردها الدكتور مساعد الطيار علىٰ قلتها إلّا أنَّها تبين اثر القراءات القرآنية من حيث إنَّ تعدد القراءات يستلزم تعدد معاني التفسير ، وهذا التعدد يصبح له منفعة في تفسير القرآن الكريم ومن باب تفسير القرآن بالقرآن ، والذي بدوره يتطلب توجيهاً معيناً لكل قراءة ، ومن هنا تتضح أهمية توجيه القراءات القرآنية.

أَمَّا الشَّيخ محمد هادي معرفة [١] فيرىٰ إنَّ كُتب توجيه القراءات ، ولاسيّما القراءات الشَّاذة كثيرة ، وحافلة بذكر العلل ، والحجج ، ومن ذلك كتب : (الحجة) لأبي علي الفارسي، (والمحتسب) لابن جني، و (الكشف عن وجوه القراءات السبع) لمكي بن أبي طالب ، و (إملاء ما منَّ به الرَّحمٰن لأبي البقاء العكبري (ت : ٦١٦ هـ).

ويورد أمثلة لعدد من القراءات المختلفة، وكيف يتم فيها توجيه تلك القراءات؟ منها:

١- في قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ [٢].

فيها قراءتان ، تقرأ بالرفع والتنوين ، وتقرأ بالنصب من غير تنوين[٣]

فمكي بن أبي طالب وجه القراءة الاولىٰ : أنَّ (لا) بمعنىٰ (ليس) والخبر محذوف ، ووجه القراءة الثانية : أنَّ (لا) نفي للجنس دلالة علىٰ النفي العام ؛ لأنَّهُ (لا) التي بمعنىٰ (ليس) لا تنفي العموم ، والمقصود في الآية العموم[٤].

٢- في قوله تعالىٰ : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ ﴾ [٥].

قرأ حمزة : (الأرحام) بالخفض[٦] ، وذلك عطفاً علىٰ الضمير في (به) ، والعطف علىٰ الضمير ، وإن كان قبيحاً عند البصريين ، و أجازه الكوفيون علىٰ ضعفٍ[٧]، ، وهي قراءة ضعيفة عند أكثر النحويين ؛ لأنَّ العرب لا تعطف

(١) ينظر: التمهيد في علوم القران: ٢ / ٢٦ .

(٢) سورة البقرة : من الآية : ١٩٧.

(٣) ينظر :الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه : ٩٤ .

(٤) ينظر : الكشف عن وجوه القراءات :١ /٢٨٦ .

(٥) سورة النساء : من الآية : ١.

(٦) ينظر: العنوان في القراءات السبع: ٨٣ .

(٧) ينظر: الأنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنبا ري ، مسألة (٦٨) : ٣٧١-٣٧٤ .

إلاَّ بإعادة الخافض[١] ، أمَّا قراءة النصب عند البصريين ، فقد جعلوا (الأرحام) معطوفة على لفظ الجلالة (الله) ، وتقدير الكلام (واتقوا الأرحامَ) ، وهو الوجه الذي اشتهر عندهم[٢] ، ويبدو أنَّ قراءة الخفض أعطت حجة قوية لأهل اللغة ، ومنهم الكوفيون في الاستدلال على جواز العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الجار ، وإن كان علماء البصرة لايجيزون ذلك .

٣- وفي قوله تعالىٰ :﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [٣]، قرأ ابن عامر: بالفتح [٤] ، أي بنصب (فيكونَ) ، وقد وافقه الكسائي (ت : ١٨٩ هـ) علىٰ النصب في (سورتي النحل ، ويس)[٥] ، إذ جعل (يكون) واقعاً في جواب الأمر بالفاء، وهي قراءة ضعيفة ، وقراءة الرفع هي القراءة المختارة [٦]، وقراءة النصب مشكلة وضعيفة أيضاً كما يراها ابن مكي في الكشف[٧].

٤- قوله تعالىٰ :﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾[٨].

وفيها قراءتان : بضم الزاي (زُيّن)[٩] مبنياً للمفعول ، ويكون (قتل) مرفوعاً و(أولادهم) منصوباً ، و(شركائهم) مجروراً . و بفتح (زَيَّن)، ويكون (قتل) منصوباً ، و (شركائهم) مرفوعاً . وتوجيه القراءة الأولى ضعيف؛ لأنَّ الفصلَ بين المضافين

---

(١) ينظر : معاني القراءات : ١ /٢٩٠ ، و شرح المفصل : ٣ / ٧٨ .
(٢) ينظر :الحجة في القراءات ،لابن خالويه : ١١٨ .
(٣) سورة البقرة : من الآية : ١١٧.
(٤) ينظر :العنوان في القراءات السبع :٧١ .
(٥) سورة النحل : من الآية : ٤٠، وسورة يس : من الآية : ٨٢.
(٦) ينظر : معاني القراءات : ١ / ١٧٣ .
(٧) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات :١ /٢٦١ .
(٨) سورة الأنعام : ١٣٧.
(٩) ينظر: العنوان في القراءات السبع :٩٣.

وتقديم المفعول علىٰ الفاعل المضاف إليه إنَّما يجوز في الشَّعر ، وإمَّا في القرآن فإجازته ابعد[١] ، فالحجة لمن قرأ بالفتح : أنَّهُ جعل الفعل (للشركاء) ونصب (القتل) بتعدي الفعل إليه ، وخفض (أولادهم) بإضافة القتل إليهم ، و الحجة لمن قرأ بالضم : أنَّهُ دلَّ بذلك علىٰ بناء الفعل لمَّا لم يسمّ فاعله، ورفع به القتل، وأضافه إلىٰ (شركائهم) فخفضهم ، ونصب أولادهم بوقوع القتل عليهم ، مما أدَّىٰ الىٰ الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وهذا يعد قبيحاً في القرآن الكريم [٢].

والشيخ محمد هادي معرفة عندما يورد تلك الأمثلة المتعددة في توجيه القراءات ، يؤكد جانباً آخر ، وحقيقة طالما دافع عنها وهي أنَّ شروط القراءة الصحيحة غير متوافرة في تلك القراءات ومنها موافقة العربية ، و صحة السَّند فهو يقول :((فما موقعية اشتراط (موافقة العربية) معياراً لتعيين القراءة الصحيحة عن الشَّاذة ؟ وكل قراءة مهما شذَت فإنَّ لها تأويلاً ممكناً يتوافق مع وجه من وجوه العربية ولو بعيداً))[٣] . إمَّا في قضية ترجيح قراءة علىٰ أخرىٰ فللشيخ رأي يخالف به من سبقه ، إذ رأينا في الصفحات السَّابقة من هذا البحث بأنَّ الزركشي ومن بعده من المحدَثين أمثال طاهر الجزائري وغيره يميلون إلىٰ عدم ترجيح قراءة علىٰ أخرىٰ ، وإسقاط تلك القراءة [٤]. في حين يرجح الشيخ قراءة حجتها أقوىٰ من قراءة أخرىٰ حجتها ضعيفة إذ يقول: ((وأمَّا عدم المعارضة بالأقوىٰ حجة ، فلأنَّ القراءة إنَّما تكون حجّة إذا لم يعارضها حجّة أقوىٰ))[٥] ، ويمثل بذلك في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾[٦] فقد قرأ من هذه الآية الكريمة كلمة :

---

(١) ينظر : التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ١٣١.

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه : ١٥٠ .

(٣) التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ١٣٢ .

(٤) ينظر : صفحة : ٩٨ من هذه الرسالة .

(٥) التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ١٥٨ .

(٦) سورة المائدة : من الآية : ٦.

(أرجلِكم) بكسر اللام ، أي الخفض ، ابن كثير و أبو عمرو ، و أبو بكر وحمزة[١] ، إذ يرىٰ الشيخ محمد هادي معرفة أنَّ قراءة الخفض هذه وإن كانت لبعض كبار القرّاء إلاّ أنّها معارضة للدليل الأقوىٰ فهي قراءة مرفوضة ؛ لوجود الدليل الأقوىٰ الذي يرجح قراءة النصب بدلاً من قراءة الخفض وهو: ((إعتبار الاستيعاب – طولاً – في مسح الأرجل ، نظراً لذكر الحدّ – بدءًا ومنتهىٰ – في الآية الكريمة من رؤوس أصابع الأقدام إلىٰ الكعبين))[٢] ، وهذا ما ذكره ابن خالويه (ت : ٣٧٠ هـ) إذ يقول : ((فالحجة لمن نصب : أنَّهُ ردّه بالواو علىٰ أول الكلام ؛ لأنَّهُ عطف محدوداً علىٰ محدود ، لأنَّ ما أوجب الله غسله فقد حصره بحد ، وما أوجب مسحه أهمله بغير حدّ))[٣] .

وقراءة النصب تعد أقوى من الخفض، وبها قرأ الشافعي ، وهي أجود القراءتين كما يراها الأزهري [٤].

فتوجيه القراءات القرآنية بعد كل هذا الذي ذكرناه ، يُعدُّ موضوعاً مهماً كونهُ يرفد الدرس اللغوي بقواعد جديدة ، وبالذات النحو العربي لأنَّ القراءات القرآنية مصدرٌ مهمٌ من مصادر الدرس النحوي ، و ((القراءات بكل أنواعها سواء منها ما تواتر أو شَذَّ كانت أرضاً ممرعة خصبة جال فيها علماء النحو ، وأخذوا منها ما أخذوا أو ردوا منها ما ردوا حتىٰ كونوا بذلك ثروة نحوية عظيمة))[٥] ،

وامَّا في التفسير فأثر القراءات القرآنية عامةً لا يجهله أحد ؛ لأنَّها تثري التفسير بالمعاني ، من خلال تعدد القراءات ، وتوجيهها .

---

(١)ينظر: العنوان في القراءات السبع : ٨٧ .

(٢) التمهيد في علوم القرآن : ٢ / ١٥٨ .

(٣) الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه : ١٢٩.

(٤) ينظر : معاني القراءات : ١ / ١٧٣ .

(٥) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، محمد سمير نجيب اللبدي : ٣٤٧.

الفصل الرابع

المبحث الاول

دلالة المنطوق والمفهوم

تــوطئة

يُعدُّ مبحث المنطوق والمفهوم من المباحث المهمة ، إذ لا يمكن لمفسرٍ أو مجتهدٍ أن يخوض غمار التفسير إلاَ إذا أحاط بألفاظ القرآن ودلالاتها علىٰ المعاني ، ومعرفة دلالات المنطوق والمفهوم ؛ لِما له من أهمية كبرىٰ في الاستدلال علىٰ الحكم الشرعي ومعرفته ، وبهذا أشار المفكر الإسلامي محمد باقر الصدر (ت : ١٣٩٩ هـ) إذ يقول : ((تمهيد الاستدلال بالدليل اللفظي علىٰ الحكم الشرعي يرتبط بالنظام اللغوي العام للدلالة)) [١] ، وهذه الأهمية لتلك المباحث الدلالية قد أشار إليها عدد من المحدثين الذين عرضوها في دراساتهم ، ومنهم الدكتور صبحي الصالح الذي يرىٰ أنَّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، وهي عبارةٌ كثيراً ما يُرددها المفسرون حينما يجدون أنفسهم أمام آية قرآنية واضحة الدلالة مقارنة مع آية تحتاج إلىٰ تأمل وفهم عميقين لمعرفة معناها ، ويرىٰ أنَّ دلالات القرآن تمتاز بالإحاطة والشمول ، وضرورة معرفة المصطلحات المهمة التي تقود الىٰ معرفة تلك الدلالات ، ومن تلك المفاهيم هو المنطوق والمفهوم[٢] ، وقلما نجد من الباحثين المحدثين الذين شرعوا بدراسة علوم القرآن من ضمن المفاهيم الاصطلاحية إلَّا وقد عرض إلىٰ تلك المفاهيم ، ويضيف الدكتور محمد علي الحسن بأنَّهُ: ((لا يتأتىٰ لمفسر أو مجتهد أن يفسرَ أو يفقه شيئاً من القرآن إلَّا إذا أحاط بآيات القرآن الكريم، وكيفية دلالتها علىٰ المعاني ، فلابدَّ من معرفة منطوق القرآن ومفهومه))[٣] ، وقد عرّف الشَّيخ مناع القطان مصطلح المنطوق والمفهوم بشكل برّزَ فيه أهمية هذا المبحث ومعرفة دلالة الألفاظ الدالة علىٰ المعاني فقال:

---

(١) المعالم الجديدة للأصول ، محمد باقر الصدر :١١١ .

(٢) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٢٩٩.

(٣) المنار في علوم القرآن : ١٦٦ .

((دلالة الألفاظ علىٰ المعاني قد يكون مأخذها من منطوق الكلام الملفوظ به نصاً أو احتمالاً بتقدير أو غير تقدير ، وقد يكون مأخذها من مفهوم الكلام سواء وافق حكمها المنطوق أو خالفه – وهذا هو ما يسمىٰ : بالمنطوق والمفهوم)) [١].

أولاً : دلالة المنطوق :

ويعرف المنطوق بأنَّهُ:((ما دلَّ عليه اللفظ في محل النطق)) [٢] ، والمحدثون في هذا التعريف اعتمدوا نصَّ السيوطي في كتابه الإتقان [٣]، وهو تعريف يشير صراحة إلىٰ أنَّ فهم دلالة معنىٰ الآية القرآنية مرتبط بلفظها أي بنطقها ، وهذا ما أكد الدكتور صبحي الصالح[٤] ، وأورد مثالاً علىٰ ذلك في دلالة قوله تعالىٰ : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌۗ ﴾ [٥] ، فاللفظ لا يحتمل غير تمام الأيام العشرة التي نطقت بها الآية الكريمة ، أو كما جاء في قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ [٦]، فالآية تدل دلالة صريحة علىٰ تحريم التأفف من الوالدين ، وقد فهم هذا المعنىٰ من مجرد نطق الآية وهو المنطوق [٧] .

ودلالة المنطوق بحسب تقسيم الأصوليين [٨] ، الذين اعتمدهُ المحدثون تنقسم علىٰ قسمين : (المنطوق الصريح ، و المنطوق غير الصريح) .

---

(١) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٢.

(٢) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٢٩٩ ، ومباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٢ ، وعلوم القرآن ، عبد الله محمود شحاته : ٣٣٩ ، ومورد الضمآن في علوم القرآن: ٩٠ ، ودراسات في علوم القرآن الكريم ، فهد الرومي : ٥٦٧ .

(٣) الإتقان : ٦٢/٢.

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٢٩٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٦) سورة الإسراء : من الآية : ٢٣ .

(٧) ينظر : بحوث منهجية في علوم القرآن ، موسىٰ إبراهيم : ١٧٤.

(٨) ينظر :المستصفى في علم الأصول ، للغزالي :٢٦٤ وما بعدها ، والأحكام ، للآمدي :٦٦/٣ وما بعدها ، والإتقان : ٦٣/٢ وما بعدها .

١ – المنطوق الصَّريح :

ويراد به : ((دلالة اللفظ علىٰ الحكم مطابقة أو تضمناً))[١] ،فالمطابقة تعني دلالة اللفظ على ماوضع له من معنى، والتضمين دلالته على جزء ماوضع له ، ويقع هذا المنطوق في ثلاثة أنواع قد أشار إليها السَّيوطي[٢] وتبعه في ذلك عدد من المحدثين وهي :

أ : النص :

هو ما يفيد بنفسه معنىً صريحاً لا يحتمل غيره فهو نص قرآني واضح الدلالة ، والمعنى [٣]، كدلالة قوله تعالىٰ : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[٤] ، فمنطوق الآية الكريمة ونصّها لا يحتمل التأويل ، فهو واضح الدلالة في أنّ الله تعالىٰ قد أحلَّ البيع ، وحرّم الربا[٥]

ب : الظاهر :

هو الذي تكون دلالته على المعنى راجحة ، مع احتمال معنى غيره يكون مرجوحاً فاللفظة القرآنية الواردة في النَّص القرآني تحتمل معنيين احدهما يكون راجحاً ، والأخر يكون مرجوحاً ، والظاهر في ذلك يكون باختيار المعنىٰ الراجح، الذي يفهم من سياق الآية الكريمة [٦]، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٧] ، فدلالة المنطوق في الآية الكريمة ظاهر القول هو أنَّ كلمة (الباغي) تدل علىٰ (الظالم) وهو المعنىٰ الراجح ، في حين المعنىٰ الثاني لكلمة (الباغي) هو (الجاهل) وهو المعنىٰ المرجوح ؛ فالاختيار يقع علىٰ المعنىٰ الراجح ؛ لأنَّهُ هو المعنىٰ الظاهر المتبادر[٨] .

---

(١) دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٦٧ .

(٢) ينظر : الإتقان : ٦٢/٢ .

(٣) ينظر : الإتقان : ٢ / ٦٢ ، و مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٢٩٩ .

(٤) سورة البقرة : من الآية : ٢٧٥ .

(٥) ينظر : جامع البيان ، للطبري :١٤٣/٣ ، ومجمع البيان ، للطبرسي : ٢٠٦/٢ .

(٦) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠٠ ، وعلوم القرآن ، محمد باقر الحكيم :١٦٦ .

(٧) سورة الأنعام : من الآية : ١٤٥.

(٨) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠٠ ، وينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٢ ، ومورد الظمآن في علوم القرآن : ٩١ .

وفي قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ (١) ، فكلمة (الطُّهر) في النص القرآني لها معنيان أحدهما راجح والآخر مرجوح ، فانقطاع الدم يعد طهراً ، والاغتسال أيضا يعد طهراً إلاّ أنَّ ظاهر القول بحسب سياق الآية الكريمة ، الطُّهر هو (الاغتسال) ، وهو المعنىٰ الراجح ؛ لأنَّهُ أظهر وأغلب(٢) ، وهو معنىٰ صريح وإن احتمل غيره ، وعليه معظم المفسرين(٣) .

جـ : المؤول :

هو ما حمل على المعنى المرجوح لدليل يمنع المعنى الراجح ، وهو نص يستحيل حمله علىٰ ظاهره لذا يصرف ويؤول إلىٰ معنىً آخر يعينه السياق ، فالمؤول هنا هو الذي يخالف (الظَّاهر) الذي يحمل علىٰ المعنىٰ الراجح كما بيناه سابقاً ؛ لأنَّهُ لا دليل يصرف المعنىٰ إلىٰ المرجوح ، في حين نرىٰ أنَّ المؤول يعتمد علىٰ المعنىٰ المرجوح لا الظاهر الراجح ، وإن كان كل واحد منها يدل عليه اللفظ في محل النطق ؛ ولأنَّهُ من المستحيل حمل المعنىٰ علىٰ ظاهره ، لذلك يؤول بمعنىً يدل عليه السياق (٤)، وكما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (٥) ، إذ يرىٰ صبحي الصالح بأنَّ حمل المعية علىٰ قرب الله تعالىٰ بذاته المقدسة يُعد أمراً مستحيلاً ؛ لذا تؤول المعية بالقدرة والعلم والرعاية(٦)، وهذا هو رأي السيوطي ذكره في كتابه الإتقان(٧) ، وقد تبعه في هذا عدد من المحدثين ، ومنهم الشيخ صابر أبو سليمان(٨) . فالمؤول في هذا النَّص القرآني قد حمل علىٰ المعنىٰ المرجوح لا علىٰ المعنى الراجح . و أورد منّاع القطان نصاً قرآنياً آخر مثالاً علىٰ المؤول من قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ (٩) ، فلاستحالة أن

(١) سورة البقرة : من الآية : ٢٢٢ .
(٢) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٥٦٨ .
(٣) ينظر : جامع البيان ، :٥٢٤/٢ ، ومجمع البيان :، ٨٧/٢ ، وتفسير ابي السعود :٣٤٧/١.
(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠٠.
(٥) سورة الحديد : من الآية : ٤ .
(٦) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠١ .
(٧) ينظر : الإتقان : ٢ / ٦٢ .
(٨) ينظر : مورد الظمآن في علوم القرآن : ٩١ .
(٩) سورة الإسراء : من الآية : ٢٤ .

يكون للإنسان أجنحة، فقد يؤول الجناح في هذا النَّص القرآني بالخضوع والتواضع ؛ لأنَّ حمله علىٰ الظاهر يُعد امراً مستحيلاً لعدم وجود أجنحة عند الإنسان[1] ، لذا فإنَّ التأويل في مثل هذه النصوص القرآنية يعد امراً مستساغاً و مطلوباً ، فيصرف اللفظ عن المعنىٰ الظاهر، وهو المعنىٰ الراجح الىٰ المعنىٰ المؤول وهو المرجوح لدليل وهو الاستحالة[2] .

٢- المنطوق غير الصريح :

وهو دلالة اللفظ القرآني ، علىٰ معناه بطريق الإلتزام ، فاللفظ فيه يكون مستلزماً للمعنىٰ الوارد في النَّص القرآني [3] ، ويأتي بعدة دلالات منها بحسب ما جاء به المحدثون في كتبهم :

أ- : دلالة الاقتضاء :

وقد عرفها الأصوليون بأنَّها : ((عبارة عن زيادة علىٰ المنصوص عليه يشترط تقديمه ، ليصير المنظوم مفيداً أو موجباً للحكم ، وبدونه لا يمكن أعمال المنظوم)) [4] ، فهي نوع من أنواع الدلالات التي تدل علىٰ الكلام المسكوت عنه ، ويتوقف صدق الكلام أو صحته عقلاً أو شرعاً علىٰ تقديره[5] . أو هي كما يعرفها المحدثون بأنَّها : ((ما توقفت دلالة اللفظ فيه علىٰ إضمار))[6] ، وقد مثلوا لها بعدة أمثلة منها : قوله تعالىٰ : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [7] ، فدلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ في الآية الكريمة يتوقف علىٰ إضمار كلمة (فافطر) ؛ لأنَّ معنىٰ الآية من كان مريضاً أو مسافراً فافطر فعدة من أيام أُخر كون قضاء الصوم يجب علىٰ من أفطر وليس لمجرد السفر أو المرض[8] .

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان : ٣٤٣ ، و مورد الضمآن في علوم القرآن ، : ٢٩.

(٢) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٦٩.

(٣) ينظر : المصدر السابق : ٥٦٩.

(٤) أصول السر خسي ، أبو بكر السر خسي : ١ / ٢٤٨.

(٥) ينظر : الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، : ٥ / ١٦٣.

(٦) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٣ ، دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٦٩ .

((٧) سورة البقرة : من الآية : ١٨٤ .

(٨) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٣ ، ودراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٦٩

وكذلك في قوله تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ [١]، فالإضمار هو كلمة : أهلها [٢] والاقتضاء تطلب استدعاء هذه الكلمة ؛ لأنَّ المقصود سؤال أهل القرية وكلمة (أهل) لابدَّ من إضمارها لكي يعقل السؤال، ويكون الاقتضاء من ضرورات النَّص القرآني . فدلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ متوقف كما هو واضح من الأمثلة في أعلاه علىٰ إضمار كلمة ما ليستقيم المعنىٰ ويصبح واضحاً وجلياً . وفي النَّص القرآني الآتي تتضح أهمية دلالة الاقتضاء ، وعلىٰ أنَّ صدق الكلام وصحته عقلاً وشرعاً متوقف علىٰ التقدير والإضمار كما في قوله تعالىٰ : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ [٣] ، فقد تضمن النَّص القرآني إضمار كلمة (الوطء) وهو إضمار يقتضيه المعنىٰ ، أي أنَّهُ حُرّم عليكم وطء أمهاتكم ، والإضمار هنا يقرب من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو أسلوب بلاغي ؛ ولذا سمي هذا النوع بالاقتضاء لأنَّ الكلام فيه يقتضي شيئاً زائداً علىٰ اللفظ أي استدعاء ذلك اللفظ لإتمام المعنى[٤] . ومن خلال تلك الأمثلة فإنَّ المنطوق إن توقفَ الصدق فيه أو الصحة له عقلاً أو شرعاً علىٰ إضمار كلمة ما فذلك هو دلالة اقتضاء أي استدعاء ، واقتضاء تلك الكلمة المضمرة .

ب – دلالة الإشارة :

وهي نوع آخر من دلالات المنطوق غير الصريح وتعني : ((ما لم يكن السياق لأجله لكنَّه يعلم بالتأمل في معنىٰ اللفظ من غير زيادة فيه ولا نقصان))[٥] . أي هي نوع من أنواع الدلالات التي تحتاج إلىٰ تأمل في النَّص القرآني وصولاً إلىٰ الحكم الشَّرعي أو معرفة المعنىٰ . وقد عرفها عدد من المحدثين ممن عرضوها في دراساتهم كفهد الرومي الذي عرفها بقوله : ((ما دلَّ لفظه علىٰ ما لم يقصد به قصداً أولياً بل من لازمه))[٦] .

---

(١) سورة يوسف : من الآية : ٨٢ .

(٢) ينظر : مورد الضمآن في علوم القرآن : ٩٢ .

(٣) سورة النساء : من الآية : ٢٣ .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٣ .

(٥) أصول السر خسي : ١ / ٢٣٦ .

(٦) دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٠ .

وكذلك عرفها موسىٰ إبراهيم بأنَّها : ((دلالة اللفظ علىٰ المعنىٰ لازم غير مقصود للمتكلم))[1] ، وعرفها الشَّيخ صابر أبو سليمان بأنَّها : ((ما دل اللفظ علىٰ ما لم تقصد به))[2] ، وهو التعريف الذي جاء به السيوطي في كتابه الإتقان[3] . وهذه التعريفات تؤكد أنَّ المعنىٰ غير مقصود بنصه ، وإنَّما يفهم من خلال التأمل في النَّص القرآني وصولاً إلىٰ إدراك المعنىٰ المقصود من خلال فهم الإشارات الدالة عليه وقد أورد المحدثون أمثلةً قرآنية متعددة لفهم تلك الدلالة ، ومنها ، قوله تعالىٰ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ﴾ [4] ، فدلالة اللفظ تشير إلىٰ جواز إصباح الصائم علىٰ جنابة ، وهذا المعنىٰ لم يقصد به قصداً أولياً وإنَّما هو من لوازمه ؛ لأنَّ إباحة سبب الشيء يعد إباحة للشيء نفسه كما يراه الشيخ مناع القطان ويشاركه في ذلك عدد من المحدثين منهم فهد الرومي ، وصابر أبو سليمان ؛ لأنَّهم يرون بأنَّ مجامعة الزوجة ، والاستمتاع بها لآخر جزء من الليل لا يتسع معه الغسل قبل الفجر ، وهذه إشارة لإباحة الإصباح علىٰ جنابة [5] . و إن كان هذا رأياً قد أشار إليه الإمام السيوطي في الإتقان[6] ، وهم تبعوه في ذلك. وفي قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾[7]،مع قوله تعالىٰ:﴿ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾ [8]، يرىٰ موسىٰ إبراهيم بأنَّ المتأمل في معنىٰ الآيتين الكريمتين يتبين له اقل الحمل هو ستة أشهر ؛ فمدلول الآية الأولىٰ مدة حمله وفصاله ثلاثون شهراً ، ، وهذان الحكمان

(١) بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم : ١٧٥ .

(٢) مورد الضمآن في علوم القرآن : ٩٢ .

(٣)ينظر: الإتقان : ٢ / ٦٢ .

(٤) سورة البقرة : من الآية : ١٨٧ .

(٥) ينظر : مباحث في علوم القرآن مناع القطان : ٢٤٤ ، وينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٠ ، ومورد الضمآن في علوم القرآن : ٩٢ .

(٦) ينظر : الإتقان : ٢ / ٦٢ .

(٧) سورة الاحقاف : من الآية : ١٥ .

(٨) سورة لقمان : من الآية : ١٤ .

استلزما حكماً آخر بالإشارة ، وهو أنَّ أقل الحمل ستة أشهر ، وهذا المعنىٰ ليس مفهوماً من سياق الآيتين وإنَّما يفهم من خلال التأمل فيهما[١] .

وفي قوله تعالىٰ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[٢]، فوصف الله تعالى المهاجرين بالفقراء مع أنَّهم يملكون أموالاً ودوراً في مكة ، إشارة إلىٰ استيلاء الكفار علىٰ تلك الأموال والدور ، وهي بذلك دلالة غير مقصودة في النص القرآني ؛ وإنَّما جيء بها لبيان مصارف الفيء والغنيمة ومدىٰ استحقاقهم فيها لا لبيان أنَّ الكفار تملكوا أموالَ المهاجرين بالاستيلاء عليها[٣] . ومن خلال تلك الأمثلة اتضح بأنَّ دلالة الإشارة هي دلالة اللفظ علىٰ ذلك المعنىٰ الذي لم يقصد به صراحة في النَّص القرآني . وهو المعنى الذي لا يتبادر فهمه من النَّص ، وإنَّما هو معنى ملازم للمعنى المتبادر ، ومدار معناه خارج النَّص لا داخله ، مما يستدعي فهمه إلى تأمل وفهم عميقين .

جـ – دلالة الإيماء :

ويقصد بها : ((دلالة اللفظ علىٰ معنىٰ مقصود للمتكلم ولا يتوقف عليه صدق الكلام ولا صحته))[٤] ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [٥] ، فقطع اليد في الآية الكريمة اقتران بالوصف وهو السَّرقة ؛ وهذا إيماء إلىٰ أنَّ العلة في قطع اليد هي السَّرقة ، وبخلافه لا معنىٰ لذلك الوصف[٦] .

(١) ينظر : بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم : ١٧٥ .

(٢) سورة الحشر : ٨ .

(٣) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٥٧٠ .

(٤) بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم : ١٧٥ .

(٥) سورة المائدة : ٣٨ .

(٦) ينظر : بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم : ١٧٥ .

ويبدو من خلال ما ذكرنا أنَّ المحدثين متفاوتون في تقسيم المنطوق ودلالاته إذ نرىٰ أنَّ صبحي الصالح اكتفىٰ في ذكر المنطوق الصريح وتقسيماته من بدون ذكر المنطوق غير الصريح وتقسيماته ، في حين نجد أنَّ كلاً من مناع القطان ، وفهد الرومي ، وصابر أبو سليمان ، و موسىٰ إبراهيم وإن كان الأخير يختلف في بعض التقسيمات ، إلاّ أنَّهم جميعاً متفقون علىٰ تقسيم المنطوق علىٰ منطوق صريح وغير صريح مع تقسيمات كل منهما ، وقد تطرق الىٰ هذا الموضوع بالذات الدكتور فهد الرومي الذي أشار إلىٰ الخلاف الواقع بين العلماء في عدِّ دلالة الاقتضاء ، ودلالة الإشارة أ هما من المنطوق أم من المفهوم ؟ وخلص إلىٰ القول : إنَّ المنطوق خمسة أقسام هي : منطوق صريح وأقسامه : النَّص ، الظَّاهر ، المؤول ومنطوق غير صريح وأقسامه : دلالة الاقتضاء ، دلالة الإشارة[١] .

ثانياً : دلالة المفهوم :

ويعرف السَّيوطي المفهوم بأنَّهُ : ((ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق))[٢] ، وهو التعريف الذي تبعه فيه عدد من المحدثين[٣] . ويشير التعريف إلىٰ أنَّ السَّبيل لمعرفة دلالة اللفظ هو المعنىٰ الذَّهني الذي يُعد منفذاً وحيداً للوصول إلى دلالة اللفظة ، ومعناها [٤] .

أقسام المفهوم :

للمفهوم قسمان هما :

١ – مفهوم الموافقة . ٢– مفهوم المخالفة .

وقد فصَّل المحدثون في ذلك من خلال إيرادهم عدداً من النصوص القرآنية الكريمة التي توضح دلالة المفهوم بقسميه :

---

(١) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧١ .

(٢) الإتقان : ٢ / ٦٣ .

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠١ ، ومباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٤ ، وعلوم القرآن ، عبدا لله محمود شحاته : ٣٤٢ ، ودراسات في علوم القرآن ،الرومي : ٥٧١ ، ومورد الظمآن في علوم القرآن: ٩٣ ، وبحوث منهجية في علوم القرآن :١٧٥

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠١ .

١ – مفهوم الموافقة :

وهو : ((ما يوافق حكمه المنطوق))[١] ، وهو التعريف الذي اتفق عليه المحدثون جميعهم ممن تناولوا دلالة المفهوم في دراساتهم ، ويقترب هذا التعريف من تعريف الآمدي بقوله : ((ما يكون مدلول اللفظ في محل السِّكوت موافقاً لمدلوله في محل النطق))[٢] . أي أنَّ دلالة اللفظ فيه هو ثبوت حكم المنطوق ، والمفهوم من النَّص القرآني للمسكوت عنه ؛ لأنَّ المفهوم من النَّص القرآني يشترك مع المسكوت عنه في المعنى . وينقسم مفهوم الموافقة علىٰ قسمين هما :

أ – فحوىٰ الخطاب :

هو:((ما كان المفهوم فيه أولىٰ بالحكم من المنطوق))[٣] ، أي أ نَّ المسكوت عنه ، وهو المفهوم من النَّص القرآني ، أولى بالحكم من المنطوق المذكور في النص ، فالمفهوم من النَّص سيكون حكمه أولىٰ من حكم المنطوق من اللفظ ، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾[٤] ، فالمنطوق هو تحريم التأفف ، في حين أنَّ المفهوم هو تحريم الشتم والضرب وهو أولىٰ بالحكم ؛ لأنَّ الضرب يكون اشد حرمةً من التأفف[٥] ، وهو تنبيه من الله ﷻ بالأدنىٰ علىٰ الأعلى[٦] . ويضيف الدكتور فهد الرومي مثالاً آخر في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ﴾[٧] ، فالمنطوق هو كونهُ أميناً علىٰ المبلغ الكثير ، والمفهوم أنَّهُ لا يخون في المبلغ القليل ، وهو أولىٰ بالحكم ، وهو يعدُّ أيضا تنبيهاً من الله تعالىٰ لكنَّهُ بالأعلىٰ علىٰ الأدنىٰ [٨].

---

(١) الإتقان : ٢ / ٦٣

(٢) الأحكام ، الآمدي : ٣ / ٦٦ .

(٣) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٤ ، دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٢ .

(٤) سورة الإسراء : من الآية : ٢٣ .

(٥) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٤ ، وعلوم القرآن ، عبدالله محمود شحاته : ٣٤٢ ، ودراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٥٧١ ، ومورد الظمآن في علوم القرآن : ٩٣

(٦) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٢

(٧) سورة آل عمران : من الآية : ٧٥ .

(٨) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي :٥٧٢ .

ب – لحن الخطاب :

وهو : ثبوت الحكم فيه للمفهوم مثلما هو ثبوته للمنطوق علىٰ حدٍ سواء، أي أنَّ حكم المفهوم متساوٍ مع حكم المنطوق [١] ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ [٢] ، فقد اجمع المحدثون علىٰ أنَّ منطوق الآية الكريمة هو تحريم أكل مال اليتيم ظلماً ، والمفهوم منها هو تحريم إحراقه ، أو إضاعته بغير وجه حق أي إتلافه ؛ لأنَّ ذلك مساوٍ للأكل في الإتلاف[٣] .

وخلص مناع القطان في كلامه عن مفهوم الموافقة بأن تسمية فحوىٰ الخطاب ، ولحن الخطاب بمفهوم الموافقة كون المسكوت عنه يوافق المنطوق به في بيان الحكم ؛ وإنْ كان فحوىٰ الخطاب زاد عليه ،أي إنَّ الحكم يكون للمفهوم لا للمنطوق ، ولحن الخطاب قد تساوى فيه المفهوم والمنطوق ، ويضيف بأنَّ الدلالة فيه من قبيل التنبيه بالأدنىٰ علىٰ الأعلىٰ كما في فحوىٰ الخطاب ، أو بالأعلىٰ علىٰ الأدنىٰ كما في لحن الخطاب – وهذا ما أشار إليه أيضا الدكتور فهد الرّومي – ويضيف الشَّيخ مناع القطان أنَّ هذين النوعين قد اجتمعا في آية واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالىٰ : ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾ [٤] . فالجملة الأولىٰ والمتمثلة بقوله تعالى : (وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ) ، تنبيه علىٰ أنَّهُ يؤدي إليك الدينار ، وما تحته ، والجملة الثانية والمتمثلة بقوله تعالىٰ : (وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ) ، تنبيه من الله تعالىٰ علىٰ ألاّ تأمنه بقنطار؛ لأنَّهُ في القليل غير أمين فكيف مع الكثير ؟ [٥] .

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٥ .

(٢) سورة النساء : من الآية : ١٠ ،

(٣) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠١ ، و مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٥ ، و دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٢ ، وعلوم القرآن ، عبدالله محمود شحاته : ٣٤٢ ، ومورد الظمآن في علوم القرآن : ٩٣ .

(٤) سورة آل عمران : من الآية : ٧٥ .

(٥) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٥ .

٢- مفهوم المخالفة :

هو المفهوم الذي لا يوافق المنطوق بحكمه ، ودلالة لفظه تكون مخالفة لحكم منطوق النَّص القرآني ، وتلك الدلالة تفهم من خلال الحكم المغاير للمنطوق المنصوص عليه في النص القرآني ، فهو ما خالف حكمه حكم المنطوق [١] ، ويأتي علىٰ أنواع :

أ – مفهوم الصفة :

والمقصود بها الصفة المعنوية ، وذلك بأن توجد صفة في المنطوق لا توجد في المفهوم فيختلف الحكم ، ويتوسع في هذا المفهوم ؛ ليدخل فيه كل ما أفاد الوصفية ، فضلاً عن النعت ، ليشمل الحال ، والظرف ، والعدد ، وهي من ضمن المفهوم الوصفي[٢] . ومن خلال الأمثلة الأتية يتضح المفهوم الوصفي:

١- النعت :

في قوله تعالىٰ : ﴿ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [٣] فالمعنىٰ من خلال المنطوق يدل علىٰ أنَّ الفاسق لا تقبل شهادته ، وأمّا المعنىٰ المفهوم المخالف هو أنَّ شهادة العدل تقبل ؛ وأنَّهُ يجب قبول خبر الواحد العدل والثقة ، فقد دلَّ النطوق على وجوب التبيّن إن جاءنا الفاسق بنبأ ، ودلَّ ذلك بالمفهوم المخالف انّ الذي يأتينا بالنبأ إن كان عدلاً فلا يجب علينا التبيّن [٤] ، فدلالة النعت المتمثلة بـ (الفاسق) كانت مخالفة ومغايرة لدلالة المنطوق .

٢- الحال :

في قوله تعالىٰ : ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [٥] إ ذ يرىٰ الدكتور صبحي الصالح أنَّ : ((الغاية من الآية التدرج في تحريم المسكرات علىٰ المؤمنين ، فالصَّلاة لا تقرب إلاّ في حال الصَّحو التي يعلم فيها المصلي ما يقول .

---

(١) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٣ ، و بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم : ١٧٦ ، ومورد الضمآن : ٩٣ .

(٢) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠١ ، و دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٣

(٣) سورة الحجرات : من الآية : ٦ .

(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٥ ، دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٣

(٥) سورة النساء : من الآية : ٤٣ .

ولذلك لا تجوز صلاة المؤمنين وهم سكارىٰ))[١] فمفهوم المخالفة واضح في مغايرة حكم المنطوق ومخالفته.

وفي قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ ﴾ [٢] ، فالمنطوق أنَّ الجزاءَ يكون واجباً علىٰ من كان متعمداً في قتل الصيد ، والمفهوم أنَّ غير المتعمد لا يكون عليه شيء[٣] .

٣- الظرف :

ويكون : مكانياً كقوله تعالىٰ : ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ [٤] إذ إنَّ مفهوم الآية يدل علىٰ أنَّ ذكر الله تعالىٰ في غير هذا المكان وهو المشعر الحرام لا يدخل من ضمن حكم الآية الكريمة ؛ لأنَّهُ تحصيل لشيء غير مطلوب[٥].

وزمنياً كقوله تعالىٰ : ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ ﴾ [٦] ، ومفهوم الآية أنَّ إحرام الحاج في غير هذه الأشهر لا يصح ؛ لأنَّ زمان الحج محدد ومعلوم ، وهذا رأي السَّيوطي[٧] . وتبعه في ذلك صبحي الصَّالح[٨] ، وفهد الرّومي[٩] ، في حين نجد أنَّ الشَّيخ مناع القطان يستدل بهذه الآية الكريمة على العدد وليس لظرف الزمان[١٠] إذ نراه غير صائب في ذلك كون الآية الكريمة لا تحمل في منطوقها العدد الذي يدل علىٰ الصِّفة وإنَّما جاءت كلمة (أشهر) لتدل علىٰ الظرف الزماني .

---

(١) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠٢ .
(٢) سورة المائدة : من الآية : ٩٥ .
(٣) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٣ .
(٤) سورة البقرة : من الآية : ١٩٨ .
(٥)ينظر:مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠٢ و دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٤
(٦) سورة البقرة : من الآية : ١٩٧ .
(٧) ينظر : الإتقان : ٢ / ٦٣
(٨) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠٢ .
(٩) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٣ .
(١٠) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٥ .

٤– العدد : وذلك في قوله تعالىٰ : ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ [١] ، فالمنطوق هو ثمانون جلدة في حين أنَّ المفهوم يدلّ على ألاّ يُجلد بأقل أو أكثر من الثمانين جلدة[٢] .

وهذه الأنواع المتمثلة بـ (النعت ، الحال ، الظرف ، العدد) مثلت المفهوم الوصفي لدىٰ كل من الدكتور صبحي الصَّالح ، ومنَّاع القطان ، وفهد الرّومي ، في حين جعل موسىٰ إبراهيم (العدد) من ضمن أنواع مفهوم المخالفة الرئيسة ، وليس تابعاً لمفهوم الصَّفة ؛ لأنَّهُ عند كلامه عن مفهوم الصّفة لم يعرض لهذه الأنواع ، وإنَّما اكتفىٰ بحسب تقسيماته بذكر (النعت) فقط جاعلاً العدد نوعاً مستقلاً بنفسه[٣].

ب – مفهوم الشرط : وهو أن يكون في المنطوق شرط ، لا يوجد في المفهوم لذا يختلف الحكم في النَّص القرآني[٤] . مثل قوله تعالىٰ : ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [٥] ، فمنطوق النَّص القرآني يحمل شرطاً و هو وجوب النفقة علىٰ الحامل ، أمَّا المفهوم فإنَّ غير الحامل لا تجب عليها النفقة لعدم وجود الشرط ؛ لأنَّ الشَّرط هنا في النَّص القرآني هو الحمل[٦] .

جـ – مفهوم الغاية : وهو أن يكون الحكم في النَّص القرآني المنطوق مقيد بغاية ، والمفهوم هو زوال الحكم بزوال ذلك القيد أو الغاية [٧]، و ذلك من خلال أداة تستعمل للغاية نحو : إلىٰ ، حتىٰ [٨] ، نحو قوله تعالىٰ :

---

(١) سورة النور : من الآية : ٤ .

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح :٣٠٢، و مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٥ ، و دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٤ .

(٣) ينظر : بحوث منهجية في علوم القرآن : ١٧٦ – ١٧٧ .

(٤) ينظر : دراسات في علوم القرآن ،الرومي : ٥٧٤ .

(٥) سورة الطلاق : من الآية : ٦ .

(٦) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح:٣٠٢ ، و دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٤ .

(٧) ينظر: دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٤ .

(٨) ينظر : شرح المفصل ، ابن يعيش : ٨ / ١٤ ، ومغني اللبيب ، ابن هشام : ١ / ٩٦.

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (١) ، فالمنطوق في الآية الكريمة وهو إباحة الأكل والشَّرب قيد بقيدٍ وهو :(حتىٰ طلوع الفجر) ، والمفهوم هو تحريم الأكل والشرب بعد طلوع الفجر (٢) ، وهذه الآية قد انفرد بالتمثيل بها الدكتور فهد الرومي ، في حين نجد الآخرين قد مثلوا بآية وردت في سياق الحديث عن مفهوم الغاية عند السَّيوطي(٣) ، وهي قوله تعالىٰ :﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ (٤)، فالمنطوق هو كون المرأة المطلقة ثلاثاً لا تحل لزوجها الأول بغاية وهي أن تنكح زوجاً غيره، وبعد أن يتحقق ذلك يرفع القيد فإنَّ طلقها الثَّاني حلت لزوجها الأوّل(٥). ومن أمثلة مفهوم الغاية أيضا قوله تعالىٰ : ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ (٦) ، فالمنطوق المقيد هو حرمة جماع الحائض قبل الطَّهر، والمفهوم هو إباحة الجَّماع بعد الطَّهر(٧)؛ لأنَّ حكم المنطوق يزول بعد تحقيق الغاية.

ء – مفهوم الحصر :

وهو أن يكون حكم النَّص القرآني محصوراً في صورة المنطوق ، ومفهوم النَّص هو أنَّ الحكم لا يتحقق في غير هذه الصورة أي إنَّ دلالة المعنىٰ محصورة ومقصورة علىٰ المنطوق لا غير (٨) ، ومثاله في قوله تعالىٰ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٩) ، فمنطوق الآية الكريمة أنَّ العبادة لله وحده والاستعانة به وحده ،

---

(١) سورة البقرة : من الآية : ١٨٧ .
(٢) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٤ .
(٣) ينظر : الإتقان ، السيوطي : ٢ / ٦٣ .
(٤) سورة البقرة : من الآية : ٢٣ .
(٥) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٦ ، وعلوم القرآن ، عبدالله محمود شحاته : ٣٤٣ ، بحوث منهجية في علوم القرآن ، موسىٰ إبراهيم : ١٧٧ .
(٦) سورة البقرة : من الآية : ٢٢٢ .
(٧) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٤.
(٨) ينظر : المصدر السابق : ٥٧٥ .
(٩) سورة الفاتحة : ٥.

والمفهوم من الآية الكريمة ألاّ يُعبد غير الله ولا يستعان إلاّ به[١] .

والملاحظ في ذلك أنَّ المفهوم قد تبع حكم المنطوق ؛ لأنَّ في اللغة إذا تقدم المعمول علىٰ العامل أفاد الحصر والاختصاص، فالمعمول هو ضمير النصب المنفصل (إياك) وهو المفعول قد تقدم علىٰ العامل وهو الفعل (نعبد)، فالتخصيص هو أنّنا نخصك بالعبادة ، ونستعين بك وحدك [٢] .

وفي قوله تعالىٰ :﴿ إنمّا إلـٰهكم الله ﴾ [٣] ، فمنطوق الآية الكريمة تدل علىٰ أنَّ الإله هو الله تعالىٰ ، والمفهوم من الآية الكريمة أنَّ الإلوهية لا تكون إلاَّ لله فلا تصح لغيره مطلقاً[٤] .

وبعد هذه التقسيمات يبدو أنَّ أنواع مفهوم المخالفة قد اختلف فيها المحدثون فمنهم من أشار إلىٰ تلك الأنواع التي ذكرت ، ومنهم من أضاف ومنهم مَن حذف ، فالدَّكتور صبحي الصَّالح قد اعتمد ثلاثة أنواع وهي : مفهوم وصفي ، ومفهوم شرطي ، ومفهوم حصري [٥] ، وتبعه في ذلك صابر أبو سليمان مع أنَّه يذكر أنَّ لمفهوم المخالفة خمسة أنواع إلاّ أنَّهُ يكتفي بذكر أهم الأنواع كما هو يشير لذلك وهي : مفهوم وصفي ، ومفهوم شرطي ، ومفهوم حصري[٦] . ويشير الدكتور محمد علي الحسن الىٰ أنَّ أنواع مفهوم المخالفة أربعة أنواع وهي : مفهوم الصَّفة ، مفهوم الشَّرط ، مفهوم الغاية ، مفهوم العدد [٧] ، وهو في هذا التقسيم يجعل من مفهوم العدد نوعاً مستقلاً وليس تابعاً لمفهوم الصَّفة كما هو عند مناع القطان ، وفهد الرومي ، وعبدالله محمود شحاته ، وقد وضحنا تقسيماتهم في الصفحات السَّابقة من هذا المبحث .

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح : ٣٠٣ ، مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢٤٦ ودراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٧٥ ، و بحوث منهجية في علوم القرآن : ١٧٧

(٢) بحوث منهجية في علوم القرآن : ١٧٧.

(٣) سورة طه : من الآية : ٩٨ .

(٤) ينظر : ودراسات في علوم القرآن ،الرومي : ٥٧٥ .

(٥) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح: ٣٠٣ .

(٦) ينظر : مورد الظمآن في علوم القرآن : ٩٣ .

(٧) ينظر : المنار في علوم القرآن ، محمد علي الحسن : ١٦٨ .

المبحث الثاني

دلالة العام والخاص

أولاً : دلالة العام :

عرف الرازي (ت : ٦٠٢ هـ) لفظ العام بأنَّهُ : ((اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد))[١] .

وعرفه الآمدي (ت : ٦٣١ هـ) بأنَّهُ : ((اللفظ الواحد الدال علىٰ مسميين فصاعداً مطلقاً معاً))[٢] ، ومن المحدثين عرفه الدكتور صبحي الصالح بأنَّهُ: ((اللفظ الذي نجد فيه دالاً – في أصل وضعه اللغوي – علىٰ استغراقه جميع الأفراد التي يصدق عليها معناه من غير حصر كمي ولا عددي))[٣] ، وعرفه الدكتور فهد الرومي بأنَّهُ : ((اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد ، من غير حصر))[٤] ، وعرفه الدكتور محمد علي الحسن بأنَّهُ : ((لفظ وضع للدلالة علىٰ أفراد غير محصورين علىٰ سبيل الاستغراق والشمول))[٥] ، وقد اجمع عدد من المحدثين علىٰ تعريف العام بأنَّهُ:((اللفظ المستغرق لِما يصلح له من غير حصر))[٦]، وهو تعريف الرازي الذي سبق وأن انتقده الآمدي بقوله : ((هو فاسد من وجهين : الأول : أنَّهُ عرف العام بالمستغرق ، وهما لفظان مترادفان .... والثاني : أنَّه غير مانع ، لأنَّهُ يدخل فيه قول القائل ضرب زيد عمراً فإنَّهُ لفظ مستغرق لجميع ما هو صالح له ، وليس بعام))[٧] . وقد دافع مناع القطان عن تعريف الرازي بعد أن اعتمده فيقول : ((ولم أجد تعريفاً أتم منهُ))[٨] .

---

(١) المحصول ، الرازي : ٢ / ٣٠٩ .

(٢) الأحكام ، الامدي : ٢ / ١٩٦.

(٣) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح: ٣٠٤ .

(٤) دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٢٧ .

(٥) المنار في علوم القرآن : ١٦٠ .

(٦) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢١٢ ، ودراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ٢٤٥ ، وعلوم القرآن عبدالله محمود شحاته : ٣٢٩ ، ومورد الظمآن في علوم القرآن : ٦٣ و بحوث منهجية في علوم القرآن : ١٦١ .

(٧) الأحكام : ٢ / ١٩٥ .

(٨) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢١٢ .

ومثلما اختلف العلماء في تعريف العام ، فقد اختلفوا أيضاً في دلالة العام الذي لم يخصص بقرينة أ هي دلالة ظنية أم قطعية ؟ فقد ذهب فريق من الأصوليين ، ومنهم الشافعية إلىٰ أنَّ دلالة العام علىٰ جميع أفراده ظنية ، واستدلوا بذلك من أنَّ ما من عام إلاّ وقد خصص ؛ ولطالما خصص فهو ليس قطعياً ، في حين ذهب فريق آخر ومنهم الحنفية إلىٰ أنَّ دلالة العام علىٰ كل أفراده تُعد دلالة قطعية إذا لم يخصص ؛ ولأنَّ اللفظ إذا ما وضع لمعنىٰ معين فإنَّ هذا المعنىٰ يكون ملازماً له ، فألفاظ العموم موضوعة للعموم إلاَّ إذا خصص ذلك العام ، قام عليه الدليل فيصرفه عن معناه[1] .

صيغ العموم :

وللعموم ألفاظ كثيرة وضعت لإفادته منها :

١- كُل : وهي أقوىٰ صيغ العموم في الدلالة عليه ، ولا فرق بين أن تقع مبتدأ بها كما في قوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [2] ، أو قوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [3] ، أو أن تأتيَ تابعة مؤكّدة كما في قوله تعالىٰ : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [4] ، وفي قوله تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [5] . ومثلها كل ما في معناها مثل (جميع ، أجمع ، عامة ، كافة) فإنَّ هذه الألفاظ لا يراد بها إلاَّ العموم[6] .

٢- الأسماء الموصولة : سواءٌ كانت للمفرد والمثنىٰ والجمع أو للتذكير والتأنيث أي بجميع صيغها كقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ [7] ، فالمراد

(١) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ٢٥٢

(٢) سورة آل عمران : من الآية : ١٨٥

(٣) سورة الرحمن : ٢٦

(٤) سورة ص : ٧٣

(٥) سورة الزمر : من الآية : ٦٢

(٦) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢١٤ و دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٢٩ و دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ٢٥١

(٧) سورة الاحقاف : من الآية : ١٧

بالاسم الموصول (الذي) هو كل من صدر منهُ القول بدليل قوله تعالىٰ الذي جاء بعد هذه الآية : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ ﴾ [(١)] ، أو كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [(٢)] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾ [(٣)] ، أو كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ ﴾ [(٤)] ، وهذا ما ذكره معظم المحدثين[(٥)]

٣- أسماء الشَّرط[(٦)] :

كقوله تعالىٰ : ﴿ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ ﴾ [(٧)] . إذ وردت (من) للعموم في العاقل .

أو قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ ﴾ [(٨)] ، إذ وردت (ما) للعموم في غير العاقل ، أو قوله تعالىٰ : ﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ ﴾ [(٩)] ، وردت للعموم في المكان ، أو قوله تعالىٰ : ﴿ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ ﴾ [(١٠)] ، وردت للعموم في الأسماء .

٤- المعرف بـ (أل) : التي ليست للعهد ، وإنَّما للاستغراق[(١١)] ، سواء كان جمعاً كقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ [(١٢)] ، ومفرداً

---

(١) سورة الاحقاف : من الآية : ١٨.

(٢) سورة النساء : من الآية : ١٦.

(٣) سورة البقرة : من الآية : ٢٧٥.

(٤) سورة النساء : من الآية : ١٥.

(٥) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٥٢٩ ومورد الظمآن في علوم القرآن : ٦٣ ، والمنار في علوم القرآن : ١٦٠.

(٦) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢١٥.

(٧) سورة البقرة : من الآية : ١٥٨.

(٨) سورة البقرة : من الآية : ١٩٧.

(٩) سورة البقرة : من الآية : ١٥٠.

(١٠) سورة الإسراء : من الآية : ١١٠.

(١١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢١٤، و دراسات في علوم القرآن ، الرومي :٥٣٠.

(١٢) سورة البقرة : من الآية : ٢٢٨.

كقوله تعالىٰ : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [١] ، أو قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [٢] ، أو اسم جنس ، وهو الذي لا واحد له من لفظه مثل كلمة : الناس ، الحيوان ، التراب ، فكلمة (الناس) في قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [٣] ، قد أفادت العموم ، أو كلمة (الأختين) في قوله تعالىٰ : ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ [٤] ، فقد أفادت العموم أي لا يجوز الجمع بين كل أختين [٥].

٥- النكرة[٦] :

وتأتي للعموم في سياقات محددة وهي :

سياق النفي كقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [٧] فلفظ (رفث) نكرة منفية ، وكذلك (فسوقَ) ، و (جدالَ) وقد دلت جميعها علىٰ العموم .

أو في سياق النهي كقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [٨] ، فإنَّ لفظ (احد) نكرة بعد نهي أفادت العموم . أو في سياق الشرط كقوله تعالىٰ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾[٩] ، فإنَّ لفظ (احدُ) نكرة بعد أداة شرط أفادت العموم .

---

(١) سورة البقرة : من الآية : ٢٧٥ .
(٢) سورة المائدة : من الآية : ٣٨ .
(٣) سورة الناس : ١ .
(٤) سورة النساء : من الآية : ٢٣ .
(٥) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٣٠ .
(٦) النكرة : أصل للمعرفة ومتقدمة عليه ، وهي : كل اسم يتناول مسميين فصاعداً علىٰ سبيل البدل فهو نكرة وذلك نحو رجل ، وفرس / شرح المفصل : ٥ / ٨٨ ، أو هي : (كل اسم شائع في أفراد جنسه ، لا يختص به واحد دون غيره : كرجل وامرأة) ، القواعد الأساسية للغة العربية ، احمد الهاشمي : ٧٧ .
(٧) سورة البقرة : من الآية : ١٩٧ .
(٨) سورة التوبة : من الآية : ٨٤ .
(٩) سورة التوبة : من الآية : ٦ .

والنكرة في غير هذه السياقات لا تفيد العموم ، فمثلاً إذا كانت في سياق الإثبات فلا تفيد العموم ، نحو : رأيت رجلاً ، فهو إثبات لا يفيد العموم ، في حين جملة : ما رأيت رجلاً ، فهو نفي يفيد العموم(١) ، ويلاحظ أنَّ الدكتور محمد بكر إسماعيل قد أورد الآية الكريمة : ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ (٢) في معرض كلامه عن النكرة الواقعة في سياق النهي ، في حين أنَّ النكرات : (رفث ، فسوق ، جدال) واقعة في سياق النفي ، و النهي معناه النفي (٣) .

٦- أسماء الاستفهام :

كقوله تعالىٰ : ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ (٤) ، فقد أفادت (من ذا) الاستفهامية العموم ، وبصورة عامة فإنَّ (من) تفيد العموم إذا كانت شرطية أو استفهامية ، أمّا الموصولة ، فإنَّها قد تكون للعموم أو للخصوص ، وبحسب القرائن الموجودة في النص القرآني(٥) .

٧- كل ما أضيف الىٰ معرفة ، مفرداً كان ، أو مثنىٰ ، أو جمعاً (٦) : كما في قوله تعالىٰ : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ (٧) ، أو قوله تعالىٰ : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ (٨) .

٨- النكرة الموصوفة بصفة عامة : كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ (٩) . فكلمة (عبد) نكرة وصفت بصفة عامة ،

---

(١) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٢١٤ ، و دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٣١ ، و علوم القرآن ، عبد الفتاح أبو سنة : ٩٥ ، و علوم القرآن ، عبدا لله محمود شحاتة :٣٣٠ .

(٢) سورة البقرة : من الآية : ١٩٧ .

(٣) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ٢٥٠ .

(٤) سورة البقرة : من الآية : ٢٤٥ .

(٥) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٣٠ .

(٦) ينظر : المصدر السابق : ٥٣١ .

(٧) سورة النور : من الآية : ٦٣ .

(٨) سورة التوبة : من الآية : ١٠٣ .

(٩) سورة البقرة : من الآية : ٢٢١ .

وهي (مؤمن) ؛ لأنَّ الإيمان لا يختص بواحد من الرجال؛ لذا اكتسبت النكرة صفة العموم لوصفها بصفة عامة[١] . هذه الصيغ تعد الأشهر والأهم عند المحدثين في دراساتهم التي تناولت موضوع صيغ العموم.

أقسام العام:

للعام أقسام ، ذكرها العلماء والمحدثون وهي ثلاثة أقسام ،اتفق المحدثون جميعهم ، وتناولوها في دراساتهم وهي[٢]:

الأول: الباقي علىٰ عمومه:

وهو العام الذي لا يمكن تخصيصه ، وهذا النوع قليل جداً ؛ لأنَّ الأصل في العموم أن يقبل التخصيص[٣]، ومنه قوله تعالىٰ:﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌۢ ﴾[٤]، وقوله :﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾[٥] ، وقوله :﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ ﴾[٦]. فالعموم هنا لا يمكن تخصيصه.

الثاني: العام المراد به الخصوص:

وهو كل لفظ يدل علىٰ العموم مع وجود قرينة تخصصه[٧] ، كقوله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ ﴾[٨]، والمراد بـ(النَّاس) الأولىٰ نعيم بن مسعود، والمراد بالنَّاس الثانية أبو سفيان لا العموم في كل منها[٩]، و يدل علىٰ هذا قوله تعالىٰ :﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾[١٠]،فوقعت الإشارة

(١) ينظر : دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل:٢٥٠.

(٢) ينظر : مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٢٥١-٢١٦ ، ودراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٣٢ ، ومورد الضمآن في علوم القرآن : ٦٥ .

(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن، الرومي:٥٣٢ .

(٤) سورة النساء: من الآية :١٧٦.

(٥) سورة الكهف : من الآية: ٤٩.

(٦) سورة النساء : من الآية :٢٣.

(٧) ينظر : دراسات في علوم القرآن ،الرومي٥٣٣.

(٨) سورة آل عمران :من الآية :١٧٣.

(٩) ينظر : تفسير أبي السعود : ١ / ٦٠١ .

(١٠) سورة آل عمران :من الآية :١٧٥.

بقوله : (ذٰلكم) إلىٰ شخص واحد بعينه؛ لأنَّ لو كان المراد جمعاً لقال : (إنما اولئكم الشيطان)، وهنا وقع التخصيص ، أو كما في قوله تعالىٰ :﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ (١)، والمنادي كما في قراءة ابن مسعود هو جبرائيل عليه السلام ، فعموم الملائكة خصص بجبرائيل(٢) .

الثالث : العام المخصوص:

وهو الذي يمكن تخصيصه، وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة منها قوله تعالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٣) ، فلفظ (الناس) لفظ عام إلاَّ أنَّه خصص بقوله (مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)، أو كما في قوله تعالىٰ : ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ (٤) فإباحة الأكل والشَّرب خصص بفترة ما قبل الفجر (٥).

وهناك تقسيم آخر ذكره فهد الرومي وهو :

١- عام مقيد بالعموم ، إذ لا يمكن إلاَّ أن يكون عاماً مثل قوله تعالىٰ :﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦). فقدرة الله عامة مطلقة علىٰ الأشياء كلها .

٢- عام مطلق يمكن أن يبقىٰ علىٰ عمومه أو يخصص كما في قوله تعالىٰ :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٧)، فلو لم يقل :(من استطاع إليه سبيلا) لبقي عاماً.

٣- عام مقيد بالخصوص، كما في قوله تعالىٰ :﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ (٨). إذ لا يمكن أن يراد به العموم(٩) .

---

(١) سورة آل عمران : من الآية : ٣٩ .

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود : ١ / ٤٧٤ .

(٣) سورة آل عمرن : من الآية : ٩٧ .

(٤) سورة البقرة : من الآية : ١٨٧ .

(٥) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٣٥ .

(٦) سورة البقرة : من الآية :٢٨٤ .

(٧) سورة آل عمران : من الآية : ٩٧ .

(٨) سورة البقرة : من الآية : ١٩٩ .

(٩) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، الرومي : ٥٣٦ .

ثانياً: دلالة اللفظ الخاص:

الخاص لفظ في الاصطلاح عرفه السّرخسي (ت:٤٩٠ هـ) بأنَّهُ :((كل لفظ موضوع لمعنىٰ معلوم علىٰ الانفراد، وكل اسم لمسمىٰ معلوم علىٰ الانفراد))[١].

وعرفه الآمدي : ((هو اللفظ الواحد الذي لا يصلح مدلوله لاشتراك كثيرين فيه))[٢].

أمَّا من المحدثين فقد عرفة الدكتور صبحي الصالح بأنَّه:((اللفظ الموضوع للدلالة علىٰ فرد واحد مثل (محمد)،أو واحد بالنوع مثل (رجل) ، أو علىٰ أفراد محصورة الكم والعدد كاثنين وعشرة وألف))[٣].

وعرفه الشيخ مناع القطان بقوله :((والخاص : يقابل العام ، فهو الذي لايستغرق الصالح له من غير حصر))[٤]. وهو التعريف الذي يتفق عدد من المحدثين معه[٥]. ويعرفه الدكتور عبد الفتاح أبو سنِة بأنَّهُ : ((قصر العام علىٰ بعض أفراده))[٦]، وهو التعريف الذي يشاركه فيه الدكتور محمد علىٰ الحسن[٧]. والمشهور من كل هذه التعاريف ، والذي يعد من أكثرها اتفاقاً بين المحدثين هو التعريف الذي جاء به الشيخ مناع القطان ومن تبعه فيه.

أقسام الخاص:

ينقسم المخصص علىٰ قسمين رئيسين: المخصص المتصل ، والمخصص المنفصل ، وكل منهما ينقسم إلىٰ أنواع.

(١) أصول السر خسي : ١٢٤/١.
(٢) الأحكام :١٩٧/٢.
(٣) مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح:٣٠٧.
(٤) مباحث في علوم القران، مناع القطان :٢١٧.
(٥) ينظر: دراسات في علوم القرآن، الرومي :٥٣٦، وعلوم القرآن، عبدالله محمود شحاتة :٣٣٣ ، وبحوث منهجية في علوم القرآن الكريم :١٦٣، ودراسات في علوم القران ، محمد بكر إسماعيل :٢٥٥.
(٦) علوم القرآن ، عبد الفتاح أبو سنة: ١٠٠.
(٧) ينظر : المنار في علوم القرآن : ١٦١.

المخصص المتصل : وهو خمسة أنواع هي:

١- **الاستثناء:** وهو إخراج ما بعد إلاَّ أو إحدىٰ أخواتها مما قبلها كقوله تعالىٰ : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ (١)، فالاستثناء جعل الحكم في الآية مقصوراً علىٰ من كفر راضياً مختاراً (٢) .

٢- **الصفة:** والمراد بها الصفة المعنوية علىٰ ماحققه علماء البيان، لامجرد النعت في علم النحو وهي هنا كل ما أشعر بمعنىٰ يتصف به أفراد العام ؛ سواء كان الوصف نعتاً ، أو عطف بيان ، أوحالاً؛ وسواء كان مفرداً، أو جملة، أوشبه جملة.(٣) وفي قوله تعالىٰ : ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (٤) ، فكلمة (نساء) تشمل جميع الزوجات المدخول بهنَّ ، وغير المدخول بهنَّ ، ولكنها لمّا وصفت بالدخول صارت قاصرة علىٰ النساء المدخول بهنَّ (٥).

٣ – **الشرط :** أي تعليق الأمر علىٰ شرط بإحدىٰ أدوات الشرط ، مثل قوله تعالىٰ : ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞ﴾ (٦) ، فالشَّرط في النَّص القرآني قصر استحقاق الأزواج النَّصف في حالة عدم وجود الولد ، ولولا هذا التخصيص لأفاد الكلام استحقاق النصف في جميع الأحوال . وفي قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ ﴾ (٧) ، فالإسم الموصول (الذين) وهو من صيغ العموم قد خصص بشرط (إن علمتم فيهم خيراً) ، فأصبح الحكم مخصصاً بهذا الشرط (٨).

---

(١) سورة النحل: من الآية :١٠٦.

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي :٥٣٩.

(٣) ينظر : المصدر السابق : ٥٤٠.

(٤) سورة النساء : من الآية : ٢٣.

(٥) ينظر : دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل : ٢٥٦ .

(٦) سورة النساء : من الآية : ١٢.

(٧) سورة النور : من الآية : ٣٣

(٨) ينظر : مورد الضمآن في علوم القرآن : ٦٨ .

٤- **الغايـة :** و ألفاظها معروفة مثل : (إلىٰ ، حتىٰ) ، ويقصد بها نهاية الشيء المقتضية لثبوت الحكم قبلها ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَ ﴾ [١] ، فالحكم قد خصص بغاية ، فلا قربَ إلاّ بعد تحقيق تلك الغاية . وقوله تعالىٰ : ﴿ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾ [٢] فغاية الغسل إلىٰ المرافق [٣].

٥ - **بدل بعض من كل :** وذلك في قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ ﴾ [٤] ، فقوله (عمُوا وصمُوا) يفيد العموم إلاّ أنَّهُ خصص ببدل بعض من كل المتمثل في : (كثير منهم) ، وفي قوله تعالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾ [٥] ، فلفظ (الناس) يفيد العموم المطلق إلاّ انَّهُ خصص بالبدل المتمثل بـ (من استطاع إليه سبيلا) وهو بدل بعض من كل[٦] .

هذه أنواع المخصص المتصل والمتفق عليها من القدامىٰ ، ومن المحدثين أيضا باستثناء القليل ، منهم الدكتور محمد علي الحسن الذي يرىٰ أنَّ أنواع المخصص المتصل أربعة ، إذ لا يعدُ (بدل بعض من كل) نوعاً في حين أنَّهُ أشار إليه بقوله : ((وقد الحق بعض الفقهاء بدل بعض من كل ، والحال ، وجعلوها مثل التخصيص بالصفة))[٧].

---

(١) سورة البقرة : من الآية : ٢٢٢

(٢) سورة المائدة من الآية : ٦

(٣) ينظر : جامع البيان ، للطبري : ٦/ ١٦٨ .

(٤) سورة المائدة : من الآية :٧١

(٥) سورة آل عمران : من الآية : ٩٧

(٦) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي : ٥٤٢ ، ومورد الضمآن في علوم القرآن : ٦٨

(٧) المنار في علوم القرآن : ١٦٢

المخصص المنفصل: يقع في أربعة أنواع وهي[١]:

١- التخصيص بآية:

وهو ما يخصص في موضع آخر من آية قرآنية أخرى، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[٢] ، فهو عام في كل مطلقة حاملاً كانت أو غير حامل، مدخولاً بها أو غير مدخول بها، وقد خصّ هذا العام بآية أخرىٰ من قوله تعالىٰ:﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[٣]، فعموم الآية الأولى خصصته الآية الثانية[٤] .

وفي قوله تعالىٰ :﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾[٥] ، فهو حكم عام شمل كل مشركة كتابية أو غير كتابية، حتىٰ جاء التخصيص بآية أخرىٰ في قوله تعالىٰ : ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[٦]، فقد خص الكتابية المشركة بجواز الزواج منها[٧].

٢- التخصيص بالسنَّة النبويَّة الشَّريفة:

وهو ورود حديث نبوي خص فيه حكم قرآني كما في قوله تعالىٰ :﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾[٨] بعد أن عدد المحرَّمات من النساء ، فقد خصُص بحديث عن النبي محمد ﷺ:((لا تنكح المرأة علىٰ عمتها ولا علىٰ خالتها))[٩] إذ خص أربع نساء وهنَّ عمة الزوجة وخالتها، وابنة أخيها ، وابنة أختها.

---

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان :٢١٩، ودراسات في علوم القرآن، الرومي:٥٤٢-٥٤٤.

(٢) سورة البقرة : من الآية:٢٢٨.

(٣) سورة الطلاق: من الآية:٤.

(٤) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ٢٥٧ .

(٥) سورة البقرة: من الآية:٢٢١.

(٦) سورة المائدة: من الآية :٥.

(٧) ينظر : دراسات في علوم القرآن، الرومي :٢٤٢

(٨) سورة النساء : من الآية :٢٤.

(٩) صحيح مسلم / كتاب النكاح / باب تحريم جمع المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح ، ٤ / ١٣٥ .

٣- التخصيص بالإجماع:

هناك أحكام خصصت بعد أن أجمع العلماء عليها كما في آية المواريث من قوله تعالىٰ :﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ (١) فهو عام يشمل كل الأولاد الأحرار والأرقاء، وقد خص الرقيق بالإجماع؛ لأنَّ الرق مانع من الإرث(٢).

٤- التخصيص بالقياس:

وذلك في قوله تعالىٰ:﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾(٣)، فهو عام ودلالته تشمل كلَّ زانٍ، حراً كان أو عبداً، وكلّ زانيةٍ حرة أو أَمَة ،وقد خصصت الأمَة بآية أخرىٰ وهي قوله تعالىٰ:﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (٤) ، ولم يرد في العبد نصاً قرآنياً ، مما دفع العلماء إلىٰ استعمال القياس علىٰ الأمَة بجامع الرق بينهما، فيكون حكمه نصف ما علىٰ الأحرار من الرجال (٥) .

ومن خلال تلك الأمثلة يتضح مدىٰ تأثير التخصَيص في دلالة المعنىٰ وبالتالي دلالته علىٰ الحكم الشرعي ؛ فللنظم التشريعية والأحكام الدينية مقاصد تهدف إليها، فقد يجتمع للحكم الشرعي خصائص تجعله عاماً كما في الأمثلة التي ذكرناها فيشمل كل الإفراد، ثم يأتي ما يبين حدّه أو يخصصه ويحصر نطاقه، وهذا يُعدُّ مظهراً من مظاهر فصاحة اللغة العربية، واتساع دلالاتها وتنوع معانيها، وميزة امتازت بهاعن كثير من اللغات الأخرى ، من حيث الوفرة اللغوية، وقوة الأساليبِ ، ووضوح الدلالة، وتنَوُّع طرائق التعبير.

---

(١) سورة النساء :من الآية :١١ .

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن ،مناع القطان :٢١٩

(٣) سورة النور: من الآية :٢ .

(٤) سورة النساء : من الآية : ٢٥

(٥). ينظر: مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان :٢١٩، و ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل :٢٥٨

المبحث الثالث

دلالة المشترك اللفظي

المشترك اللفظي يُعدُّ من المظاهر اللغوية، والدلالية المعروفة في العديد من اللغات، واللغة العربية واحدة من هذه اللغات التي نشأت في ظلها هذه الظاهرة اللغوية، حتىٰ أصبحت ميزة لها تزهو بها عن غيرها من اللغات(١).

وقد شغلت هذه الظاهرة موقعاً مهماً في مدىٰ علاقة الألفاظ بالمعاني، وإن كان المشترك اللفظي لم يحظ بإجماع اللغويين، والأصوليين، فمنهم من أيده، ومنهم من ضيق عليه وعارضه.

ولعل أقدم من أشار إلىٰ هذه الظاهرة هو العالم اللغوي سيبويه (ت :١٨٠ هـ) ، وإن كان لم يعبر عنه صراحة، وإنما سماه:((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))(٢). أمَّا ابن درستويه(ت: ٣٤٧هـ) فقد أنكر وجوده عكس ما كان يراه بقية العلماء أمثال الخليل(ت:١٧٥هـ) ،وابن فارس وغيرهم، إذ الأكثرية مع وجوده في اللغة(٣)، وقد اتفق علىٰ تعريف المشترك بأنَّهُ :((اللفظ الواحد الدال علىٰ معنيين مختلفين فأكثر دلالة علىٰ السواء عند أهل تلك اللغة))(٤)، وهو تعريف يعد الأشهر والأدق في الوضوح علىٰ دلالة المشترك في اللغة.

وقد اهتمت دراسات علوم القرآن بالمشترك اللفظي، لما له من علاقة بالقرآن الكريم، وتفسير كلماته، وعرف قديماً في كتب علوم القرآن بـ(الوجوه والنظائر)، كما هو عند الزركشي ، الذي أفرد له النوع الرابع في كتابه البرهان، سمّاه:((في جميع الوجوه والنظائر))(٥)، والسيوطي ، أفرد له النوع التاسع والثلاثين ،

---

(١) ينظر:الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم،محمد نور الدين المنجد:١٥.

(٢) الكتاب، سيبويه :٢٤/١.

(٣) ينظر: المزهر في علوم اللغة،السيوطي :٣٦٩/١.

(٤) المصدر السابق:٣٦٩/١.

(٥) البرهان في علوم القرآن :٧٣.

وسماه:(في معرفة الوجوه والنظائر)[١] فالوجوه هي :((اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ كلفظ الأمة))[٢] والنظائر هي :((كالألفاظ المتواطئة – أي المتوافقة في المعنىٰ – وقيل: النظائر في اللفظ، والوجوه في المعنىٰ))[٣]، وقد تبعهم من المحدثين موسىٰ إبراهيم في تسميتهم هذه، فقد خصص مبحثاً في كتابه :(بحوث منهجية في علوم القرآن)، بعنوان: (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)، ذاكراً فيه أهمية هذا المنهج في علوم القرآن ، وعلىٰ أنَّهُ نوع من أنواع الإعجاز القرآني كون الكلمة الواحدة تتصرف إلىٰ أكثر من عشرين معنىٰ ولا يوجد ذلك في كلام البشر عادة[٤].

ولفظة المشترك هي اللفظة السَّائدة في دراسات المحدثين فقد عرَّف محمد هادي معرفة المشترك بأنَّهُ:((اللفظ الموضوع لمعانِ مختلفة في أوضاع متعددة))[٥]، ويستدل بذلك إلىٰ كلمة(العين)، إذ يورد لها خمس دلالات من العين الموضوعة للنقد المسكوك بعدّه أصل المال وحقيقته، وللناظرة ، وللنابعة، وللجاسوس، وللربيئة[٦] ، ويرىٰ بأنَّ وجود المشترك اللفظي يعد خلاف حكمة قانون الوضع ، كون الأصل في ألفاظ اللغة العربية هو تباينها وتميزها عن غيرها، وبالتالي يكون لكل لفظ معنىً خاص به يميزه عن غيره ، فدلالة اللفظ في معناه الذي وضع له[٧].

---

(١) الإتقان في علوم القران: ٢٨٣/١.

(٢) البرهان:٧٣ ، الإتقان:٢٨٣/١.

(٣) المصدر السابق :٧٣، ٢٨٣/١.

(٤) ينظر : بحوث منهجية في علوم القرآن :٢٣٧.

(٥) التمهيد في علوم القرآن :٤٥/٥.

(٦) المصدر السابق : ٥ / ٤٦.

(٧) ينظر: التمهيد:٤٦/٥ ، والمباحث اللغوية في كتاب المطلعُ علىٰ أبواب المقنع، رسالة ماجستير:٨٦.

أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة:

التمس المحدثون أسبابا لوقوع المشترك اللفظي في اللغة منها[1]:

١- اختلاف القبائل العربية في وضع الألفاظ لمعانيها، فلكل قبيلة أحيانا ألفاظ تضعها لمعنىٰ من المعاني ، تختلف فيها عن القبائل الأخرى، مما أدىٰ ذلك إلىٰ تعدد الوضع ونشوء الاشتراك.

٢- قد يوضع اللفظ لمعنىٰ ، ثم يستعمل في غيره مجازاً ، وبعد فترة من الاستعمال يشتهر الاستعمال المجازي ، وينقل إلينا علىٰ أنَّهُ موضوع للمعنيين الحقيقي والمجازي.

٣- أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنىٰ مشترك بين المعنيين فيصح إطلاق اللفظ علىٰ كليهما، ثم بعد فترة يغفل الناس عن هذا المعنىٰ المشترك الذي دعا إلىٰ صحة إطلاق اللفظ علىٰ كلا المعنيين ، فيظنون أنَّ اللفظ من قبيل المشترك اللفظي.

٤- أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنىٰ في اللغة، ثم يوضع في الاصطلاح لمعنىٰ آخر كما هو في لفظة(الصلاة)، لغةً تعني الدعاء، ثم وضعت اصطلاحاً للعبادة المعروفة.

---

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل :٢٧٢، وينظر أيضا: الألفاظ المعبرة عن الكلام في التعبير القرآني ، رسالة ماجستير:١١.

دلالة المشترك علىٰ المعنىٰ:

أصل اللغة عدم الاشتراك ، وهذا متفق عليه لدىٰ العلماء، فاللفظ يدل علىٰ معناه بلا لبس وغموض، ولكن مع وجود المشترك اللفظي لابدَّ من وجود قرينة يستدل بها علىٰ المعنىٰ المطلوب، ومن خلال القرينة يتم الوصول إلىٰ المعنىٰ الذي دلت عليه اللفظة، ففي قوله تعالى:﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ [١]، وردت قرينة لفظية متمثلة بـ (التفجير) مما استدل علىٰ أنَّ المراد بلفظ (عيون) هي عيون الماء، ويذكر عبد الفتاح أبوسِنة مثالا يعزز به أثر القرينة اللفظية في دلالة الكلمة ففي الجملة : أعدم فلان لأنه كان عيناً للأعداء، فالقرينة اللفظية المتمثلة بكلمة(الإعدام) يستدل بها علىٰ أن المراد بالعين هي الجاسوس[٢]. و أورد مساعد الطيار أمثلة بينت دور السياق في معرفة دلالة اللفظة المشتركة ،ومنها كلمة (إفك) ، التي وردت في القرآن الكريم بعدة معانٍ يُستدل بها من خلال سياق النص القرآني منها[٣]:

١-الكذب ، كما في قوله تعالى :﴿ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾[٤] .

٢-قذف المحصنات، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾[٥] .

٣-عبادة الأصنام كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ *أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾[٦] .

---

(١) سورة القمر: من الآية: ١٢ .

(٢) ينظر: علوم القرآن، عبد الفتاح أبوسِنة:١١ .

(٣) ينظر : مقالات في علوم القرآن :١٨٢/١٨١.

(٤) سورة الأحقاف : من الآية : ١١ .

(٥) سورة النور : من الآية : ١١ .

(٦) سورة الصافات :٨٥ -٨٦ .

٤-الصَّرف ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[١] .

٥-السِّحر ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴾[٢] .

٦- التقليب ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ فِرۡعَوۡنُ وَمَن قَبۡلَهُۥ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴾[٣] .

فالدلالة الأصلية لكلمة (الإفك) موجودة في كل الوجوه السَّابقة ، فالكذب فيه معنى القلب ، فهو قلب للحق باطلاً ، وللباطل حقاً ، وعبادة الأصنام هي قلب للعبادة الحقيقية المتمثلة بعبادة الله الواحد ، وكذلك قذف المحصنات ، قلب للحقيقة ، والسحر أيضا فيه قلب للحقيقة بجعل الباطل حقا والحق باطلاً ،ودلالة هذه اللفظة المشتركة ، ومعرفة معناها متوقف على السياق [٤]، فالمفردة القرآنية لا يمكن معرفة معناها ، وتفسيرها مستقلة عن سياقها[٥] .

(١) سورة الأحقاف : من الآية :٢٢ .

(٢) سورة الشعراء : من الآية : ٤٥ .

(٣) سورة الحاقة : ٩ .

(٤) ينظر : مقالات في علوم القرآن : ١٨٢ .

(٥) ينظر :المقدمات الأساسية في علوم القرآن : ٤١١ .

وذكر الدكتور محمد بكر إسماعيل جانباً آخرَ في الاستدلال علىٰ معنىٰ اللفظ المشترك في القرآن الكريم ، فإذا ورد اللفظ المشترك يحمل معنيين احدهما معنىٰ لغوي ، والآخر معنىٰ شرعي ؛ فإنَّ الواجب هو حمل المشترك علىٰ المعنىٰ الشرعي لا المعنىٰ اللغوي ؛ لأنَّهُ المقصود في الحكم ، ويمثّل بقوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [1] ، إذ إنَّ لفظة الطلاق تحمل علىٰ المعنى الشَّرعي للكلمة لاعلىٰ معناها اللغوي. لأنَّ المعنىٰ الشَّرعي هو حل العصمة الزوجية وهو المطلوب في إيراد كلمة الطلاق لا المعنىٰ اللغوي الذي هو حل القيد مطلقاً[2]. أو كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [3]، فدلالة المعنىٰ للصلاة يكون بالمعنىٰ الشرعي للكلمة والمتمثل بالعبادة المعروفة، ولا يكون بالمعنىٰ اللغوي وهو الدعاء[4] .

ومن خلال ذلك تتضح أهمية دلالة المشترك اللفظي ودوره في بيان معنى النَّص القرآني ، الذي من خلال القرينة والسياق يتم التوصل إلى ذلك المعنى .

---

(١) سورة البقرة: من الآية:٢٢٩ .

(٢) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ٢٧٣ ، والصحاح ، للجوهري :٣ /٤٢٠ .

(٣) سورة البقرة: من الآية:١١٠ .

(٤) ينظر : دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل : ٢٧٣، والصحاح ، للجوهري :٣ /٣٠٠ .

الخاتمة والنتائج

الخاتمة والنتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصَّالحات ، والصَّلاة والسَّلام على خير خلق الله نبيِّنا محمد وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد :

فإنَ علوم القرآن من أهم العلوم وأعلاها وأنفعها ، فهي السَّبيل لفهم كتاب الله ، ومعرفة أحكامه ، وتفسيره ، ومن خلال ما قدمنا في دراستنا هذه التي تناولت المباحث اللغوية لتلك العلوم التي عرضها المحدثون في كتبهم وقد توصلنا لجملة من النتائج متمثلة بما يأتي :

١- اهتمام بعض المحدثين بالمباحث اللغوية كان قليلاً مقارنة مع أهميتها في موضوعات علوم القرآن ، فمع العدد الكبير للمؤلفات الحديثة للكتب الموسوعية لعلوم القرآن ، نجد القلة من تلك المؤلفات تناولت تلك المباحث .

٢-سار المحدثون على منهج علماء التجويد في بيان مراتب القراءة ، وتشخيصها . و لم يضيفوا شيئاً جديداً في مؤلفاتهم لعلم التجويد .

٣- برزت في قضية الرَّسم القرآني خلافات لفريقين ، منهم من عدَّ الرَّسم القرآني مقدساً لدرجة أنَهُ توقيفي عن النبي محمد (ﷺ)، ومنهم من يتهم الكتبة من الصحابة بالجهل في قواعد اللغة العربية .

٤- أثبتت الدراسة أنَّ القراءات القرآنية من الموضوعات التي كثر فيها الجدل واحتدم حولها النقاش ، فكان فريقان مختلفين من المحدثين ، منهم من عدَّ اختلاف القراءات نتيجة حتمية لحديث الأحرف السَّبعة ، ومنهم من شكك بالحديث واضعاً أسباباً أخرى لذلك .

٥- بينت الدَّراسة أهمية القراءات القرآنية ، وعلى أنَّها من المصادر المهمة في الدرس اللغوي والنَّحوي ؛ لأنَّ تعدد القراءات حمل النحاة على توجيهها ، فأغنى هذا التوجيه قواعد اللغة العربية .

٧ – وضحت الدراسة بأنَّ تعدد القراءات يستلزم تعدد معاني التفسير ، وبالتالي التوسع في افق التفسير للنص القرآني .

٨ – أثبتت الدراسة أهمية البحث الدلالي ، من خلال دلالات النص القرآني في فهم معاني القرآن وبالتالي فهم أحكامه ومعرفة معناه .

٩ – كشفت الدراسة بأنَّ معظم المحدثين تابع الأصوليين في دلالات النص وتقسيم تلك الدلالات .

١٠– كان المنهج العام لمعظم المحدثين هو إتباع من سبقهم وتكرار ما جاء به القدامى .

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم .**

الكتب المطبوعة:

١. الإبانة عن معاني القراءات : مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق / د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، (د. ت).
٢. الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القران : د. احمد محمد فاضل ، مركز ناقد الثقافي ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٣. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (المسمى) منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات : الشيخ احمد بن محمد البنا (ت١١١٧هـ) ، تحقيق / شعبان محمد ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٤. الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، (ت٩١١هـ) ، منشورات ذوي القربى ، قم المقدسة – إيران ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٥. اثر القرآن و القراءات في النحو العربي : محمد سمير نجيب اللبدي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، (د. ت).
٦. الأحرف القرآنية السبعة : د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١١ه – ١٩٩١م .
٧. الأحكام : الآمدي (ت٦٣١هـ) ، تعليق / عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٣٨٧هـ .
٨. أحكام التجويد والتلاوة ، محمد بن رأفت بن زلط ، مؤسسة قرطبة للطبع والنشر ، القاهرة - مصر ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .
٩. الاختلاف بين القراءات : احمد البيلي ، دار الجيل ،بيروت – لبنان ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم – السودان ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
١٠. الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ، ١٩٧٩م
١١. أصول السرخسي ، ابو بكر السرخسي (ت٤٩٠هـ) ، تحقيق / ابو الوفا الأفغاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١٢. الإقناع في القراءات السبعة : لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خاف الأنصاري أبن الباذش (ت٥٤٠هـ) ،تحقيق :عبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، دمشق – سورية ، ط١ ١٤٠٣هـ .
١٣. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٩ ،١٣٩٣هـ -١٩٧٣م
١٤. الأعلام : خير الدين الزركلي (ت١٤١٠هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م .
١٥. الاكتفاء في القراءات السبع المشهورة : أبو الطاهر إسماعيل بن خلف (ت٤٥٥هـ) ، تحقيق / د. حاتم الضامن ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، بغداد – العراق ، ط١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
١٦. الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين و الكوفيين ، لأبي البركات بن الأنبا ري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق/ جودة مبروك محمد ، دراسة ومراجعة / د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة _ مصر، ط١ ، (د. ت).
١٧. بحوث منهجية في علوم القرآن : موسى إبراهيم ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط٢ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٨. البرهان في علوم القرآن : الإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م . (طبعة بمجلد واحد ، لونان)
١٩. البيان في تفسير القرآن : السيد أبو القاسم الخوئي(ت١٤٠٠ه) ، طبعة دار منشورات دار العلم – بغداد ،١٤٠٩هـ -١٩٨٨م .
٢٠. تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت :٢٧٦هـ) ،شرح ونشر : أحمد صقر ،المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ١٩٨١م .
٢١. تاريخ بغداد ،للخطيب البغدادي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م
٢٢. تاريخ توثيق نص القرآن الكريم : خالد عبد الرحمن العكا ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٢٣. تاريخ القرآن الكريم وغرائب رسمه وحكمه : محمد طاهر الكردي ، المملكة العربية السعودية _ جدة ، ط١ ، ١٣٦٥هـ _ ١٩٤٦م .
٢٤. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان : طاهر الجزائري ، مطبعة المنار ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٣٣٤هـ .
٢٥. التحديد في الإتقان والتجويد ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ) ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان – الأردن ، ط١ ،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

٢٦. التعريفات : علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق / إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي _ بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .
٢٧. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم ، لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي (ت٩٨٢هـ) ، تحقيق / عبد القادر احمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، (د. ت).
٢٨. تفسير مجمع البيان : الطبرسي (ت٥٤٨ه) ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ه – ١٩٩٥م .
٢٩. التمهيد في علوم القرآن : محمد هادي معرفة ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المقدسة – إيران ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ .
٣٠. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : د. احمد سعيد محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٣١. التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ) ، عني بتصحيحه / اوتويرتزل ، دار الكتاب العربي _ بيروت _ لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ _ ١٩٨٤م.
٣٢. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي ، تحقيق/ محمد خلف الله أحمد ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط/٣ ، ١٩٧٦م
٣٣. جامع البيان : ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تقديم / خليل الميس ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٣٤. جامع البيان في القراءات السّبع المشهورة ، للأمام أبي عمروعثمان بن سعيد الداني (ت:٤٤٤هـ) ، تحقيق : محمد صدوق الجزائري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) .
٣٥. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) : محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق / مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٣٦. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ودار الأفاق الجديدة ، بيروت – لبنان ، (د. ت).
٣٧. الجامع لأحكام القرآن : القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تصحيح / احمد عبد الحليم البردوني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٣٨. الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف ، ابن وثيق الأندلسي ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، دار الأنبار ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
٣٩. جمال القراء وكمال الإقراء : الشيخ أبي الحسن علم الدين السخاوي (ت٦٤٣ه) ، تحقيق / مروان العطية ومحسن خرابه ، دار المأمون للتراث ، دمشق سوريا ، (د. ت).
٤٠. الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه ، تحقيق / عبد العالي سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت / القاهرة ، ط٣ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
٤١. الحجة للقراء السبعة : أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ، تحقيق / بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
٤٢. حقائق هامة حول القران الكريم : جعفر مرتضى العاملي ، المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت – لبنان ، ط٥ ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
٤٣. الخصائص : ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، (د. ت).
٤٤. خلاصة التفاسير الإسلامية المشهورة ، التفسير المقارن : محمد باقر الناصري ، مركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، قم المقدسة – إيران ، ط١ ، (د. ت).
٤٥. دراسة الصوت اللغوي : د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٠م .
٤٦. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : غانم قدوري الحمد ، مطبعة الخلود ، بغداد – العراق ، ط١ ، ١٩٨٦م .
٤٧. دراسات في علوم القرآن : فهد بن عبد الرحمن الرومي ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، المملكة العربية السعودية _ الرياض ، ط١٤ ، ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٥م .
٤٨. دراسات في علوم القرآن : محمد بكر إسماعيل ، دار التوفيق النموذجية للطباعة ، القاهرة – مصر ، دار المنار ، القاهرة مصر ، (د. ت).
٤٩. دراسات في علوم القرآن : د. محمود البستاني ، مدينة العلم ، قم المقدسة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م .
٥٠. الدراسات القرآنية بالمغرب خلال القرن الرابع عشر الهجري : إبراهيم الوافي ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٥١. دليل الحيران في مورد الظمآن : أبو إسحاق المارغني (ت١٣٤٩هـ) دار الحديث ، مصر _ القاهرة ، (د. ت).

٥٢. الرد على المستشرق اليهودي جولد تسهير في مطاعنه على القراءات القرآنية : محمد حسن حسن جبل ، كلية القران الكريم ، الأزهر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
٥٣. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية : غانم قدوري الحمد ، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، بغداد _ العراق ، ط١ ، ١٤٠٢هـ _ ١٩٨٢م .
٥٤. رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ،: شعبان محمد إسماعيل ، دار السلام للطباعة والنشر ، (د. ت).
٥٥. رسم المصحف ونقطه : عبد الحي حسين الفرماوي ، المكتبة المكية ، المملكة العربية السعودية _ مكة المرمة ، ط١ ، ١٤٥٢هـ _ ٢٠٠٤م .
٥٦. الزيادة والإحسان في علوم القرآن : ابن عقيلة المكي ، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ، ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .
٥٧. سر صناعة الاعراب : ابو الفتح بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق / حسن هنداوي ، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٥٨. شرح المفصّل : موفق الدين بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (د. ت).
٥٩. ضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية : د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م .
٦٠. ضحى الإسلام : احمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١٠ ، (د. ت).
٦١. عربية القرآن : د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
٦٢. العقد المفيد في علم التجويد ، صلاح صالح سيف ، المكتبة الإسلامية ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م .
٦٣. علم التفسير : د. محمد حسين الذهبي ، دار المعارف ، القاهرة ، (د. ت).
٦٤. علوم القرآن : عبد الفتاح أبو سِنة ، دار الشروق ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م
٦٥. علوم القرآن : عبد الله محمود شحاته ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٢م .
٦٦. علوم القرآن : محمد باقر الحكيم ، مؤسسة تراث شهيد المحراب ، النجف الأشرف – العراق ، ط٥ ، ٢٠١٠م .

٦٧. علوم القرآن بين البرهان والإتقان : حازم سعيد حيدر ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة – السعودية ، ١٤٢٠م .
٦٨. علوم القرآن دروس منهجية : رياض الحكيم ، دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع ، النجف الأشرف – العراق ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٦٩. علوم القرآن من خلال مقدمات التفسير : د. محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٧٠. علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه : عدنان محمد زرزور ، دار الإعلام ، الأردن _ عمان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٨م .
٧١. العنوان في القراءات السبع : أبو طاهر الأنصاري الأندلسي : حققه وقدم له / زهير زاهد وخليل عطية ، مؤسسة المنار العراقية ، النجف الأشرف ، ط٢، (د. ت).
٧٢. العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق / د.مهدي المخزومي ، ود.إبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .
٧٣. الفتح الرباني في العلاقة بين القراءات والرسم القرآني ، د. محمد محمد محمد سالم محيسن ، جامعة الأمام محمد بن سعود الأسلامية ، إدارة الثقافة والنشر ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٧٤. فصول في أصول التفسير : د. مساعد الطيار ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ – الرياض – المملكة العربية السعودية .
٧٥. فقه اللغة العربية فصول في نشأته ومباحث في تأصيلات معارفه : د. عبد الحسين مهدي عواد ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٧٦. فن الترتيل وعلومه : احمد بن احمد بن محمد الطويل ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
٧٧. في رحاب القرآن الكريم : محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
٧٨. في علوم القرآن دراسات ومحاضرات : د. محمد عبد السلام كفافي وعبد الله الشريف ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٧٢م .
٧٩. فواصل الآيات القرآنية ، د. كمال الدين عبد الغني المرسى ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية – مصر ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م
٨٠. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م .

٨١. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د. ت).
٨٢. القرّاء والقراءات بالمغرب : سعيد إعراب ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٨٣. القواعد الأساسية للغة العربية : احمد الهاشمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٥٤هـ .
٨٤. كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ) ، تحقيق / عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، (د. ت).
٨٥. كتاب طبقات القرّاء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم : أمين الدين أبو محمد عبد الوهاب بن السلال (ت٧٨٢هـ) ، تحقيق / احمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
٨٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكي بن أبي طالب القيسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت _ لبنان ، (د. ت).
٨٧. اللآليء الحسان في علوم القرآن : موسى شاهين لاشين ، دار الشروق ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٨٨. لسان العرب : محمد بن منظور المصري (ت٧١١ هـ) دار صادر ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، (د. ت).
٨٩. لطائف الإشارات لفنون القراءات : شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣ هـ) ، تحقيق / عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر _ القاهرة ، ١٣٩٢هـ _ ١٩٧٢م .
٩٠. لغة البيان وتجويد القرآن : عائشة عبد الله غلوم ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٩١. لغة القرآن دراسة توثيقية فنية : د. احمد مختار عمر ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، الكويت ، ط١ ، ١٩٨٧م .
٩٢. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير : محمد بن لطفي الصباغ ، المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
٩٣. اللهجات العربية في القراءات القرآنية : عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٦م .
٩٤. اللهجات العربية نشأة وتطوراً : د. عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، ١٤١٤ه – ١٩٩٣م .
٩٥. مباحث في علوم القرآن : د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط١٧ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٩٦. مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة _ مصر ، ط١١ ، ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م .
٩٧. محاضرات في علوم القرآن : غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٣م .
٩٨. المحرر في علوم القرآن : مساعد بن سليمان الطيار ، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، جدة _ المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٩٢هـ _ ٢٠٠٨م .
٩٩. المحصول : الرازي (ت٦٠٦هـ) ، تحقيق / طه جابر فياض ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٢هـ .
١٠٠. المدخل لدراسة القرآن الكريم : محمد محمد أبو شهبة ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض _ المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م
١٠١. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو : د. مهدي المخزومي ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
١٠٢. مذاهب التفسير الإسلامي : جولد تسهير ، ترجمة / عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد – العراق .
١٠٣. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) ، قدم له وعلق عليه / إبراهيم شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٠٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق / محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، (د. ت).
١٠٥. المستصفى في علم الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ، تحقيق/ محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
١٠٦. المعالم الجديدة للأصول ، محمد باقر الصدر ، (ت١٣٩٩هـ) ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف – العراق ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
١٠٧. معاني القراءات : أبو منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق / عيد مصطفى وعوض بن حمد ، دار المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
١٠٨. معجم الصحاح : للجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق / احمد العطار ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٠٩. معجم علوم القرآن : إبراهيم محمد الجرمي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٢٢ _ ٢٠٠١م .
١١٠. معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات : د. إبراهيم الدوسري ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض – السعودية ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
١١١. معجم المؤلفين : عمر كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان
١١٢. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق / محي الدين عبد الحميد ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران – إيران ، ط١ ، ١٣٨٧م .
١١٣. المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (د. ت).
١١٤. المفيد في شرح عمدة المجيد في النظم والتجويد : الإمام حسن بن قاسم النحوي ، تحقيق / جمال السيد رفاعي ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠١م .
١١٥. مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير : د. مساعد الطيار ، دار المحدث للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .
١١٦. مقاييس اللغة : أبو الحسين احمد بن فارس ، تحقيق / عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ _ ١٩٧٩م .
١١٧. المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية : محمد سالم محيسن ،دار محيسن للطباعة والنشر ،القاهرة – مصر ،ط٦ ،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
١١٨. المقدمات الأساسية في علوم القرآن : عبد الله بن يوسف الجديع ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م .
١١٩. المُقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) ، تحقيق : نورة بنت حسن بن فهد الحميد ، تقديم :ابراهيم الدوسري ،ومحمد بن سريع ، دار التدمرية ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م .
١٢٠. المنار في علوم القرآن : محمد علي الحسن ، دار الفكر العربي ، بيروت ٠ لبنان ن ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٨م .
١٢١. المناهج التفسيرية في علوم القرآن : جعفر السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، إيران – قم المقدسة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
١٢٢. مناهل العرفان في علوم القرآن : عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م .

١٢٣. منجد المقرءين ومرشد الطالبين : محمد بن محمد بن الجزري ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، (د. ت).
١٢٤. منهج النقد في التفسير : د. إحسان أمين ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
١٢٥. موجز علوم القرآن : داود العطار ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
١٢٦. مورد الضمآن في علوم القرآن : صابر أبو سليمان ، الدار السلفية ، بومباي – الهند ، ط١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٢٧. موسوعة علوم القرآن : عبد القادر منصور ، دار القلم العربي ، سوريا _ حلب ، ط١ ، ١٤٢٢هـ _ ٢٠٠٢م .
١٢٨. الموسوعة القرآنية : إبراهيم الأبياري ، مؤسسة سجل العرب ، ١٤٠٥هـ
١٢٩. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن : د. محمد عبد الله دراز ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، الدوحة – قطر ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
١٣٠. النشر في القراءات العشر : محمد بن محمد الجزري ، إشراف ومراجعة / محمد علي الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د. ت).
١٣١. الواضح في أحكام التجويد : محمد عصام مفلح القضاة ، مراجعة ومشاركة د. احمد خالد شكري ، و د. احمد محمد القضاة ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن ، (د. ت).
١٣٢. الواضح في علوم القرآن : د. مصطفى الديب البغا ومحيي الدين ديب مستو ، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر ، دمشق – سوريا ، ودار العلوم الإنسانية للطباعة والنشر ، دمشق – سوريا ، ط٢ ، ١٣١٨هـ - ١٩٩٨م .

الرسائل الجامعية:

١- الألفاظ المعبرة عن الكلام في التعبير القرآني : نبراس حسين مهاوش العزاوي (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
٢- الجهود الصوتية للاندرابي في كتابه (الإيضاح في القراءات) – دراسة موازنة : احمد خضير محمد خالد الجبوري ، (رسالة ماجستير) ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٣- المباحث اللغوية في كتاب المطلع على أبواب المقنع لشمس الدين الحنبلي : دعاء محمد نوري الطحان ، (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .

المجلات:

١- صفات الحروف ، محمد علي الضَّباع ، مجلة كنوز الفرقان ، العدد الأول ، ١٣٧٩هـ - ١٩٥٠م .
٢- مظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد ، حقي عبد الرزاق لطيف ، مجلة المورد ، العدد الأول ، مجلد ٣٢ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

(Linguistic Researches in Qur'an Sciences by the Talkers)

The Qur'an sciences are regarded as important themes in Qur'an studies because they emanate from Holly Qur'an. The choose of linguistic researches has harmonized linguistic trend which the subject in question in my study. The linguistic side is considered an essential subject in Holly Qur'an.

I have dealt with this subject through four chapters with introduction and conclusion dealing with the most important results that this study has achieved. The study starts with preface in which I have clarified the conception of Qur'an sciences, language and idiom, with declaration the subjects of Qur'an sciences which are generally not specifically searched within Qur'an sciences because the details issues in Qur'an sciences are put in books that have special trends; and they are not contained by our study. Then, I have dealt with the most important recent books in Qur'an sciences whose most authors have followed teaching approach being formed for the students of legal sciences.

In the first chapter, is a sonic one in which I have dealt with the phonetics in Holly Qur'an through the science of intonation in the first theme. In the second theme, I have dealt with the articulation of letters and their features. In the third theme, I have dealt with Qur'an comma and the Qur'an tune as well.

In the second chapter, I have dealt with the issue of Qur'an drawing within its linguistic sides and through three themes. The first theme has dealt with the concept of Qur'an drawing, language and idiom. In the second theme, I have dealt with the

rules of Qur'an drawing and in the third theme, I have mentioned the most important merits and features of those rules that are agreed by most who have dealt with the subject of Qur'an drawing.

T he third chapter is a sonic one in which I have dealt with the phonetics in Holly Qur'an through the science of intonation in the first theme. In the second theme, I have dealt with the articulation of letters and their features. In the third theme, I have dealt with Qur'an comma and the Qur'an tune as well.

T he last chapter is the fourth which concerns the semantic side through Qur'an semantics text. This chapter is divided into three themes, the first is the semantics of the pronounced generality and specialty and the third is the semantics of common phonetics. The importance of this chapter is to know how to interpret Qur'an verses through the semantics of the Qur'an text. In the conclusion of the study, I mentioned the most important results which have been achieved by this study through its four chapters and preface. I have also mentioned the important references that I depend on. These references are different, that is, old and new ones. Finally, for each diligent is an opportunity. I ask Almighty Allah the success to serve our Holly Qur'an

Linguistic Researches in Qur'an Sciences

By the Talkers

A study

By the student

Jalal Falih Kadhim

To

The College of Education Board – University of Basrah

A part of requirements to gain master's degree in Arabic Language and its sciences

Supervised by

Assist. Prof.

Hamid Nassir Al-Dhalimi

2012 A.D. 1432 a.h.